نساء نوبل

الفائزات بالجائزة في الآداب

د. خالد محمد غازي

د. خالد محمد غازي

نساء نوبل

الفائزات بالجائزة فى الآداب

د. خالد محمد غازى

الكتاب : نساء نوبل الفائزات بالجائزة فى الآداب

المؤلف : د. خالد محمد غازى

الطبعة: 2010

طبعة جديدة ومنقحة: 2010

الناشر: وكالة الصحافة العربية

5 ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور - الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 - 35867576 - 35867575 فاكس:35878373

http://www.apatop.com E-mail:news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أىّ جزء منه أو تخزينه فى نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأىّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطىّ مسبق من الناشر .

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

غازى ، خالد . محمد

نساء نوبل/ د. خالد محمد غازى

جيزة : وكالة الصحافة العربية ، ٢٠١٠ .

تدمك: 0- 160-446-977 -978

١ ـ النساء ـ تراجم أ . العنوان ٩٢٠,٧٢ رقم الإيداع / ٥٢١٣

نساء نوبل

إهـداء

إلى العزيزة : لنا عبدالرحمن

المؤلف

مقدمة :

جائزة المجد الأسطورية

لماذا نخصص هذا الكتاب عن النساء اللاتى فزن بجائزة نوبل؟ وهل هنالك سمات ودوافع بعينها تجعل نساء نوبل تحت مظلة واحدة ؟

ليست التفرقة بين الرجال والنساء الذين فازوا بالجائزة هى سبب هذا التخصيص، ولن تكون بالمرة .. ولكن ثمة معطيات وضرورات جامعة ، تتجلى من خلال استقراء السيرة الذاتية لكل النساء المبدعات – شاعرات وروائيات ممن كان لهن نصيب مع نوبل.. إن التجربة والاستلاب الفكرى والاجتماعى والتمييز العنصرى هى عوامل مشتركة كابدتها بداية أو باستمرار المبدعات النوبليات .. فى حياتهن .. مع أن معظمهن عشن ببلدان شهدت جوانبا أساسية فى الثورات الصناعية والفكرية .. حيث غابت المرأة المبدعة الآسيوية تماما، عن نيل جائزة نوبل .. وكذا هى الحال مع نساء القارة الأفريقية، ماعدا الأديبة "نادين جورديمر" التى تعتبر مواطنة من جنوب افريقيا غير أنها فى واقع الأمر تعود لأصول أوروبية إذ نزح والداها من القارة الأوروبية لتولد فى أفريقيا .. وغابت كذلك المبدعة العربية .. ولم تحظ بالجائزة امرأة من أمريكا اللاتينية إلا الشاعرة الشيلية : "جابريلا ميسترال" التى حصلت عليها عام 1945 .. وفيما عدا ذلك

فإن نساء نوبل توزعن بين أمـريكا والدول الأوروبية .. فكانت أول فائزة بهـا من السويد ـ موطن الجـائزة ـ الأديبة "سلمى لاجـيرلوف" عام 1909 .. وكانت تلك الكاتبـة اليهودية فى قمة شـهرتها .. وفى قمة تأثيـرها فى توازنات ثقافية وسـياسية وفكرية كثـيرة .. فيكفى أن نعلم أنـه وبعـد فـوزها بالجـائزة بخـمس سنـوات أصبـحت "لاجيـرلوف" واحـدة من أعضـاء الأكاديمـية السـويدية التى ترشح لجائزة نوبل .. ومن السـويد لم تخرج الجائزة نحـو قارة أخرى غـير أوروبا فقد ذهبت نحو إيطاليا لتفوز بها الروائية " جراتسيا ديليدا " فى عام 1926 ..

وبعد عـامين من ذلك عـادت الجائزة ثانيـة نحو دولة اسكندنافـية أخـرى غـير السـويد، إنهـا النرويج حـيث حـصلت عليـهـا الروائيـة "سيجـريد آندسيت " عام 1928 .. لتبـقى الجائزة محـصورة فى نطاق القارة الأوروبيـة .. وبعد عشـرة أعوام انتقلـت الجائزة من أوروبا إلى أمريكا لتحصل عليها الروائيـة الأمريكية " بيرل بك " بعد نسيان المرأة المبدعة لمدة عشرة أعوام متتالية من قبل هذه الجائزة .

وقبل أن تعود الجائزة ثانية إلى السويد عام 1966،حيث فازت بها مناصفـة الكاتبة اليـهودية "نيللى سـاخس" مع الإسرائيلى "صـموئيل آنيـون" .. توقفت عـام 1945 عند أمـريكا اللاتينيـة لتـحصل عـليهـا الشاعـرة الشيليـة "جابريلا ميـستـرال" .. ومنذ عام 1966 حتى 1991 غـابت المرأة المبدعـة مـرة ثانية عن جـائزة نوبل .. وهو غـياب قـارب الربع قـرن .. حـيث استـحـوذ على الفـوز بهـا الرجال المبـدعـون فى

الآداب .. فى عام 1991 تكون نوبل النسائية قد انتقلت ولأول مرة من أوروبا نحو جنوب إفريقيا .. غير أن الفائزة بها لا تنتمى فى الأصل إلى هذه القارة فهى - كما ذكرنا - من أصول أخرى فوالدها من ليتوانيا وأمها من بريطانيا .. وهذا يعنى أن أوروبا مازالت حاضرة.. والفائزة بالجائزة هى الكاتبة الأفريقية البيضاء " نادين جورد يمر".. والتى تتفق مع "بيرل بك" فى سمة أساسية .. إذ إن كلا الكاتبتين عبرتا عن حياة ومعاناة شعوب لا تنتمين إليها .. فالأمريكية بيرل بك كانت كل رواياتها عن الصين، و"نادين جورديمر" عن الزنوج والاضطهاد الذى يعانيه الإنسان الأسود وهو على رقعة موطنه وأرضه .. غير أن حنين المرأة نحو أمريكا يعود بعد عامين فقط لتفوز بها "تونى مورسيون" سنة 1993.. ويتكرر المشهد للمرة الثالثة فى عبور الجائزة المحيط الأطلسى نحو أوروبا .. وعند بولندا تحديدا .. حيث كانت الكاتبة البولندية "فيسلافا شيمبورسكا" تتناول طعام غدائها وقت إعلان الأكاديمية السويدية فوزها بالجائزة .. كان هذا يوم 3 أكتوبر من عام 1996 .. ولم يكن بمقدور أحد أن يوصل لها الخبر على الفوز .. إذ كانت تلك الأديبة توصى الجميع بعدم إزعاجها ... !

روابط مشتركة :

إحدى عشرة امرأة فزن بالجائزة أمام عدد غفير من الرجال .. إنما تعد نسبة قليلة .. فهل يمكن القول بأن الجائزة أبعدت عن حواء؟

فيما تلاشى تماما كل اسم عربى أو آسيوى من المبدعات فى أفق الجائزة .. هذا إذا افترضنا جدلا أن ثمة أسماء من هذا النوع قد حضرت فى أفق الأكاديمية السويدية المانحة للجائزة .. ومع هذا وذاك .. فإن عودة لحياة تلك النساء اللاتى فزن بالجائزة ستكشف اتفاقات وروابط جامعة بينهن .. وتتمثل فى مفردة واحدة .. "الاضطهاد .. الذى كان هو المرجل الذى انصهرت فوقه كل المعطيات الصعبة التى تفاقمت وطأتها على تلك النخبة من الكاتبات النوبليات .

وإذا كانت تلك المبدعات قد واجهن ألوانا متباينة من صور الاضطهاد .. أفليس لنا أن نتساءل: كيف هى إذن حال المرأة العادية ؟.. إنه موضوع آخر دون شك ..!! إن أول كاتبة حصلت على نوبل هى سلمى لاجيرلوف .. التى كانت تشكو كامرأة معاناة متشابهة مع نساء أخريات .. ولقد أصيبت وهى فى التاسعة من عمرها بشلل فى الساقين أقعدها عن مزاولة أى حركة مما أثر فى تركيبتها النفسية .. فقد كانت بعيدة عن اللعب واللهو وحرمت من المدرسة .. وحينما بدأت تكتب كانت تعيش حياة خاصة فيها شعور مضن بالوحدة والاغتراب .. حيث قالت فى يوم : " حينما أكتب أعيش فى وحدة كبيرة، وعلىّ أن أختار بين عيشى لوحدى ووحدتى وبين أن أكون مع الآخرين فلا أقدر أن أكتب شيئا .. " .

أما بالنسبة للكاتبة الإيطالية جراتسيا داليدا .. فقد عاشت وحدة هى الأخرى لكنها وحدة جغرافية، إذ إنها ولدت وعاشت فى جزيرة

إيطالية هى "سـردينيا" التى كـانت تعشعش فـيها الكثـير من التقـاليد الباليـة المجحفة بـحق المرأة.. فكل شيء مغلق .. والناس يعيـشون فى الجزيرة على وتيرة وأسلوب واحد مكرر ، يؤمنون بالشـعائر المنقرضة والسحر والأساطيـر .. التى استمدت منها الكاتبة جـل أعمالها والتى رشـحـتـها فـيـمـا بعـد إلى نوبل .. وفى شـبـاب هذه الكاتبـة كـانت الطموحات تعـصف بها للخروج من قمقم الجـزيرة .. فهى لم تتزوج إلا بالرجل الذى اسـتطاع أن ينقلهـا إلى رومـا .. ومن هناك بدأ حقـا تحـررها الفكرى والإبداعى .. كـمـا أن ظروف عيـشـهـا الصعـبـة فى الجزيرة كانت سببا فى حرمانها مـن إكمال دراستها .. وهذا ما جعلها تثأر لحريتـها المكبوتة والمصادرة فى الماضى كـامرأة .. وبقيت وهى فى الستين من عمرها ـ تتأمل وترنو نحو مزيد من النجاحات لتعويض ما فات بأسلوب مبالغ فيه .

ولم تكن " سـيغـريد آندسـيت " الفـائزة الثالثـة بأفـضل حظاً من سابـقتـها .. فـقد توفى والدها وهى فى الحـادية عشـرة من عمـرها .. وعانت أسـرتها صعـوبات مالية بلـيغة .. وكـان لتأثير سنوات الفـقر والحاجة تأثـيرا عميقـا لدى هذه الكاتبة .. حيث دونت كل ذلك فـيما بعـد بـإحـدى أهم رواياتهـــا وهى "السنوات الطوال" الـتى صـدرت عام 1934 .

وفى بداية شبابها رغبت فى دراسة الرسم .. غير أن طموحها هذا تلاشى تحت إلحـاح الحاجة للمـال فاضطرت لتـرك دراسـتـها والتـوجه نحـو العمل فى إحـدى المؤسـسات التـجارية .. أمـا الكتـابة فكانت

ولسنوات عديدة عبارة عن مهنة تكسب بها رزقها .. ولم تهنأ بحياتها حتى بعـد أن تزوجت من فنان تشكيلى كـان قد طلق زوجتـه وله ابنة مختلة عقليا .. حيث لم يستمر الزواج نتيجة مشاكل عديدة .

وإذا كانت تلك الفـتاة المختلة عقليـا سببا فى فـرط عقد زواج " سيجريد أندسـيت " لتعيش بعد ذلك حياة مـضطربة . . فإن الكاتبة الأمـريكيـة " بيرل بـاك " الفائزة الرابـعة كـانت تعـانى من مـشكلة مـشـابهة إذ أثمـر زواجـهـا الفـاشل ابنة واحـدة كانت مـصـابة هى الأخرى بالقصور العقلى .. وعـاشت تلك الابنة بعيدة عن أمها بين مؤسـسات الرعاية العـقلية الخاصـة بالأطفال .. مما كان يؤثر سلبـيا على هذه المبـدعـة .. الأم .. خـاصـة بعـدمـا سـاءت للغـاية الحـالة الصحية لهـذه الابنة .. وبعد طلاقها عانت وحشة كبـرى فى حياتها .. ثم وافـقت على الزواج من ناشر كـان يهـتم بترويج رواياتهـا .. ولقد أصـاب الحزن الذى أصيـبت به بيرل بك الشـاعرة التشـيلية " "جابريللا مـيسترال " .. وخاصـة بعدما منحت لها جـائزة نوبل عام 1945 .. إذ ألم بهذه الشاعرة مرض خطير جعلها رفيقة لهذا المرض الذى لم يرحمـها حـتى قضى عليهـا .. وفى بداية حيـاتها اضطرت لتعـمل مدرسـة كى تساعـد أسرتهـا الفقـيرة .. ولم يكن راتبـها من التدريس كافـيا لرعاية تلك الأسرة .. فـتوجهت لتعمل فى الصـحافة أيضا .. وخـلال تلك الفترة تعرفت عـلى شاب أحبتـه بجنون عاصف .. ولكنه ما لـبث أن انتحر ليـولد لها حـالة من الصدمة الجنـونية التى تنتـابها بين وقت لآخـر .. وقد تمازجت مأسـاة تلك الحادثة بـعد ذلك

نسيج حياتها كامرأة .. ثم جاءت حادثة أشد قسوة .. وهى انتحار آخر قرره ابنها بالتبنى .. ثم صدمت بانتحار الأديب النمساوى "ستيفان زيفايج" الذى كان يقيم فى البرازيل والذى يعد من أهم أصدقائها .

ومن مآسى "جابريللا ميسترال" نحو بكائيات الكاتبة "نيللى ساخس" الفائزة السادسة بجائزة نوبل .. فعلى الرغم من تمرد ساخس فإن الحزن والانهزام صفتان متلازمتان فى كل قصائدها .. لقد تأثرت هذه الشاعرة بموت خطيبها عام 1943 .. فنظمت قصائد مشحونة بالألم .. وقبل هذا كانت قد تعرفت على شاب غير أن والدها رفض أن يزوجها له .. وهذا ما دفعها للهروب من سلطة الأب لتترك المنزل نحو حياة أكثر تحررا .. وبقيت مع ذلك الشاب الذى كان قد رفضه من قبل والدها طيلة ثلاثين عاما .. ولقد تعرضت فيما بعد لاستجوابات من قبل النازية فى ألمانيا .. فهربت نحو السويد ، حيث قدمت لها صديقتها الروائية " سلمى لاجيرلوف" مساعدات جمة.

وإذا كانت هذه الشاعرة قد نالت شكلا من قسوة التمييز العنصرى وملاحقة النازية الألمانية. فإن الروائية " نادين جورديمر" عانت فكريا من هذه القضية .. فكانت كل مؤلفاتها تندد بالفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا حيث قالت مرة عن هذه الإشكالية الإنسانية: "حتى الآن لم أنس مجىء الشرطة للبحث عن مربيتى السوداء .. متهمين إياها بتناول الخمرة التى كانت ممنوعة عن الزنوج .. ولن أنسى حينما ترفض المكتبة العامة دخول الأشخاص الزنوج .. فلقد

رأيت إحدى السيـدات يمنعونها بالقوة من دخـول المكتبة .. لا لشىء .. إلا لأنها سوداء.. فكيف إذن لا تصبح قضيـة التفرقة العنصرية هى قضـيتى الأسـاسية؟".. ومع الفـائزة الثامنة " تونى مـورسيـون " تبقى قضية التمييز العنصرى قائمة فى روايات هذه الكاتبة الزنجية .. فنحن دائما إزاء امرأة سوداء مضطهدة فى كل شـخصيات روايتها .. فنساء تونى موريسـون من اللاتى يعانين افتـقاداً لعلاقـة إنسانية مـتوازنة مع الآخر .. فـهن يعشن فـى ظل أزمات نفـسية وعنـف حقيـقى .. وعند الفائزة التـاسعـة ، الشاعرة "فـيسلافـا شيمـبورسكا" التى بقـيت آنسة طوال عـمـرها .. حـتى غلب على كل كـتـاباتهـا التـأمل فى المصـيـر الإنسانى والاغـتراب النفـسى للمرأة .. والتـوحد الوجـدانى .. حيث تقول فى إحدى سيرها التأملية .. وهى تتحدث عن وحشة المرأة وسط تيارات ونوازع تريد انتزاع كينونتها : "إن المنفى يتخطى حدود الوطن جـغرافـيا .. إن المنفى يـتوالد بداخلنا ونحـن بالوطن.. إنه نفى يومى ينضج فينا بطريقـة مفجعـة" .. لقد كانت تلك الشاعـرة مثل مثيـلاتها الحاصـلات على نوبل تهـتم بالإنسان الضـائع فى غربتـه ..وفى المرأة التى تعانى اسـتلابا روحيـا، أو فكريا أو اجتـماعيـا .. من أجل ترميم الجراحـات الإنسانية .. حـيث كانت المرأة أول من يتعـرض لها .. فى كل زمان .. ومكان. أما الفائزة العاشرة الـروائية والشاعرة النمساوية "ألفريدى يلنـييك" فقـد مورست عليهـا أقسى الضغـوط النفسـية منذ كانت فى السادسة عشرة، حيث دخلت إلى المعهد الموسيقى فى فيينا، بيـد أنها لم تحـتـمل كل هذه الضغـوط الأسـرية ضدها، الأمـر الذى

جعلها تسقط مريضة وتجتاز أزمة نفسية خطيرة كادت أن تودى بحياتها، وهذا كله كان على أثر الممارسات النفسية القاسية التى كانت تمارسها والدتها ضدها، أشعلت عندها فتيل التمرد على كل السلطات، فالتفتت إلى اللغة ..

أيضا جاءت نهاية والدها الذى كان غائبا دائما عن حياتها مأسوية للغاية، حيث انتهى به المطاف فى إحدى المصحات النفسية والعقلية، فبينما كانت ثورة 1968، الشبابية والطلابية تزأر فى الشارع، بقيت "ألفريدى" فى البيت مقفلة على نفسها، وكانت فى ذلك الوقت فى الثانية والعشرين من عمرها، فكان معروفا عنها العزلة والنفور من الحياة الاجتماعية الصاخبة، وكانت تصر دائما على التعامل مع نفسها بحزم وصرامة فيما يتعلق بإنتاجها.

وقد بزغت شهرتها مع نشر روايتها "نساء عاشقات" عام 1975، ثم رواية "أوقات ممتعة" عام 1980، وارتكز المحور العام لجميع رواياتها على قضايا العنف ضد المرأة والجنس، والاضطهاد والكبت بمختلف مستوياته.

أما الفائزة الحادية عشرة "دوريس ليسنج" التى غادرت المدرسة فى الرابعة عشرة من عمرها لتكون ثقافتها الذاتية دون أن تتلقى أى تعليم نظامى ، فلم يكن لديها أية مؤهلات علمية. ولدت فى إيران لوالدين بريطانيين، كان الأب ضابطا فى الجيش البريطانى هناك، وكانت أمها ممرضة، أصيب الأب فى الحرب العالمية الأولى التى خرج

منهـا مـبتـور السـاقيـن.. وانتقلت الأسـرة فى عـام ١٩٢٤ إلى أرض الأحلام والثروة الـبعيدة حيث الزراعـة والتعدين فى جنوب إفـريقيا ، ولكن أى حيـاة تلك التى يمكن أن يعيشـها رجل قعيـد لا يستطيع أن يستأنس شجرة واحدة فى مزرعته.

عاشت الطفلة مع أسرتها حياة شاقة جعلتها، بعد ذلك بسنوات، تتصور أن الآلام العاطفيـة هى الشرط الإنسانى للوجود ، وأنها مكون رئيـسى من مكونـات طفـولة البـشـر، وتتـذكـر أمـهـا التى تراها الآن "شخصية مأساوية عاشت سنوات الخيبة بشجاعة وتحملتها بكبرياء".

كانت الأم تعترف لطـفلتها بأنها عانت الجوع فى الشـهور العشرة الأولى من حياتها لدرجة الموت.. «لماذا تصـر أم على أن تخبر طفلتها بكل تلك الحقائق المفزعة؟»، تتذكرها وهى تؤكد لها كم كانت تتمنى أن تنجب ابنا .

كانت طفولتهـا جرحا مفتوحا يسيـر على قدمين ، لذلك صورت دوريس ليسـنج شخصـية إحـدى الأمهات فى رواية " أطفـال العنف" على هيئـة وحش كاسر (!).. فمـعظم أبطال رواياتها وقصصـها لهم حكايات صعبة وذكريات أليمة مع سنوات الطفولة. وبالطريقة نفسها تتذكر والديها عندما كانا يجلسـان أمام المنزل الصغير المبنى من القش والطين فى ردويسيـا الجنوبية و"كلاهما مـجروح وخاسر ومـهزوم فى الحرب"، كانا ملتصـقين ببعضهما وبالفـقر، ولذلك قررت منذ البداية ألا تكون مثلهمـا، ألا تقع فى الشرك ذاته. أى أن الطفلة ذات الإدراك

الباكـر كانت ترفض ذلك الشرط الإنسـانى الذى يجعل الكائن أسـير ظروفه. كـان كل ما حولهـا من مثـيرات الغضب والحـزن يغذى فيـها روح التمرد والثورة ويشحنها بالرغبة فى الكتابة.

كانت مع تفتح وعـيها تبحث عن حقائق ووقـائع جديدة ..كانت تعيـش فى الخيال، نـسجت بعقـلها يوتوبيـا خاصة صـنع الأدب جزءا منها، أما الجزء الآخر فـكان على عكس كل ما تراه من حولها. الواقع المحيط هو الذى ألهـمها النقـيض، ولكى لا تكون كما كـان يراد لها، تركت والديها وهربـت إلى مدينة سالسـبرى، بعد إرهاق العـلاقة مع أمهـا، فانـضمت إلى الدوائر السـياسـية واعـتنقت الأفكار اليسـارية. تزوجت وانجـبت طفلين، وبعد خـيبـة الأمل تركت زوجهـا وتزوجت "جـوتفـريد ليسنـج" الشيـوعى الذى تعـرفت عليـه فى نادى الكتـاب اليساريين وأنجبت منه طفلا، ثم بعد خيبة أمل أخرى تركته. تقول إنها كانت تشـعر بالحاجـة إلى علاقة عـاطفيـة حقيـقية، فـتركت كل شىء وعادت إلى لندن مع ابنها.

وتعتـبر حـياتها فـى إنجلترا فى خمـسينيـات القرن الماضى حـياة بطيئـة أشبه بالخـروج زحفا من حـفرة!! من نبع هذه المسـيرة الحيـاتية خرجت كل شـخصيات ليسنج، ذكـريات الطفولة، الحياة الـباكرة فى أفريقيا، الانغماس فى الحياة السيـاسية وبهجة الأفكار الجاذبة، الهموم الاجتماعـية .. قضايا كثيرة ممتدة مـن المواقف النسوية إلى الانهيارات العقلية، هناك حيرة ويأس وارتباك .

أما الفائزة الثانيـة عشر الروائية الألمانية "هرتا مولر" فكانت طفولتـها مدرسة للخوف وكتاباتها ملحمة اللاوطن ، ولدت هيرتا مولر عام ١٩٥٣ فى مدينة "نيتـسكى دورف" فى منطقة ألمانية سقـطت تحت سيطرة رومانيا بعـد هزيمة ألمانيا فى الحرب العـالمية الأولى. درست مولر اللغتين الألمانيـة والرومانية ثم عملت مترجمة بأحد مصـانع الماكينات الثقيلة، وتم طردها من العمل، لأنها رفـضت التـجـسس لصـالح المخـابـرات الرومـانيـة فى عـصـر الدكـتـاتور "تشاوشيسكو".

صدرت لها أول مجـموعة قصصية بالـرومانية عام ١٩٨٢ بعنوان "منخفضات" وهى أقـرب لسيرتها الذاتية، حيث تصف فيهـا طفولتها فى عـائلة ألمانية فى رومـانيا. ووصـفت الألمان فى هذا الكتـاب بأنهم أقليـة منعزلة وغـير مـتحـضرة، كمـا وصفت العـنف وإدمان الخـمور كإحدى مـشاكل تلك الأقلية، واتهمت الأقـلية بأنها حتى بعـد انتهاء الحرب لم تتخلص من فكرها الفاشى مـثلما فعل الألمان داخل ألمانيا ، وكانت مـولر تقصد بالتـحديد والدها الذى كان نازيا مـتعصبـا وكان عضـوا فى القوات الخاصـة المقربة من هتلر ، كـما تطرقت للمجـتمع الرومانى وقسوته واضطهاده للأقلـيات ، لكن تم نشر الكتاب بعد أن حذفت الـرقابة الرومانـية كل الأجزاء التى تـدين المجتمع الـرومانى ، وقد نشر الكتاب لأول مرة بالألمانية عام ١٩٨٤ فى نسخته الأصلية مما عرض مولر لـلاضطهاد الشديد والمضايقـات المستمرة من قـبل أجهزة الأمن الرومـانية، حتى هـربت عام ١٩٨٧ إلى ألمانيـا وعملت أسـتاذة زائرة بجامعات ألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية .

وتحكى فى رواياتها "أرجوحة النفَس" قصة اضطهاد الأقلية الألمانية فى رومانيا تحت حكم "ستالين" من خلال قصة شاب تم القبض عليه عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب وإيداعه بأحد معسكرات العمل السوفيتية التى لم تكن أقل قسوة من المعسكرات النازية.

إنما تعرضت له من اضطهاد كان حافزا لابداعها ، وهذا ما أكده عليه السكرتير الدائم للأكاديمية بيتر إينجلوند Peter Englund ، حيث قال : إنها كاتبة لديها أشياء تحكيها، أشياء مهمة تنطلق من داخلها، ولديها ما يدفعها إلى الكتابة بحرية عما كانت تعانيه، فينساب إلى الخارج بعذوبة ، ولا تستخدم كلمات صعبة فى كتاباتها، وهى من جانب لديها لغة رائعة، لغة خاصة بها وصوت لا يمكن أن تخطئه، إن لديها حقا قصة ترويها عن نشاتها فى ظل نظام ديكتاتورى .. وكذلك نشأتها كغريبة بين أهلها .

قواسم مشتركة بين النوبليات

يمثل عام 1909 نقطة تحول مهمة فى تاريخ ومسيرة الفائزين بجائزة نوبل للآداب، فقد شهد فوز أول امرأة بها، وهى "سلمى لاجيرلوف" السويدية الجنسية، والتى كانت فاتحة خير لبنات جنسها، ليسجلن أسماءهن بحروف من مجد أدبى فى اعتلائهن عرش هذه الجائزة العالمية.

وتلتها فى الفوز الإيطالية "جراتسيا ديليدا عام 1926، ثم النرويجية "سيجريد أند سيت" عام 1928. وشهد عام 1938 كسر الاحتكار الأوروبى للجائزة عقب فوز الأمريكية "بيرك بك" بها، وتلتها التشيلية "جابريللا ميسترال" عام 1945. ولاعتبارات سياسية وبضغوط صهيونية فازت بها الألمانية اليهودية "نيللى ساخس" عام 1966. ولأول مرة تفوز كاتبة إفريقية بالجائزة عام 1991 رغم أنها بيضاء، ومن أصول أوروبية تدعى "نادين جورديمر" لكنها كانت من أشهر المناهضين للسياسة العنصرية بجنوب أفريقيا. وأعقبها فوز الأمريكية الزنجية "تونى موريسون" عام 1993، التى سارت على درب "جورديمر" فى انتقادها لسياسة للتمييز العنصرى، التى اجتاحت المجتمع الأمريكى، واكتوى بنارها السود أو ذوى الأصول الإفريقية.. فازت بها أيضاً البولندية «فسلافا شيمبورسكا» عام 1996" يتضح أن العقد الأخير من القرن العشرين هو أكثر عقد شهد فوز النساء بالجائزة، وذلك خلال ثلاثة أعوام هى 1991، 1993، 1996، بينما لم تفزن بها خلال أربعة عقود، وهى العقد

الثـانى الممتـد من 1910 حتى 1920، وعـقود الخـمـسينات والسـبـعينيـات والثمانينات. ويتضح لنا أيضـًا أن القـارة الأوروبية فازت بنصيب الأسد من عدد مـرات الفوز، فقد كـان ذلك لخمس مرات خـلال أعوام 1909، 1926، 1928، 1966، 1996 وتلتها الولايات المتحدة الأمريكية بنصيب مرتين خلال عامى 1938، 1993. وكـان نصيب كـل من أفريقـيـا وأمريكا اللاتـينية مـرة واحدة لكل منها الأولى عام 1945 والثانية عام 1991. ويؤكد هذا الاستقرار لسجل الـفائزات بهذه الجـائزة أو "النوبليات" أن قـارتى آسيـا واستـراليا لم تكن نسـاؤها ضمن الفـائزات.. كمـا يتضح أيضـًا اخـتفـاء وغياب لـلمرأة العربية من هذا السـجل.. وهو ما يدعونا للتساؤل عن سبب ذلـك؟ ونعتقد أن المرأة العـربـيـة بالمعطيـات الراهنة بعـيـدة عن أعـتـاب النادى الـعـالمى للنوبليات، رغم حصولها على العديد من المكاسب الاجتماعية والسياسية.. ويتضح لنا أن من بين أسباب هذا الغياب العربى طبيعة الجنس الأدبى، الذى أهل معظم الفائـزات لينلن الجائزة، حيث تمثل الرواية بمفهـومها الأعم الفن السائد من إبداعاتهن الأدبية. ومن المعروف أن مـعرفة العرب بالرواية سواء بمفهومـها الدقيق أو بمفهومـها العام، الذى يشمل بالإضافـة إلى هذا المفهوم الدقيق كلا من القصـة الطويلة والمجموعة القصصـية والملاحم تأخر إلى حد كبير مقارنة بمعرفة الغرب، سواء دول أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية. كـما تمثل الظروف الاجـتمـاعيـة والثقـافيـة، التى فـرضتـها طبـيعـة التطور الحضارى فى المنطقة العربية مقارنة بهذه الدول، سبباً آخر لهذا الغياب. فلم تكن تعترف هذه الطبيـعة للمرأة العربية بالمساواة، مما أعاقهـا كثيراً وقلل من إنجازاتها وإسهـاماتها، وهذا العامل هو الذى يفسر ما قـد يتهمنا به البعض

متسائلين بأن العرب عرفوا الشعر منذ القدم والأدب لا يقتصر على الإنتاج الروائى والقصصى، فمن بين أجناسه الشعر، فلماذا لم تفز المرأة العربية بهذه الجائزة كنتيجة لإنتاجها الشعرى؟

ويبقى السؤال المهم عن تحديد القواسم والخطوط والهوامش المشتركة بين هؤلاء النوبليات، اللاتى أهلهن إبداعهن للجائزة، وبالتالى اعتلاء عرش التتويج والنجومية، والتى يمكن تحديدها فى أربعة قواسم بالإضافة طبعًا لوحدة الجنس أو النوع.

الأزمة والمعاناة

لم يكن فوز هؤلاء النساء بهذه الجائزة القيمة وليد المصادفة أو من فراغ، لأنه كما يرى علماء ومفكرو الإبداع والمهتمون بالحركة الأدبية أن الإبداع ابن شرعى لمحن وأزمات ومعاناة، وحالة من القلق وعدم الاستقرار أو التوافق سواء بين المبدع وذاته أو مع الآخرين والمجتمع بصفة عامة، وأيا ما كان السبب فإن الأزمة مردودها سلاح ذو حدين، فإما أن يصيب المبدع بحالة من التحفز الإبداعى يدعمه ويقويه ويساعده على الاستمرار والإنتاج الفكرى والإبداعى.. وإما أن يصيبه بالإحباط ويجعله مجرد حطام، وبنظرة متعمقة للسيرة الذاتية لكل فائزة من هؤلاء النوبليات يتضح أنهن تشتركن فى وجود معاناة مرت بها كل منهن.. وباستقراء هذه الأزمات واستنطاقها يمكن تصنيفها لنوعين: إما معاناة ذاتية، نتيجة الحرمان سواء من التمتع بحياة سوية، كباقى البشر وهو ما نراه واضحًا فى حالة "سلمى لاجيرلوف" أولى الفائزات بنوبل التى عاشت ظروفا صعبة منذ مولدها بإقليم ماریاكا بمقاطعة فارملاند بالمناطق الجبلية الخاضعة للسيادة المشتركة فى ذلك الوقت

لكل من السويد والنرويج مع والديها، خـاصة أبيها بعد أن حرمـتها الأقدار من أمـها وهو مـا خلف لديها أزمـة حـقيـقة ازدادت وطأتهـا بعد إصـابتهـا بالشلل فى ساقيـها، وكما يقول المثل "رب ضارة نافـعة"، فقد أدى ذلك إلى أن تنهمك فى القراءة، التـى أصبحت كل عالمها ونافـذتها على الآخرين، مما أسهم فى تفجير طاقـاتها الإبداعية وموهبتها القوية الـتى تجلت فى ملحمتها "جوستـا برلنج" عام 1891، ولعل هذه الأزمة الذاتيـة هى ما دفعتهـا للقول "إن عـمليـة الإبداع شـاقـة للغايـة"، بينمـا نلمح فى أزمـة "نيللى سـاخس" الألمانية اليهودية التى نالت نفس الجائزة عام 1966، وكانت تعانى من سطوة أبيها أحد الأثرياء اليهود الذى توفى عام 1930 فعاشت مع أمها، التى هربت بها للسويد بلد لاجيرلوف التى راسلتها بلا انقطاع، كما أنها تعرضت لمحنة أخرى امتلأت بها قصائدها وفاضت بالألم والحزن بسبب موت خطيبها عام 1943، الذى رفضـه أبوها كزوج لهـا من قبل رغم التقـائها به سـرًا، وهو ما يتضح لنا أيضـًا فى أزمة الكاتبة النرويجيـة "سيجريد أندسيت"، التى فازت بنوبل عام 1928، وفقدت والدها النرويجى أحد أشهر علماء الآثار، والذى أثر كثيـرًا فى تكوينها الإنسانى والفكرى والإبداعى، حـيث أطلق لها العنان لتنهل العلم من مناهله، رغم أن ذلك لم يستمـر طويلاً فقد رحل عن الحياة، وهى ما زالت فى سن الحادية عشرة من عمرها، فبدأت تشعر بأولى معاناتها المادية الصـعبـة وهو مـا تناولتـه فى روايتهـا "السنوات الطوال" عـام 1934، وتعد الكاتبة الأمريكية "بيرل بك" نموذجا جيدًا للعديد من الأزمات والمعاناة الذاتية التى دفعتهـا للإبداع والفوز بالجائزة عام 1938 خاصة أنها تشتت فى ترحـالها مـا بين أمريـكا والصين، لأن والديهـا كـانا فى رحلات تبـشيـرية

بالصين فصطحابها معهمـا، ثم أعاداها للولايات المتحدة للتعليم ثم عودتها مرة أخرى للصين، حيث التقت بزوجها الذى سبب لها العديد من الأزمات النفسـية، بسبب كثرة خـلافاتهما وكـانت ثالثة الأسافى وفاة ابنهـا بالتبنى.. كما تلمح ذلك أيضـًا وبقوة فى قصائد الشاعرة التشيلية جابريللا ميسترال" خامس الفـائزات بنوبل عام 1945، التى كانت الـكتابة بالنسبـة لها مـصدر استـعذاب واسـتحضـار للألم، فقـد كانت امـرأة حزينة ومـحطمة ومـصابة بمرض خطير لم يمـهلها سوى سنوات قليلة مـن عمرها فمـاتت عام 1957، كـما كـانت ظروفهـا المادية الصـعبـة سـببـًا فى توهج مـحنتـها واسـتمـرار إبداعها.. وكذلـك ارتباطها فى سن مبكرة بشاب أحبـته بجنون لكنه ما لبث أن أقدم على الانتحار وهو ما تفيض به مجموعتها الشعرية "أجراس الموت" عام 1945 الذى كان سببـًا فى شهرتها.

وقد يكـون سبب هذه الأزمـة والمعاناة خارجـيـًا يتعـلق بالمجتـمع أو ما يمكن تسميته بأزمة مجتمعية عامة حافزة للإبداع، وهو ما نلمسه فى الإنتاج الروائى للأمريكيـة "تونى موريسون"، التى فازت بالجـائزة عام 1993 نتيجة أزمتها الداخليـة، كجزء من أزمة عامة تخص السـود فى المجتمع الأمريكى، الذى تجتـاحه التفرقـة العنصرية، فقد كـانت ناقمة ورافضـة لأوضاع الزنوج والسود الأمريكان، الـذين تنتقدهم بشدة بعد أن أصـبحوا أكثـر ضعفـًا ولم يعد لـهم ما يخـصهم، كمـا كانوا من قـبل، خاصـة فى العشـرينات حينـما أبدعوا موسيقى الجاز،وعبرت أيضـًا عن رفـضها لسياسة الفصل العنصرى، التى ينتـهجهـا البيض وهو مـا عبـرت عنه روايتهـا، والذى كان موضـوعـًا رئيسيـًـا لكافة رواياتها، وخاصـة روايتها "صولا" التى نشـرتها عام 1974،

وترى أن العنف هو بديل الحب فى هذا العالم، وتمتلىء رواياتها خاصة فى الفترة بين عامى 1970 -1995 بالكثير من التناقضات والقسوة والعنف والصراع، التى كانت تعبيرا صادقا عن أزمة حقيقية قوية، ولعل ذلك أيضا هو ما تكشف عنه أيضا الألمانية اليهودية "نيللى ساخس" فى مجموعاتها الشعرية "يهوذا المتبجح"، "البرج المائل" "هروب ومسخ للكائنات"، و"جسر الألغاز" وكلها عبرت عن أزمتها بسبب ما عرف بمزاعم - الاضطهاد النازى لليهود - وهروبها للسويد مع أمها ورفضها للأوضاع المتردية لليهود فى العالم.. وربما كانت التفرقة العنصرية قاسمًا مشتركًا للأزمة فى الإنتاج الإبداعى لدى النوبليات "فنادين جورديمر" كانت أيضًا من أشد مناهضى التفرقة العنصرية بجنوب أفريقيا، مما أهلها للفوز بالجائزة عام 1991 رغم أنها من أصول أوروبية، وقد أنتجت أكثر من 10 روايات و200 قصة قصيرة عن العنصرية، ويعتبر النقاد عام 1958 الفيصل فى وعيها بقضايا السود ورفضها للعنصرية، وإنها كانت من أشد مؤيدى المناضل الأفريقى نلسون مانديللا، وتعد الأمريكية "بيرل بك" مثالا قويًا لتأثير الأزمة فى الإبداع، فقد تبنت مواقف قوية تعبر عن أزمتها، نتيجة رفضها للأوضاع المحيطة خاصة قضايا الصين والملونين والسود، خاصة روايتها "الأرض الطيبة" التى تعد من أشهر أعمالها الإبداعية ونشرتها عام 1931 والتى يعتقد الكثيرون أنها سبب فوزها بالجائزة العالمية.

وحدة الجنس الأدبى

يعتبر الجنس الأدبى هو القالب المادى والشكل، الذى تصوغ فيه المبدعة إنتاجها وإبداعها، ونلاحظ أن فن الرواية هو الجنس الأدبى السائد، الذى

عبرت من خلاله معظم النوبليات عن مشاعرهن ومواقفهن وإبداعاتهن فقد فازت سبع روائيات منهن بالجائزة من بين عشر هن عدد الفائزات بها فى الأدب وهن: سلمى لاجيرلوف السويدية، وجراتسيا ديليدا الإيطالية، وسيجريداندسيت النرويجية، وبيرل بك الأمريكية، ونادين جور ديمر من جنوب أفريقيا، وتونى موريسون الأمريكية الزنجية.. النمساوية ألفريدى يلنييك بينما الثلاث الأخريات شاعرات وهن: التشيلية جابريللا ميسترال، والألمانية نيللى ساخس، والبولندية منيسلافا شيمبورسكا.

ورغم ذلك، فلم تكن الحدود فاصلة أو مانعة، فهؤلاء الروائيات كانت لهن إبداعاتهن فى مجال الشعر، فمثلاً "لاجيرلوف" أول ما أنتجته كان الشعر، بسبب تأثرها بأبيها، الذى رباها على قراءة وعشق الشعر، وقد كانت أزماتهن ومعاناتهن وثقافاتهن الموسوعية أسبابا مباشرة فى غزارة وعمق الإبداع الروائى لديهن وهو ما أهلهن أيضا لامتلاك أدوات وأساليب الرواية بقوة سواء فى ابتكار الشخصيات أو التعبير عنها وتفاعلها مع الأحداث أو فى الإلمام بباقى العناصر الأدبية، خاصة عنصرى المكان والتجربة، وهو ما تحمله تجربة الروائية الإيطالية "جراتسياديليدا" الفائزة بنوبل عام 1926، التى نشرت قصتها القصيرة وعمرها لم يتجاوز 13 عاما وكتبت أيضا الشعر والمسرحيات وتوجتها برائعتها الروائية "إلياس بارتولو" عام 1903، التى كانت سببا فى شهرتها، وتم ترجمتها للعديد من اللغات الأوروبية وكانت نقطة التحول فى حياتها.

التأثر بالمكان

"المكان" أحد أهم عناصر البناء الأدبى والدرامى فى أى إنتاج إبداعى

سواء كان من جنس الرواية أو القصة القصيرة أو الشعر، وقد أدت قوة هذا العنصر فى إبداعات النوبليات إلى عمق وقوة إنتاجهن الأدبى وإكسابه خصوصية معينة أنتجت بناءًا ثقافيا إبداعيا متميزا، وهذا يؤكد صحة المقولة النقدية "المحلية هى الطريق للعالمية"، خاصة فى الإبداع وخير نموذج له هو روايات الإيطالية "جراتسيا ديليدا"، التى أثرت فيها نشأتها وتربيتها وعشقها لجزيرة "سردينيا" المولودة بها عام 1875، مما كان سببًا مباشرًا فى اكتمال تأثرها بعنصر المكان والطبيعة، وهو ما تكشف عنه أولى رواياتها "زهرة سردينيا"، التى كتبتها وعمرها لم يتجاوز 16 عاما، حينما وصفت مراعى سردينيا والرعاة والحيوانات بها، مما يعنى أنها ابنة شرعية لثقافتها المتميزة، التى جمعت بين جمال وطبيعة هذه الجزيرة وثقافة البحر المتوسط وقد خلف رحليها عنها إلى روما مع زوجها لتنشر إبداعاتها التى تأزمها وغزارة إبداعها الذى عبر عن غربتها، وهو ما تحمله أيضا تجربة الشاعرة البولندية منيسلافا شيمبور سكا، التى كانت تميل للوحدة والتأمل والتفكير والاستغراق والهدوء، الذى يحاكى جمال الطبيعة البولندية لدرجة أنه تم إبلاغها بنبأ فوزها بنوبل وهى بين أحضان التلال والمراعى البولندية، ونلمحه أيضا فى رموز وعناصر الطبيعة فى شعر جابرييلا ميسترال.

التيمة البكائية

يعتبر النسيج البكائى رد فعل طبيعى للأزمة والمعاناة والتجارب الأليمة التى مرت بها النوبليات، وهو ما تكشف عنه قصائد الألمانية اليهودية "نيللى ساخس" المليئة بالبكائيات المتأثرة بالتوراة وارتباطها بتجربة هروبها من قبضة النازيين للسويد، وكذلك ملحميات "ديليدا" خاصة فى روايتها "إله

الأحيـاء" عام 1922، وروايات موريسـون الأمريكية خـاصة روايتهـا "أغنية سليمان" عام 1977، وكذلك روايات بيرل بك "المغامر الكبرى" عام 1945، و"صوت القـلب" عام 1953، و"الحيـاة لا تنتظر" عام 1967، و"الحب يبقى" عام 1972، وديوان التشيلية "جابريللا مـيسترال" "أجراس الموت" لدرجة أن الكثير من النقاد رأوا أن المأساة عندها هى عمود إبداعها الشعرى.

أما المنحى الدينى الـروحانى، فهو مـا يعبر عن الحـل الواقعى مع ذاتهن لأزماتهن، فمثلا سلمى لاجيرلوف كتبت روايتها "أور شليم" عام 1901 بعد عودتها من رحلتها للحج بالقـدس، لأنها كانت فى حاجة لأن تنعم بالسلام والطمـأنينة فى رحـاب الأمـاكن المـقدسـة، وتمـثل هذه الرواية بداية الاتجـاه الدينى لديها وعبرت خـلالها عن أزمتها النفسيـة، ويرجح أنها سبب فوزها بجـائزة نوبل، وهو مـا يمتلىء به أيضـا شـعر "سـاخس" الملىء بالبكائيـات التوراتية ومناجاتها لله، وقد توجته باتجاهها فى منتصف الستينات أكثر نحو الله وزاد تعصبها الشديد لإسرائيل ولديانتها اليهودية وهو ما حمله ديواناها "هروب ومـسخ للكائنات" و"جسـر الألغاز"، وعكست روايـات "سيجـريد اندسيت" إحساسها الدينى العميق الذى لازمها حتى وفاتها فى بلدة ليلهامر بالنرويج عام 1949.

دائـــرة الشـــكوك ـ نوبل فى ديار العرب

نوبل جائـزة مدهشة – لاشك فى ذلك .. وهى جـائزة عالميـة باهرة وقيـمة ، وكذلك فـهى مازالت مـثيـرة للخلاف حـول مصـداقيـتها وعـدالتهـا ولم تنج من الاتهامـات ، فلقد وضع عـدد كبـير من الكتـاب والمفكرين والنقاد جـائزة نوبل فى الآداب داخل قفص الاتهام ، ووجهوا لهـا عددا من النقائص والتهم التى سنعرض لها .

العنصرية :

يرى البعض أن جائزة نـوبل عنصرية تكرس للآداب الغربية ولا تلتـزم بوصية نوبل الذى كان حـريصا على أن تكون الجائزة إنسانيـة عالمية ، فقد كـانت من قبل أوروبية المنشأ غربية مغالية فى غربيتـها ، فلم تبتعد عن توجهات الأدباء الغربيين أو من يدورون فى فلكهم، من حـيث تيمـة الموضوعـات المتبـادلة أو طريقة الكتـابة أو الإيدلوجيـة التى تتحكم فـيما يكـتبون، ويمكن التـأكد من ذلك من خـلال فحص ثلاث مراحل على الأقل لكشف طبيعتها فى كل مرحلة على حدة .

المرحلة الأولى قبل الحرب العالميـة الأولى من عام ١٩١٤ و١٩١٨ وما بعدها حتى ما بين الحربين، سيطر عليها هذا المحور الغـربى ويتحكم فيها شبح نمط معين من الرؤية الفكرية ولكنهـا كانت حيـادية إلى حد مـا فى رؤيتها ، لأن الخـلاف كان غربيا داخليا فاتخذت مقعدا حياديا داخل الحضارة الغربية الواحدة .

المرحلة الثـانيـة دخلت إلى الانحـيـاز ، فـسقـط قناع الحيـادية وخـاصـة فى الخمـسينيـات والستـينيات إبان الحـرب الباردة وذيولهـا. ولعل رفض الفيـلسوف

الفرنسى جـان بول سارتر لها دليل على رفض الانحيـاز. وكذلك فقد اسـتخدمت للنيل من الاتحاد السـوفييـتى، بأن تمنح لمعارضى سـياساته من المبـدعين والمفكرين ، كل هذه كانت مثالب كشفت عن تراجعات فى الأهداف الأساسية للجائزة .

ومن ذلك السقوط كانت بداية جـديدة استفادت فيها الأكـاديمية السويدية من النقد فخـرجت من الانحياز السياسى المشـار إليه سابقا لتدخل فى مـحاولة التوازن فى المرحلة الثـالثة بأن خرجت من المحـورية الأوروبية والغـربية المحـددة إلى العالم الآخر فاتسع مـجالها لتشمل أدبـاء من أمريكا اللاتينية والأدباء الطليعـيين الداعين إلى التـغـييـر والثـورة مـثل مـاركيـز وصـولا إلى الأدب الأفـريقى: وول سـونيكا وجورديمر.

من ناحيـة أخرى فقـد اتهمت حديثـا بالخضوع للتـوجهات السيـاسية ، كـما اتهمت بالخضوع للعنصرية اللغوية بمعنى أنها لا تنظر تقريبا إلا إلى الكتابات باللغة الإنجليزية أو الفـرنسية، ولأسباب أخـرى اعتذر عنها بعض الكتـاب وبإيجاز يرى المنتقـدون للجائزة أنها كـرست فى الأساس للآداب الغـربية وأسست تراتبـية تضع هذه الآداب فى القمة ، وكل ما عداها على درجات سلم للهبوط فقط .

بالإضـافة إلى مـاسبق تتـهم الجـائزة بالتحـيز الظاهـر لبعض الكتـاب اليهـود وإهمال كتـاب العالم الثالث ،فمثـلا لم يحصل عليها كاتب مـهم مثل "بورخيس" الذى يشكل الآن ضمير النص الحداثى والمتغير، فى حين حصل عليها بعض الذين لايستحقونها – من وجهة نظر المنتقدين – مثل الشاعر الإسرائيلى عجنون!

ومع ذلك يرى البعض أن الجـائزة وإن كانت تهتم بالاتجاه السـياسى فى الأسـاس للمبـدع أو المفكر فإنهـا تظل منفـردة بميزة التنوع خـلال السنوات الأخيرة، وذلك لنيل أدباء من أفريقيا وأمـريكا اللاتينية واليابان لها مما يعد

لجنة التقييم :

لقد كـانت وصيـة ألفريد نوبل تحدد مـهمـة الأكاديميـة القائمـة على الجائزة وتتلخص فى « اختيـار رجل أو امرأة ، قدم أو قدمت للبشـرية خدمات جليلة .. فى مـجال الأدب .. وإلى كـاتب أو عمـل أدبى ذى وحى مثـالى » غيـر أن التجمع القائم على الأكاديمية الآن لا يؤدى مهمته إلا على مضض ، فمن بين الأعضاء الثمانى عشر يوجد إلا قلة هى التى تقرأ الرواية أو الشعر.

ففى الـواقع وحتى السنوات التى تلت الحـرب العالميـة الثانيـة ، كان المسـتوى الأدبى لهؤلاء الاشخاص الـ 18 مستوى ضعيـفا جدا ، فأصحاب الذوق الأدبى لم يكونوا يشكلون جزءا من هذه المجمـوعة. قد يبدو الأمر – من وجهة نـظر المتهمين – هو نفسه اليوم : فلو نظرنا إلى الذين تتألف منهـم الأكاديمية ، لوجدنا أن أفضل ثلاثة عناصـر منهم وهم الكتـاب ورنر أسـبنسـتـروم وكـيدسـتـين أكمـان ولارس جلليستين أحيلوا إلى إجازة قصيرة منذ سنوات !!

فتوماس ترانستـومر مثلا الذى تفوق شهرته العالمية جـميع الشعراء السويديين الآخرين لم يستدع حتى اليوم ، كـذلك نجد انكست ولارس لورن ولارس جوستا منسـون وانجمـار برجمـان واسـتريد ليند جـرين وسارا لـيدمـان وهم جمـيعـا من السويديين المحتـرمين فى جميع أنحـاء العالم ، بخلاف أعضاء الـلجنة، قد نجحت الأكاديمية فى تجاهلهم بشكل مستفز .

وفى الحقيقة يتألف هذا التجمع من أساتذة بشتى المجالات إلامجال الأدب ، ومتوسط أعمارهم يبلغ 70 عاما ، والأنكر من ذلك ، لا يستطيع أحد استبدالهم إلا عند الموت .

أما سكرتير الأكاديمية الحالى فقد أصبح عضوا فى عام 1980 ، وقد جاءوا به فى البداية لكى يبرمج على الكمبيوتر قاموس اللغة السويدية . أنه –ومنذ الستينيات

يستعمل الكمبيوتر فى أبحاثه اللغوية ، ويلاحق ما يطرأ عليها من تغير ، وبخاصة من جراء اللغة الصحفية ، غير أنه فى عام 1986 خلف ستور ألن ، لارس جيلليتستين فى المنصب ، الذى رغب فى الابتعاد عن تلك الوظيفة كى يجد الوقت لكتابة رواياته ، وقد سُر جدا لتسليم المشعل إلى خلفه، إذ اعتقد أنه رجل حذر ، من السهل إدارته ، لكنه وقع فى خطأ قاتل !

ولم يكن "ألن" فقط باحثا عن السلطة ، ولكنه كان باحثا عن الشهرة أيضا وبما أنه أصبح الناطق الرسمى باسم الأكاديمية فقد فرض على الجميع تقديم نفسه بصفته حامل جائزة نوبل لعام 1987 لجوزف برودسكى فى إحدى الحلقات التليفزيونية المباشرة ، والتى ثبت أمام ما يقارب المليار مشاهد ، وكان من جراء خطابه – الذى وصف بأنه أخرق – أن استقال على الفور خمسة أعضاء من الذين يحضرون لاختيار الأكاديمية .

وبما أنهم يحسنون التصرف داخل هذه الجمعية ، استطاع الأعضاء أن يبقوا – سرا – هذا الصراع الداخلى ، لكن فى عام 1987 ، ونظرا لاشتداد الأزمة خرجت القضية إلى العلن ، بسبب فضيحة أخرى أرقت أعضاء الأكاديمية : فبعد فتوى إهدار دم الكاتب سلمان رشدى التى صدرت من قبل خومينى إيران بسبب رواية « آيات شيطانية » ، طُلب من الأكاديمية مساندة الكاتب، بيد أن ألن رفض الاقتراح بحجة أنه ليس على الأكاديمية أن تتخذ مواقفاً حول موضوعات سياسية. وهذه الإجابة قوبلت بشكل سيئ فى العالم. وإزاء عدم قدرة ألن على معالجة هذه المسألة وجد ثلاثة من الأكاديمية أنفسهم فى عطلة قسرية وفقدت الأكاديمية كثيرا من هيبتها ، فأصبح هناك ثلاثة مقاعد فارغة بشكل يائس ، أضف إلى ذلك أنه من الطبيعى جدا أن يكون العضو العجوز مشرفا على الموت ، لذلك فإن الأعضاء

الـ 18 ليسوا فـى واقع الأمر سوى 12 شخـصا ، وبهذا لم تنـقص القيمـة الثقافـية للتجمع فقط ، بل ازداد ضغط العمل على الحاضرين أيضا .

من ناحية أخرى تشكل الأكـاديمية منظمة غنية جدا ومستـقلة بشكل كبير ، لا تدفع ضـرائب ، وفى خزينـتهـا اليوم أكـثر مـن مليار كـورون سويدى ، ولا أحـد يستطيع معرفـة حساباتها على وجه الدقة ولا كيف تحرك أمـوالها ، إلا أن الأعضاء الـ 18 هم من الأغنياء الذين يتمـتعون بحرية لا نجدها فى أية مؤسسـة دولية .. فقد أتاح المال للأكاديمـية سلطة تمارسـها تحت أنظار خصـومهـا وأصدقائهـا ، وبما أنها توزع العديد من المنح والجوائز ، حتى أكثر من السويد نفسها ، فإن الأكاديمية تبدو ذات قدرة خارقـة ، لدرجه أن قلة من الناس تجرأوا على نقدها مع الـعلم أن حولها يتنامى فساد مالى كبير .

وعلى المستوى العملى كيف تتم صناعة نجم نوبل جديد كل عام؟ يمتد العمل على مدار السنة ، ففى الأول من شـهر أكتوبر من كل عام ، ترسل اسـتمارات إلى 1500 أستاذ أدب وإلى جمعيـات الكتاب وإلى نوادى القلم فى العالم وإلى فائزين سابقين وفيها تمنى باقتراح أسماء ومرشحين جدد .

يعود من هذه الاستمارات حوالى 200 اسم وفى شهر مايو تجتمع لجنة نوبل ، لتحدد لائحـة تتضمن 15 اسماً يتم دراسـتها عن قرب ، ويتم استشـارة خبراء من العالم بأسـره . وعند نهاية شهر مـايو ، يتم إخراج قائمةثانيـة لاتتضمن إلا خـمسة مرشحين فقط ، فيقوم الأعضـاء كلهم بقراءة أعمالهم خلال الصيف ، ويتم اختيار الفائز خـلال اجتماعـات اللجنة فى شهر سبـتمبر. على الأقل ينبـغى أن يشارك 12 عضوا فى التصويت الـنهائى ، وليفوز مرشح ما، عليه أن يحصل على مـوافقة أكثر من نصف الأصوات .

ومن البـديهى أن ينال الجائزة -إلا نادرا الـكتاب الذين تبـاع كتـبهم بأعـداد هائلة ، فإحدى مهام الأكاديمـية تكمن فى لفت الانتباه إلى عمل أدبى جدير بالتقـدير ، ويستحق أن يكون معـروفا أكثـر فى العالم ، وإذا تفحصنا جـيدا الفائزين فى السنـوات الأخيرة ، لاحظنا سـريعا أن الجائزة كـانت منظمة من هذه الناحية .

ويمكن تلخيص الاتهامات التى وجهت للجائزة على النحو التالى:

أولا: تحـيزها الكبـيـر للقارتين الأوروبيـة والأمـريكية وبتـحـديد أكبـر للنمط الحـضارى الغـربى ، رغم أن هناك العـديد من الأنماط والأشكال الإبداعـيـة الجيـدة ليست عـلى النسق الأوروبى والطابع الغربى ، وإنه إذاكـانت الجائزة إنسـانية عـامة فـلابد أن تنفتح على تجـارب وإبداعات وأشـكال مغـايرة ومخـتلفة وهو مـا بدأت بالفعل تأخذ به فى السنوات الـعشر الأخيرة والمطلوب أن تزيد اتساعـا حتى تشمل قارات العالم كلها .

ثانيا : مطلوب من الجائزة توسيع دوائر الترشيح ، فلا تقتصر لجنة التقييم على الدوائر القـريبة منهـا أو الواقعـة فى منطقـة إدراكهـا ونفوذها ،بمعنى أن تكون لهـا مرتكزات ترشيحية فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا لتوسع من منظورها .

ثالثا : على الجائزة أن تبتـعد عن السياسة والعنصرية والضـغوط المختلفة وأن تنأى بنفسها عن مواطن الشبهات ، حتى ينجلى تماما وجهها العادل المحايد أمام دول العالم أجمع ، وأن تراعى فيما هى تمنح أن تختار لجوائزها العدالة المطلقة .

فمن غـير المعـقول أن يحـصل أكثـر من بلد أوروبى صغـير خلال مـائة سنة

من عمر الجائزة ، على مرات فوز متعـددة لأدبائه ومبدعيه ، بينما لا يحصل بلد فى حـجم الصين الحـضارى والإبداعى والسكانى على الجـائزة ولو لمرة واحدة ! !

رابعا : يرى المنتقدون أن جـائزة نوبل صارت جائزة الذائقة الـتقليدية ، فباستثناء حالات نادرة من الضغط الجـماهيرى والإجماعى على لجنة الجائزة مثلمـا فى حالة اختيـار ماركيز للفـوز بها 1982 ، لم تخرج الجائزة أبدا إلى أفق المغامـرة فى اختيـار نماذج إبداعيـة جديدة فلقد سـيطرت عليهـا الذائقة الكلاسيكية التـى تجاوزها أصحاب الأرقام التـوزيعية الضخمـة من المبدعين فى العالم .

خـامـسا : ثمـة اتهـام خطير يوجـه إلى (نوبل) الجـائزة وهو أنهـا إلى جـانب الانـحـراف فى المجـال الـسـيـاسى ، فــهى أيضـا تدقـق فى هويات الممنوحين وانتـماءاتهم الفكرية ، حيث صار مـعروفا أن من يخـدم أغراضا صهيونيـة يصبح قريب المنال من جائزة كريمة الهـدف كجائزة نوبل التى لم يعـد لها أى بعـد إنسانى وصـارت مكشـوفة فى هذا الانحـراف الذى يفقـأ العين بوضوحه . ويرى أولئك المنتقدون أن الجائزة قد فقدت مصداقيتها منذ زمن بعيد .

ومع أن نوبل حـصلت عليهـا عدة أسـمـاء قليلة خارج الجـغرافـيا الأوروبيـة والأمريكية ..إلا أنها لم تبتعد عن وصفها جائزة للإبداع والإنسان الغربى .. وإذا ما حصل أحـد المبدعين عليهـا فإن هنالك أسبـابا معقولة لدى الغـرب من أجل منحه هذه الجائزة .. فـفى تاريخ حيـاة الجائزة فازت الولايات المتـحدة الأمريـكية بأعظم نسبة وهى 199 مرة وتأتى إنجلترا فى المرتبة الثانية .. فى حين أن الأكاديمية السويدية

المسئولة عن الجائزة، تؤكـد عدم اهتمامها بالجانب الجغـرافى ارتباطا بوصية نوبل، إلا أن الذى يحدث أن الجانب الجغرافى لعب لعبته الواضحة .. ومثال على ذلك أن الجـائزة لم تمنح لأى أديـب خـارج أوروبا خـلال عـامى 1997-1998 .. كـمـا أن الأكـاديميـة طالما أعلنت أن الفـائز بالجائـزة لن يخضع لأسـبـاب سيـاسيـة تخص القائمين بأعمال تلك الأكاديمية .. إلا أن تلك الأسباب كانت وراء حرمان الكاتب الروسى "ليوتولستوى " من أن يفوز بها .. ولقد فضح تلك الحقيقة (ستورى ألين) السكرتير الدائـم للأكاديميـة السويدية وكاتم أسـرار الجائزة .. حيث قـال عن عدم فوز (تولوستـوى) مع أنه كان حيا حينما بدأ توزيعـها.. "بأن السبب أيديولوجى".. ففى بداية القرن الحالى كان السكرتير الدائم للأكـاديمية السويدية هو – كارل ديفيد – الذى كـان يؤمن بهرمـيـة من أربع طبقـات ، الرب ، الملك ، السلطة ، الشـعب ، وكان يعارض منح الجائزة لمن لا يؤمن بهذه الهرمـية.. وحيث إن ليوتولستوى كان يعترض على هذه الهرمية فإنه أصبح بعيدا عن نيل الجائزة .. فضلا عن أنه كتب فى رسالة إلى الأكاديمية السويدية أنه لايريد الجائزة ، وأنه ليس بحاجة إلى المال .

ومـهمـا كـان نصـيب المبدعـين فى أمـاكن أخـرى بعيـدا عن أوروبا والقـارة الأمريكيـة .. فإنه يبقى نصـيبا قابلا للجـدل، فالجوائز انحـصرت فى أغلبيتـها على مبدعى الشمال فى الكرة الأرضية .. فى حين أن نصيب مبدعى الجنوب يكاد يكون لا يذكر .. ولعـل كون أعضـاء لجان نوبل فى منح الجـائزة هم من الغرب وشـمال الكرة الأرضية سـببا فى ذلك ..فضلا عن أن الأكـاديمية يندر أن تختـار أعضاء من دول العالم الثالث .. حيث يعتبـر هذا الأمر هو واحد من السلبيات التى تؤخذ على لجان الاخـتيار ، ومـهما قـيل عن عدالة منح الجـائزة وعدم انحـيازها إلا أن هنالك مـعطيات تشكك فـى ذلك .. فالجـائزة كانـت ومازالت منحـازة للأدب الأوروبى

والأمريكى .. ولا يكفى فـوز اسمين أو ثلاثة فى إفـريقيا .. وآخر من آسـيا أو من أمـريكا اللاتينيـة لتكون نوبل بحق (جائـزة إنسانيـة عالميـة) .. إذ أن آداب دول الجنوب والشرقية منـها خاصة الغنية بعمقـها وتجربتها وعطائها المتـجدد بحاجة لأن تلتفت لها هذه الجائزة برؤيا منصفة .

وإنه لمن المؤسف أن نوبل منحـت لقتلة وعنصـريين صـهايـنة .. أمثـال مناحم بيجن ، وإسـحق رابين ، وشيمون بيـريز .. فجميعـهم أثبتوا عنصريتـهم وعداءهم الإنسانى ضد العرب ..ولقد كان "رابين " مـثالا ساطعا لهم .. فهو الإرهابى الذى سفك دماء الأبرياء من العـرب وقتل الأطفال والنساء .. وحينمـا كان وزيرا للدفاع فى عهـد حكومة الليكود التى ترأسـها " إسحق شـامير " أمـر بتكسيـر عظام أطفال الانتفاضة دون رحـمة .. وهكذا هو الحال بالنسبة لبيـريز الذى تنكر لأبسط الحقوق الإنسانيـة التى يتطلع لها الشـعب الفلسطينى ..أما رئيس الـوزراء الأسبق (مناحم بيجن) فمن المعروف لكل العالم أن يـديه تلطختا بالدم الفلسطينى فى دير ياسين ، وهو المسؤول عن تفجير فندق الملك داود ، وهو أول المنادين بالعنصرية ..لكن نوبل اتجهت إلى هذا الـعنصرى وإلى غيـره ممن سبقـوه لتمنحـهم الجائزة .. فـماذا يعنى ذلك؟

من جـانب آخر تبنت نوبل بطريقـة غيـر مبـاشرة الخطاب والأدب العنـصرى الإسرائيلـى تحديدا .. فالكاتـب الإسرائيلى "صمـوئيل عجنون" الذى حـصل على جائزة نوبل عام 1966 كانت كل كتاباته لا تخرج عن الدعـوة التاريخية الإسرائيلية العنصـرية .. إنها – رسالـة إسرائيل إلى العـصر – كمـا جاء فى تقـرير اللجنة التى منحت هذه الجائزة لصموئيل عجنون .

كما أنه من الواضح أن الانحياز –سياسيـا وعنصريا – للشخصية اليهودية هو

الذى أدى إلى فوز أسماء وتجاهل أسماء أهم .. فقد فاز "خوسيه ثيلا" الذى لم ينظر له كأيب وحسب .. فلقد لعبت رئاسته لجمعية الصداقة الإسرائيلية – الأسبانية دورا بهذا الفوز .. كما أن الجائزة حجبت عن الروسى تولستوى ليأخذها بعد حين مواطنه "بوريس باسترناك" اليهودى الديانة .. مع أن الأول هو أعظم الكتاب الذين أنجبتهم روسيا .. إن نوبل لم تعد مقابلة للإبداع بشكل مجرد .. وإنما أصبحت محصلتها النهائية تتشكل تحت مجموعة من العوامل والتوازنات السياسية أو العنصرية، إذ منحت فى فترة لأدباء وروائيين بسبب انشقاقهم عن المعسكر الشيوعى السوفيتى خاصة .. كما أن هنالك كتابا نالوا الجائزة بفضل التعاطف مع موقفهم السياسى لا أكثر .. ومن هنا فإن الجائزة دخلت فى نفق السياسة أو العنصرية على حساب الجانب الجغرافى الذى أشرنا إليه، حتى أصبحت ثقافات لأقوام متعددة على وجه البساطة بعيدة عن التفكير بهذه الجائزة، إذ صار بحكم المفهوم أن مؤسسات صهيونية سيطرت بشكل غير مباشر على قرار منحها ليس فى مجال الأدب وإنما فى المجالات السياسية والعلمية .. وهكذا فإن جميع تلك المؤشرات تدلل اليوم على أن مستقبل مصداقية هذه الجائزة فى عملية منحها سنويا بعيدا عن التأثيرات العنصرية، إنما هو مستقبل مهدد بالطعن ليس من خارج القائمين عليها وحسب وإنما من القائمين والمقررين أنفسهم .. فهم وصفوا تاريخ هذه الجائزة فيما مضى تحت الشكوك والريبة المدعومتين بعدة اجتهادات معززة بإثباتات لم يجب عليها القائمون والمقررون .. وهكذا يبقى تاريخ نوبل فى خطر .. الذى هو أهم من القيمة المادية التى تمنح للفائز .. حيث إن هناك جوائز عالمية مماثلة قد تمنح قيمة مالية أكبر .. إلا أنها لا تمتلك تاريخ هذه الجائزة التى صارت سهلة الطعن نظرا لخصوصية تحركات القائمين عليها حيث يوجهون الجائزة نحو

ثلاثة محاور ، مساندة الفكر الإسرائيلى الصهيونى، دعم الثقافة الأوروبية والأمريكية .. أى الغربية بشكل عام .. والمحور الثالث هو التشجيع على فوز أولئك الذين يقتربون من المحورين السابقين.. وهم كتاب عادة ما يكونون من بلدان الجنوب فى العالم ، غير أن الاستثناءات لخصوصية تلك الرؤيا تبقى مجرد استثناءات تشكل حالة عادية .. وقد يفوز كاتب ما يمثل قومية أو تجمعا لغالبية من الثقافة المتواجدة فى جغرافية معينة لتشكيل توازنا تحتاج له آليه توزيع الجائزة .. ولكن مع هذا وذاك.. فإن سياسة منح الجائزة ستبقى بحاجة إلى إماطة الستار والكشف عن خبايا أخرى بصددها.. غير أن كل ما سيكشف من جديد لن يخرج الجائزة من دائرة الشكوك .

نافذة عليا

ببرود ودون اكتراث تأملوا الجائزة التى منحت لهم .. دقت أبوابهم ، وبلا مبالاة رحب البعض بها .. وبعضهم رفضوها وخاطبوها من نافذة عليا .. الجائزة الحلم ينكسر كبرياؤها عند عتباتهم .. ويطاح بها دون هوادة بمواقف تستنكر وجودها كجائزة .

- أية جائزة هذه التى يخصصها مخترع ديناميت للأدب ؟

ذلك ما قاله عنها الكاتب الأيرلندى الساخر جورج برناردشو ، بعد رفضها .. فهل يمكن أن تكون تلك العبارة مفتاحاً مناسباً للغاية للخوض فى هذا الموضوع .. أم نهتدى بما قاله الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر عنها والذى رفضها هو الآخر عام 1964 .. حيث وصفها بقوله «إنها تعرقل مسيرتى كمكافح وإنسان متمرد ، والكاتب ليس عنصراً يمكن أن نميزه من خلال ما يحصل عليه من شهادات تقدير أو تكريم » .. وإذا كان الأديب الروسى "بوريس باسترناك " الذى فاز بها عام

1958 قد رفض استلامها تحت ضغوط السلطات السوفيتية وحسب ما تورد مصادر عديدة .. إلا أن هذا الكاتب كان أصلاً متوافقاً للغاية مع رفضه للجائزة ... حيث أعلن بنفسه أنه لن يذهب لاستلامها .

وفى السويد –وطن الجائزة –كتب المسرحى السويدى "أوجست سترندبرج" مقالاً تهكمياً حول هذه الجائزة بعد أن فاز الفرنسى "سالى بوردوم" على أول نصيب منها عام 1901 حيث رأى سترندبرج أن منح الجائزة كان متناقضاً تماماً مع وصية نوبل .. حيث وضح سبب ذلك فى المقال الذى أشرنا إليه .. ومما جاء فيه « إن الفائز بهذه الجائزة لا بد أن يكون قد كتب بشكل (مثالى) .. إلا أن مصطلح مثالىِ حُرّف إلى معنى آخر .. فأصبحت كلمة (مثالى) تعنى تمسك الكاتب بالمثل الأساسية .. وهذا شى مختلف تماماً»... كما أن سترندبرج أشار فى مقاله الذى أثار ضجة فى الأوساط الأدبية والسياسية ولدى القائمين على الجائزة إلى أن هذه الجائزة كان يشترط عليها – وحسب وصية نوبل – أن تمنح لشخص ينتج عملاً أكثر بروزاً فى التوجه المثالى.. وهكذا نبعت وتفاقمت تأويلات بين كاتب يكتب بمثالية وآخر يكتب لترسيخ التوجه المثالى .. ولقد بقيت اتهامات سترندبرج قائمة منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا .. وزيدت تلك الاتهامات بتأويلات إضافية كلها تشكك وتصب فى معايير الاختيارات التى تؤسس نفسها حول عدم الأخذ بوصية نوبل .. ولقد أضفت سخرية أو رفض عدد من الفائزين بالجائزة خلال تاريخها مسحة أخرى من عدم حياديتها .. أو تأكيد ما تقاذف نحوها من اتهامات لم تعرف الذبول .. ولم تدخل دائرة النسيان .. إذ أنها تنتعش بشدة فى كل فوز جديد مع عامٍ جديد..

لكن ماذا تقول نوبل بشأن ذلك كله ..؟ وهل نظرت لكل مظاهر السخرية أو

الاتهامات أو الرفض نظرة غير مبالية هى الأخرى ..؟ إنها لم تفعل ذلك بالتأكيد .. حيث حاولت اللجان المتعاقبة على الجائزة إضافة أو تحوير عدة معايير كى تنقذ نفسها مستقبلاً من تهكمات قادمة ومن كل أرجاء العالم ... ولابد هنا أن نقف على تلك المعايير التى أضيفت أو عُدلت .. وهى تحاول فقط أن تجمع وبشمولية حالات الضعف التى تأسست عليها اختيارات ماضية ، حيث تمت الإشارة إلى الوصية المكتوبة فى سعيها نحو (مثالى) .. التى أوّلت إلى (متمسك بالمثل العليا) فى أحايين .. وأخرى إلى كتابات (بصيغ وأساليب مثالية) وهذا ما أوقع الجائزة بمأزق بعيد عن الحيادية الأدبية. فعودة لتاريخ الجائزة يمكن أن ينفع ليذكرنا أن الجائزة لم تتمسك بشرط – إلى أولئك الذين سيقدمون للبشرية الفائدة الأعظم – وإنما تمسكت بالأسلوب الفخم والريادة والموقف البرجماتى والاهتمام الكونى .. فضلاً على تداخلها بالموقف السياسى .

إن الأكاديمية السويدية المشرفة على جائزة نوبل اعترفت ضمناً بعد أن أجرت التعديلات الخمس بأن هنالك خللا ما فى الاختيارات، وهذا هو تعليل أساسى لذلك البرود والجفاء اللذين قوبلت بهما الجائزة من عدد من الحاصلين عليها .. أو الذين لم يحصلوا عليها .. ولقد كانت قوة الصدمة كبيرة ، تلك التى وجهها جورج برناردشو فى عام 1925 حينما وقفت نوبل عند بابه .. إذ أعلن هذا الكاتب أنه فى غنى عنها لأنه وصل إلى بر الأمان .. ولا حاجة له إلى طوق نجاة .. وبذلك كان برناردشو يؤكد على أن نوبل منحت قبل أن تمنح له لأدباء مغمورين ولا يمتلكون الأهمية الإبداعية التى عنده .

ولقد كان للصراع والحرب الباردة بين المعسكرين الغربى والشرقى فى فترة الستينات أثره الواضح على مجمل العلاقات بين هذين القطبين .. وليس بمقدور

أحـد أن ينكر أن هذا الصـراع قد ألقى بظـلاله على جائزة نـوبل .. إذ تحولت عـام 1958 إلى لعـبة شـد وجذب سـياسى .. هـذا عقب فـوز الروائى الروسى "بوريس باسـترناك ".. حيث حـددت لجنة نوبل روايته (الدكـتور زيفاجـو) كأسـاس لمنحه الجائزة .. ولن يستـبعد هذا الاختـيار والتحديد من الأرضيـة السياسيـة إذ كانت قد منعت من النشر من قبل السلطات السـوفييتية لأنها تتـعرض لحالات الفوضى التى ألمت بروسيا عقب ثورة 17 أكتوبر .. وهكذا يكون "باسترناك" ضحـية سياسية بين طرفين .. الأول هو نظام بلاده والثانى هو جائزة نوبل ، والتى كـان عليه أن يرفضها امتثالاً لتـعليمات سلطات السياسة السوفـييتية .. واستنكاراً لتـحويله كمخلب قط يشاكس بـه الغرب النظام الاشتـراكى آنذاك .. إذ كان من الواجـب والأجدى على المشرفـين على جائـزة نوبل أن يبعدوا هـذه الجائزة عن حلبـة الصراع السـياسى .. والأمر لم يكن صعباً بالنسبـة لهم .. هذا إذا كانوا قد صرفوا النظر عن تحديد رواية (د. زيفاجو) كسبب لمنح باسترناك الجائزة .. والذى زج فى مأزق محرج كان لابد فيه أن يعلن عنه ويرفض الجائزة .

وبالنسبـة لجان بول سارتر الذى تربع ولفـترة مهـمة من الزمن كأهم فـيلسوف معاصر رأت فيه أجيال عديدة أنه مرآة لها .. فهو أيضاً قد تعامل مع الجائزة بكبرياء .. واعتبـر أن حصوله عليهـا لن يزيد أويقلل من قيمتـه الروائية والفلسفـية .. ولقد نشـر سارتر مـقالاً فى نفس العـام الذى توجهت له الجـائزة شـرح فيـها الأسـباب والدوافع التى جعلتـه لا يستقبلهـا .. ومن ضمن تلك الأسباب التى أشـار إليها أن الجائزة ستـعرقل مسيـرته كرجل مكافح وإنسان متـمرد.. فضلاً عن وجـود أسباب سياسية لا تتفق مع توجهات سارتر المفكر والأديب .. الذى آمن غاية الإيمان بحرية المبـدع وحرية كل البـشـر .. فهـو يرى أن الكاتب ليس عنصـراً يمكن أن نميـزه من

يحصل عليه من شهادات تقدير أو تكريم أو هبات .. كما أن سارتر من النوع الذى يرفض- ولأسباب شخصية بحتة - إن يقوم الآخرون بالحكم عليه حتى لو كان الأمر يتعلق بتكريمه.. وما الجائزة بالنسبة إليه سوى قيد .. وكان لابد عليه أن يتعامل معها من منصة أو نافذة عليا .. يفهم ما تريد، لكنه لا يعانقها .. !

وهناك أدباء عديدون فازوا بالجائزة وأبدوا نوعا من السخرية اللاذعة منها.. سخرية لا تخلو من إيحاءات ذكية .. فالروائى المصرى نجيب محفوظ علق ساخراً بروحه الفكهة لمجموعة من زملائه قائلاً لن أدعى بعد ذلك بنجيب محفوظ وإنما بنجيب (محظوظ) .. أما الكاتب والفنان المسرحى الإيطالى "داريو فو" الذى دافع بأسلوبه وكتاباته المسرحية عن مصالح المضطهدين والقراء برؤية جريئة لاذعة ساخرة فقد ارتضى بالجائزة .. إلا أنه حوّل هذا الإهداء من شخصه إلى جميع فنانى الشوارع وضحايا انتهاكات حقوق الإنسان .. واعتبر فوزه بالجائزة انتصاراً للفكاهة ، وحرية الضحك على النفس ، وخصوصاً على أولئك الذين يتربعون على مقاليد السلطة بطريقة مرعبة ومفجعة وساخرة كذلك .

فى ديار العرب

بعد أن خصت بتجوالها المكثف بلدانا أوروبية وأمريكية ، وخلال سبعة وثمانين عاما متواصلة التفتت جائزة نوبل إلى لغة الضاد لتزور عام 1988 ديار العرب .. فمنذ تخصيص أول جائزة للآداب عام 1901 التى فاز بها الشاعر الفرنسى "سولى برودوم " .. بقى العرب برغم كل ما قيل ويقال عن الجائزة ينتظرون - بحلول شهر أكتوبر أو نوفمبر من كل عام- إعلان اسم الفائز بها .. فى حين تسبق ذلك الانتظار توقعات من الوسط الأدبى أو من المهتمين بشئون الثقافة

حول الاسم الذى يمكن أن يرشح لها..

وقبل أن يفـوز نجيب محفوظ بـها عام 1988 وصل اليأس بالعرب إلى أقصى حد ممكن بشأن أن يحوز عربى عليها .. وهذا ما جعل باب الاتهامات مفتوحا على مـصراعـيـه حول نوبل الجـائزة التى نأت ونسـيت تمامـا الأدب العـربى الذى ينطق ويكتب به الملايين داخل الجـغرافـيـا العربيـة وخارجـها .. هذا الأدب الذى واجـه كذلك حرمانا حـقيقيا فى ترجمـته إلى لغات أوروبية أو غير أوروبيـة ، وخاصة ما كتـبه المبدع العـربى فى العصر الحـديث .. إذ أن الترجمة هـى التى يمكن أن تقرب وتعرف هذا الإبداع إلى الآخـر فى قارات وبلدان بعيـدة لا تنطق العربية .. غـير أن هذا السبب لم يعد الآن عائقا رئيسيا بفضل ازدياد موجات المستعربين أو المترجمين من العرب نحو لغات أخرى .. علاوة على دخول التكنولوجيا المعاصرة التى فعلت كثيرا بشأن المساعدة فى حركة الترجمة ..

ولم يتوان الـعرب بمحاولاتهم فـى تقريب أدبهم وأدبائهم إلى العـالم .. فبـعد نصف قرن من بدء ترشـيح جائزة نوبل للأدباء راح العرب يرشـحون أسماء مـهمة ومعـروفة ..فـفى عام 1955 تم ترشيـح الدكتور طه حـسين والذى سـبق أن رشح للجائزة قبل سنوات من ذلك .. ثم اتخذت إجـراءات مماثلة لترشيح الأديب توفيق الحكيم استنادا إلى أن أعماله ترجمت ونشـرت ومثلت بلغات أجنبية .. بيد أن هذا الأديب أحجم عن القبول بترشيح نفسه للجائزة .. حيث لم يكن يرغب بأن يكون ترشيحه عائقـا لوصول طه حسين للجائزة .. وقد قال فى حيـنها : « إن ما يمتاز به طه حسين فـوق مكانته الأدبية صفة أخـرى نادرة .. ألا وهى الرمز الذى يدل على أن الإنسان بشجاعته وعزمه يستطيع أن يتخطى كل العـوائق الطبيعية والاجتماعية ، ويصل إلى تغـيير حـياته كلها بما يـشبه المعـجزة ، فيـبدد الظلام المضـروب حوله ،

وينهض وينشر النور حيث سار».

وهكذا تصدر طه حسين نحو الترشيح للجائزة، حيث أرسل سفير السويد في عام 1960 مؤلفات مترجمة لما كتبه هذا الأديب العربى .. ولكن ذلك لم يثمر بشئ .. إذ واصلت الجائزة تجوالها فى بلدان أوروبية ليحصل أديب من هذه القارة على الجائزة .. وصار من حق العرب تماما أن يعللوا عدم تجاوب نوبل مع رموز أدبهم بأى تعليل يشاءون ، خاصة وقد فاز فى ذلك العام الذى كان مرشحا فيه طه حسين كاتب يوغسلافى هو (إيفو أندريتش) الذى يقل أهمية بكثير عن عميد الأدب العربى طه حسين .. حيث يتضح من ذلك حضور الاعتبارات العنصرية والسياسية ، علاوة على تغلغل النفوذ اليهودى فى أوروبا الذى عادل نفوذهم فى أمريكا .. وهذا النفوذ كان عاملا أساسيا لإبعاد العرب عن الجائزة، حيث كان الصراع العربى الإسرائيلى يتعاظم بشدة فى تلك الحقبة الزمنية .

وإذا اعتبرنا أن عام 1988 هو عام تصالحت فيه جائزة نوبل مع العرب ، حتى جعلت البعض منهم يعيد حساباته ، وتقييمه لها .. فإن غيابها ثانية عنهم ولأكثر من عشرة أعوام أصبح سببا جديدا لمعطيات وتقييمات جديدة هى الأخرى .. ورجع الأدباء والمهتمون بالشأن الثقافى إلى نفس تلك النقطة التى شغلتهم قبل فوز نجيب محفوظ بالجائزة .. وهى: هل سيفوز عربى آخر بها ؟.. ومن هذا العربى الذى يمكن أن يرشح لها؟

وهكذا ، وكما كان بالأمس تتردد بضعة أسماء للجائزة ، مثل طه حسين وتوفيق الحكيم ، وإبراهيم مدكور .. فقد تجدد هذا المشهد بعد عام فقط من فوز أول عربى بنوبل .. وصار هنالك ما يطلق عليه المرشحون القدامى أمثال الشاعر أدونيس .. وليس لأحد اليوم أن يتكهن هل سيضيع حلم أولئك الذين يتوقون للجائزة

حيث إن الحـالمين من الأدباء الذين على قيد الحـياة قلة منهم يشكلون ثقلا أدبيـا قد يصل إلى ثـقل الراحلين والذيـن لم تلتـفت لـهم الجـائزة .. أمــثـال طه حـســين والجواهرى ونزار قـبانى وتوفيق الحكيـم وعمر أبو ريشـه وبدوى الجمل والأخطل الصغير ..

وإذا حاولنا أن نتجـاوز الآن التطرق نحو المؤثرات التى تضغط على اخـتيارات نوبل .. وهى مـؤثرات عنصـرية فكرية تحـدثنا عنهـا فى مكان آخـر من الكتـاب .. فهنالك غيرها ومن نوع آخر يراها الأديب العربى قائمة عنده أو فى إنتاجه الإبداعى .. مع أن العـرب فى ندواتهم ولقاءاتهم ومنشـوراتهم رشحـوا أسمـاءاً كثيـرة لنيل الجائزة .. نذكـر منها حنا مينا الذى رشـحه نجيب مـحفوظ ، وأدونيس ، ومحـمود درويش ، وسعد الله ونوس والطيب صالح وعبد الوهاب البياتى وسعدى يوسف والطاهر بن جلون وإبراهيم الكونى، وغيرهم.

ولكن كيف يرى الأديب العربى مجىء نوبل ثانية نحو بلاد العرب التى لم يفز إلا واحد من أبنائها خـلال قرن من الزمن؟ .. ومن أولئك الذين يمكن أن يحوزوا عليها فى السنوات المقبلة من العرب إذا ما توجه قطار الجـائزة نحو عاصمة عربية ما لعل الشهادات التاليـة التى استخلصناها من عدة مصادر والتى أفضى بهـا مجموعة من الكتاب العرب يمكن أن تسمح بجواب..

الروائى العربى نجيب محفوظ قال : حينما بلغنى نبأ حصولى على جائزة نوبل للآداب كان ذلك مفـاجأة لى ، لأن تلك الجائزة كان يحصل عليهـا الأدباء العالميون الأجـانب ، أمـا كـون أنـى أسـتـحق تلك الجـائزة ، أو كـان هـنالك أدباء آخـرون يستحقونها فهـذا أمر موكول للجنة التى أعطت تلك الجائزة ، وهنالك أدباء عظماء آخرون مثلى كالعقاد وطه حسين وأساتذة آخرون يستحقون بالطبع تلك الجائزة ..

لقد كان حـصولى على هذه الجائزة قـبل عشر سنوات شيـئا مفرحاً ، فـرحت بهذه الجائزة لنفسى ولمصـر وللأدب العربى .. ولكن عشر سنوات ليست زمنا قـصيرا ، لقد نسيت الآن هذه الجائزة وأشكركم لأنكم مازلتم تذكرونها ..

أما الروائى السودانى الطيب صالح فأكد قائلاً: إننى لا أسعى إلى الجائزة، ولم أفكر فيها على الإطلاق ، إذ لا أملك الإنتـاج الأدبى الكافى لتأهيلى إلى نيل الجائزة ، ثم إننى لا أعتـبرها شيـئا متغـيرا فى تاريخ الأدب ، ولا شيـئا قادرا على تضـخيم الكاتب الذى يحصل عليها ويفوز بهـا ، وعلينا أن نعرف أن الجوائز لا تصنع أديبا ، ولا تساعـد على ظهور أديـب آخر ، كمـا أن الجائزة – نوبل – ليـست كل شى فى حيـاة الأدباء الذين يحـبون الأدب والحيـاة والجمـال ، ومن يسعى إلى هذه الجـائزة كمـن يسعى إلى سـراب ، لأنها ليـست مهـمة .. بل لأنهـا تستنـد لأسمـاء قد لا يتوقـعها أحد ، ولأسـباب كثـيرة تؤكد أن جـائزة نوبل لن تفكر فى الكاتب الطيب صالح المتواضع ، ذلك أن حياتى غير مثيرة ، وكتبى غير كثيرة ، فلماذا تحملونى مالا أتحمل !

الشاعرالـعراقى عبد الوهاب البـياتى قال فى مقـابلة صحفيـة نشرت عام ١٩٩٠ : الجـائزة منحازة إلى حـد ما للأدب الأوروبى والأمـريكى ، وعليـها أن تلتـفت إلى أدب أفريقيـا وأمريكا اللاتينية ، صـحيح أنها منحت لكتاب من أمـريكا اللاتينية وأفريقـيا مثل ماركيـز ، وسوينكا ونادين جورديمـر وغيرهم ، لكن الآداب الشرقـية تحتاج اهتـماما من لجنة الجائزة لأنها غنية بإبداعات جـديرة بحصول الكثير من كتابها ومبـدعيها على الجائزة .. ولا أعرف على وجه التحديد ما هى الهيئـات التى من حقها الترشيح للجائزة وأتصور أنه على اليونسكو أن تقوم بدور فى هذا المجال ، خاصة أنها بأفـرعها ومؤسساتها العديدة تسـتـطيع أن تقـدم صـــورة حـقـيـــقـيـة عن الأدب العـــربى. كـذلك يجـب أن تنشط

منظمـة العلوم والثـقافـة العربيـة وأن يكون لهـا دور فاعل ومـؤثر فى التـرجمـة والتعريف بالأدب العربى بشكل يليق بمكانته وقيمته .

أما الروائى السورى حنامـينا فقال: أنا مرشح للجـائزة ، لقد رشحنى الأديب العربى المصرى نجيب محفوظ بعد نيله للجائزة إذ سئل : من ترشح من العرب لنيل الجائزة من بـعدك ؟.. فقـال محـفوظ: أرشح الروائى حنامـينا. وأنا شديد التـفاؤل بمستقبل الرواية العـربية وتنبأت منذ عام 1982 بأن الرواية ستكون ديوان العرب فى القرن الواحد والعشرين.

الشاعر الفلسطينى محمود درويش قال : لا علم لى بأنى مرشح لهذه الجائزة ، ولا أظننى أسـتحقـها ، لسـبب بسيط هو أن إبداعى الشـعرى لا يؤهلنى للحـصول على مثل هذه الجائزة .

الشاعر السورى الراحـل نزار قبانى كان له مقولة معـروفة : أنا لا أهتم بجائزة نوبل ، ولا أعترف بها ويكفينى فخرا أن هنالك 200 مليون عربى يقرأون قصائدى .

سلمى لاجيرلوف

أول كاتبة تنضم إلى قائمة الفائزين بنوبل

** أصابها الشلل فى طفولتها وتشكلت مواهبها الملحمية فى الرواية*

** أحست أنها بلغت الحقيقة لتكون العمة التى تروى الحكايات*

حـين حصـلت سلمى لاجيـرلوف على جـائزة نوبل عـام1909 كانت فى قمة شهرتها وعطائهـا ، وقد اعتبرت أصغر من نالها فى السنوات العشر الأولى من القرن العـشرين ، وسلمى لاجيرلوف هى أبرز وجوه الأدب السويدى فى القرن العشرين ، وخاصة أنها أصبـحت من أعضاء الأكـاديمية التى تمنح الجـائزة فى عام 1914 أى عـقب فـوزها بخـمس سنوات فـقط لا غيـر.. وتكاد قـائمـة الفائزين بجـائزة نوبل توحى بأن الجائزة رجاليـة ليس لحواء ضلع كبـير فـيها بيـن "النوبليين " الذين فـازوا بهذه الجـائزة، لذا لا نجد سـوى عشـر " نوبليـات "، وكانت أول "نوبليـة"من السـويد، بلد نوبل ومقر جائزته، هى سلمى لاجيرلوف.

فى 20 نوفمبر 1858 م ولدت سلمى فى إقليم "مارياكا" الواقع فى مقاطعة فارملاند، الذى كـان تابعاً لكل من النرويج والسويد مـعا ، وهو إقليم يقع وسط مناطق الجـبال بين البـلدين. فى هذه المنطقة عـاشت أسـرة لاجيـرلوف، وتربت سلمى بين أحضان أبيها عقب وفاة أمها وهى صغيرة السن، ورأت فى أبيها مثالا يحتذى به فى الثـقافة والأدب، حيث كان يمـتلك مكتبة ضخمـة ، وكان يحفظ الشعـر . وقد أصـيبت وهى فى التاسـعة بشلل فى السـاقين أقعـدها عن اللعب والحركـة وأبعدها عن المدرسـة، وساعـدها ذلك على الانغمـاس أكثـر فى عالم القـراءة ،وعندما سـافرت إلـى استكهـولم للعـلاج ، راحت تتردد على المسـرح السويدى ، وتطالع النصوص المسرحية ، ومـا لبثت أن عادت إلى قريتها، وهناك بدت عليهـا البوادر الأولى لقـرض الشعـر. ولعل سلمى قد اتجهـت فى البداية

للشعـرمن أجل أن تحظى برضاء أبيها الـذى كان يتذوق الشعـر بشكل ملحوظ ، وقـد كتـبت سـماء زكى المحـاسنى فى مـجلة الدوحـة ـ يناير 1983 ـ أن سلمى لاجيـرلوف لم تضع مـخططاً لأهدافهـا فى الحيـاة والتعـبير، منـذ شعرت بأنـها تستطيع أن تجارى أدباء عصرها فيما قدموا من روائع الفكر والأدب، فكانت تقرأ مؤلفاتهم وتتبع أخبارهم ، وتعـيد المطالعة فى أدب توماس كارلايل الذى كان له تأثير عميق فى نفسها .

بدأت سلمى حياتها بالتـدريس فى بلدة لاند سكرونا ، وقد عرفت فى عالم الأدب بعـد نشـرها "ملحـمـة جوسـتـا برلنج " عـام 1891 التى أذنت بالنهـضـة الرومانتـيكية فى الأدب السويدى ، ومنذ ذاك الحـين نشرت سلسلة من الروايات والقـصص القصـيرة الرائعـة التى ترجمت إلى عـددكبـير من اللغـات العالمـية ، وامـتـازت بالأسلوب السـاحـر ، ونعـومـة الجـو ، والنبض بالإحـسـاس الدينى الصادق، وقـد أحلّ ذلك صاحـبتـها مقـام الطليعـة بين الأدباء الإسكندنافـيين. رحلت سلمى إلى فلسطين فى مسـتهل القرن العشريـن وأقامت ردحاً من الزمن فى القدس ، ووضعت بعد عودتها إلى بلادها عام 1901 كتاباً ضمّنته انطباعاتها عن هذه البـقـعة من الشـرق. ومن مـؤلفاتهـا نذكـر " الروابط الخـفيـة " 1894 ، و"عجائب المسـيح الدجال " 1897 ، و" أورشليم" 1901 ، و" كتاب الأسـاطير" و"الرحلة العـــجـيـبـة لنيلز هواجـرسـون فـى أطراف السـويد" 1906 ، و" ملك البرتغال" و"البيت العتيق " ، " حوذى الموت " 1912.

ومن كتبـها التى ترجمت فيهـا لحياتها " ذكريات من طفـولتى"، و"مذكرات سلمى لاجيرلوف ". لم تكتب سلمى لاجـيرلوف إلا النثر ، ولكن نثرها لم يكن مـثل نثـــر الكاتبـات لكـى يسـجلن عـذابـاتهن فى الزواج والحـيـــاة أوعـذابات

لقـد تأثرت بالتـيـارات الأدبيـة الجـديدة، وهى تحـتل فى الأدب السـويدى منزلة الحكَّاءة التى تضم جمهـورها حولها كأنهم زمرة من الأطفال يحـملقون عيونهم دهشة وانتـباهاً. مواهبهـا الملحميـة ليس لها نظير فـهى تقص قصصهـا فى قناعة وتوتر درامى ولذة لا تكل ، ولغتـها فيهـا طبيعة القـصص الشعبيـة ، وهى تحسن أكثـرمن كل إنسان أن تسـتخـرج مناسبة درامـية وتلتـزم فى قصـتها. وهـى بريئة سـاذجة فى طريقـة مـحسـوبة تمامـاً فى أغلب الأحيـان ، إنهـا فى عداد الكتـاب السويديين الذين تجـاوزوا نهائياً حدود بلادهم. قـرأ كتبهـا ملايين الناس، ولكن هذه الكتب لاتمثل قيمـة موثوقة فى السوق الأدبية ، أحبهـا دائماً الأشخاص ذوو الخيال ، ولكنها كانت محتقرة احتقاراً عميقاً خلال عهود سالفة ، والشئ الوحيد الذى لم ينكره النـاس عليهـا دائمـاً هو مـداها الملحـمى ، وهى التى كـسـبت له جمهوره الواسع .

لم يكن النجـاح سـوى عبء ثقـيل على الكاتبـة ، التى رأت أن عليـهـا أن تتريث كـثيـرا قبل أن تقـدم كتابهـا التالى ، فـراحت تدرس وتبحث ، فـابتدعت شخصية حكائية أشبه بجدتى فى تراثـنا القصصى ، وقدمتها فى روايتها "الروابط الخفيـة " المنشورة عام 1894، والتى تروى مجـموعة من القـصص الشعبـية التى عـاشت فى قلوب الناس ، وفى عـام 1897 قـدمت رواية جـديدة تحت عنوان " عجـائب المسيح الدجال " ، وفى هذه الرواية راحت سلمى لاجـيرلوف تنظر إلى الاشتراكـية ، التى كانت بوادرها تزدهر فى أوروبا فى تلك السنوات ، باعـتبارها المسيح الدجـال فى العصرالحديث ، لأنهـا دعت إلى الإلحاد. ولم يكن هذا يعنى أن سلمى يمينية ، مثلما يقول الناقـد الفرنسى ريجيس بوييه ، بلإنها كانت تدافع دوما عن احتـياجات المحتـاجين والمعوزين ، كمـا أنها وقفت دائما ضـد المناظير

المادية التى جاءت بها الحـضارات الرأسمالية .. وقـد بدا هذا الموقف واضحا فى روايتها التالية " قصـة ريفية " المنشورة عام 1899 ، والتى تدور حول الفتاة جوتر التى تبعـث من جديد بعد مـوتها ، وهى تعـزف على الناى ، من أجل إنقاذ فـتاة أصابها الجنون عقب تجربة حب فاشلة .

وعلى الرغم من أن سلمى لاجـيرلوف قد فازت بـجائزة نوبل وهى فى سن صغير نسبـيا ، كما أنها أصبحت أول امرأة تنضم إلى الأكـاديمية السويدية ، فإن هذا لم يوقـفهـا قط عن العمل ، فظلـت تكتب حتى آخـر لحظة فى حيـاتها عـام 1940 . وفى عام 1912 نشـرت روايتهـا " حوذى الموت " وبـعد عـامين نشـرت رواية "إمبراطورالبرتغال "، وقررت أن تعود إلى قريتـها مارياكا واشترت الضيعة التى باعها أبوها قبل سنوات ، واستقرت هناك حيث عكفت على قراءة مذكراتها التى عنونتها باسم قريتها وكتبتها فى ثلاثة أجزاء استغرقت كتابتها الأعوام 1932 -1922 ، وهى تحت عنـاوين : "خـاتم آل لوفنسكـولد " عـام 1925 ، "شـارلوت لوفنسكولد" فى نفس العام ثم" آناسفارو " عام 1932 .

ومع بداية القرن العـشرين نحت الكاتبة نحو الاتجـاه الدينى ، فنشرت رواية ضخمة من جزءين " رحلة إلى مدينة القـدس "، تقوم بها أسرة سويدية تنفى إلى فلسطين لكنها تجد هناك المأوى الروحـى الذى يتناسب مع تدينها. رواية القدس هى درة أعمال سلمى لاجيرلوف ويرجح أنها هى سبب فوزها بجائزة نوبل . قد كتبت المؤلفة هذه الرواية أثـناء ضائقة نفسية ألمت بها، دفـعتها إلى أن تذهب إلى بيت المقدس لتعيش فى رحاب الأرض المقدسة تلتمس الشفاء وخلاص النفس ، والرواية تدور حول رحلة خاصة للبحث عن السلام والطمأنينة والعدالة .

كـما شـهدت الكاتبـة بعد ذلك تحـولا فى أدبهـا ، حيث اتجـهت إلى كتـابة

قـصص الأطفال، ورغم أن كـتابهـا المنشور عـام 1894 عن الروابط الخـفية، بمـثابة قصص عن السحرة التى يعـجب بها الأطفال ، فإنها لم تكن تقصد الكتـابة مباشرة للصغـار فى تلك المرحلة .. ولكنها بعد اثنى عـشر عامـا من هذا التاريخ أرادت أن تقدم تجربة مماثلة لكتاب فرنسى قرأته عن رحلة طفلـين إلى فرنسا ، فتصورت طفلا سويديا يعـشق التاريخ والجـغرافيـا ، ويقوم برحلة عـبر السويـد. والغريب أن هذه الرحلة قد استغرقت عامين فى كتابها تحت عنوان "الرحلة العجيبة لنيلز هواجرسون فى أطراف السويد "، والتى تعتـبرأجمل قصص الأطفال المكتـوبة فى شمال أوروبا بعد حكايات أندرسون المعروفة .

تقول سلمى لاجـيرلوف : " عندما أكـتب أعيش فى وحدة كبـيرة وعلى أن أختار بين عـيشتى وحدى وأنا أكتب وبين أن أعيش مع الآخـرين فلا أقدر على أن أختـار بين عيشى لوحدى ووحـدتى وبين أن أكون مع الآخرين فـلا أقدر أن أكتب شيئا" .

لقد حظيت أعـمالها على إعجـاب النقاد بسبب أسلوبها الملحـمى الرشيق الملىء بالشاعـرية، وكأنها قد سكبت كل مـوهبتها كـشاعرة من خلال نصـوصها الروائية. كـما اتسمت حكاياتها للأطـفال بالنقاء والبسـاطة . وفى هذه القصص يتـعلم الصغـار أن حب الوطن من الأمور المقـدسة ، وأنه سـبب لجلب السـعادة للبشر ، ونيلز هنا صبى شرير يسعى للعثـور على صحبة مع الرجال البالغين لأنه يود أن يعقـد صلة متينة مع الطبيـعة وحيواناتهـا ، فقد أنجبت الطبـيعة حيـواناتها ليحكى كل منهم حكايته .

أحست سلمى أنها قد بلغت السن الحقيقية التى يمكنها فيها أن تكون العمة التى سـبق أن روت قـصص الأطفـال فـى روايتـهـا ، فـبـدأت تقص حكايتـهـا

ومذكراتها بنفس الأسلوب. فهى عمة تحب الحياة ، وهى ذات مبادئ روحية ودينية، وتعرف كيف تنتصـر على إرادتها .. إن آثار سلمى لاجيرلوف كثيـرة وواسعة ونجد فيها ما هو جميل وما هو حزين ، ورغم ذلك تعترف الكاتبة بأن عملية الإبداع شاقة للغاية ، وطـوال حياتهـا لازمها الاعـتقـاد بأن شخصـا آخر هو الذى كـتب لها هذا الإبداع الجميل .

جراتسيا ديليدا

الكاتبة الإيطالية ثانية(النوبليات) فى القرن العشرين

* جزيرة سردينيا احتلت مكان الصدارة فى أعمالها الروائية
* استطاعت أن تلفت الأنظار إلى أهمية الأدب الإيطالى
* انزوى إنتاجها بعد وفاتها مثلما حدث مع سلمى لاجيرلوف

جراتسيـا ديليدا هى المرأة الثانية التى حـصلت على جائزة نوبل فى الأدب، وذلك فى عام 1926، كى تكون واحدة من عـشر نساء نلن هذا التقدير حتى عام 2004 ولدت جراتسيا ديليـدا فى سردينيا عام 1875، وقد نشأت فى أسرة ثرية وبدأت حيـاتها الأدبية مبكرة، ففى سن الثالثة عشرة نشرت بعض القصص القصيرة وكانت تلميذه فى آخر المرحلة الابتدائية وبعدها أكملـت تعليمها بدار أبيها. وفى سن السابعة عـشرة كتبت أولى رواياتها بعنـوان " زهرة سردينيا " ولكن الرواية التى عادت عـليها بالشـهرة كانت بعنـوان " إلياس بارتولو" نشرتها عام 1903 وترجمت فور ظهورها إلى بضع لغات أوروبية . استـمـرت مع الـرواية فكتـبت أكـثـر من عــشـر روايات وبضع مـجمـوعـات من القصص القـصـيرة فـضـلاً عن بعض الأشعـار ومسرحية فى ثلاثة فـصول شاركها فى تأليفها أديب غـير مشهور ، وقد ظهرت لها بعد وفاتها روايتان أخريان . وفى هذا الإنتاج الغزير تبدو ديليـدا مثل زميلتهـا " سلمى لاجيرلوف " مـتعلقة بالطبيـعة ، شديدة الإيمان بالله متعاطفة مع البشر فى خيباتهم وكبواتهم.

عـاشت ـ بعـد زواجـهـا ـ فى رومـا وأقبـلت على الكتـابة والتـأليف حـتى أواخرحـياتهـا عام 1936 ومع ذلك انزوى إنتاجـها بعد وفـاتها، كمـا حدث مع زميلتها السويدية سلمى لاجيرلوف ولم تعد سوق القراءة تقبل عليه .

ولكن عندما حصلت جراتسيـا ديليدا على جائزة نوبل ، لم تفتح باباً للأدب الإيطالى ، بقـدر مـا فتـحت أبوابا للـعالم أن يتـعـرف على الأدب المكتـوب فى

سردينيـا ، خاصة الأدباء الذين جـاءوا بعدها ، مثل جـوزيه ديساى (1909-1977)، وچان فـرانكو كونتـينى الذى يطلق عليـه النقاد "بـروست سردينيـا".. يقول الناقـد الفرنسى "فرانسـوا ليفى" أستاذ الأدب الإيطالى بجامعـة السوربون إنه عند الحديث عن جراتسيـا ديليدا ، فيجب الاهتـمام بعلاقتـها بالجزيرة ، التى عاشت فـيها من ناحية، وثقـافة البحر المتـوسط على وجه الخصوص ، وهى ثقـافة ذات شكل مميز تبدو واضـحة فى أدب الذين ولدوا فى أحـضان الجزر الإيطاليـة، مثل سـردينيا ، وصقلية ، ومنهم على سبيل المثال بيـراند يللو ، وليوناردو شاشا . جزيرة سردينيا عاشت فـيها حضـارات عديدة من اليونان إلى الرومان والعـرب،إنها أرض ذات نكهة خاصة ، وفوق هذه الأرض تولدت أهم مـدارس الشعر الإيطالى فى القرن الثـامن عشـر ، كما اهـتم الإمبـراطورفردريك الثـانى بالمدارس الفنية فى الـقرن التاسع عشر.

وقـد انعكس التاريـخ واضحـا على سردينـيا ، لكن هناك فـارقـا بين ثقافـة سردينيا ، وثقافة صقلية ، فهذه الجزيرة قد أنتجت أدبا مكتوبا ، أما سردينيا فأدبها شفاهى ، ولذا فإن حالةجراتسيـا ديليدا قد غيرت الكثير من شكل الأدب هناك ، حيث كتب وجـودها انتهاء عصر الأدب الشفـاهى تقريبا وبداية الآداب المدونة ، كما عكس مكانة المرأة فى مثل هذه المجتمعات ، بالإضافة إلى تميزها فى الرواية . أنجبت الجزيرة شـاعرة معروفة أخـرى هى إدانيجيرى . ورغم أن سـردينيا جزيرة واسعة ، تطل على البحر من جميع الأنحـاء ، إلا أن جراتسيا ديليدا صورتها من جـانبهـا المغلق ، فـالناس يعيـشـون على وتيرة واحـدة وبنفس الإيقـاع ، يؤمنون بالشعـائر السحـرية، ومثل هذه المجتـمعات تعـتبر منبـعا خـصبا للأسـاطير ، عن مصائر الناس التى تأتى بـها الرياح والمطر ، والناس هناك يمتلكون قيمـا روحية

عاليـة ، ويقدسون الحيـاة الاجتماعـية .. ونشرت جراتسـيا قرابة خمـسين رواية ومجموعات قصصية ،مستوحاة كلها من أجواء سردينيا. وقد أعلنت الكاتبة أنها لم يكن لهـا أن تغـادر بلادها وجـزيرتـهـا إلى رومـا إلا لأن الناشـريـن الكبـار موجودون فى خارج سردينيا. ويرى فرانسوا ليفى أن حياة الكاتبة بمثابة مجموعة من حـالات الهروب ، فـهى لم تتجـه إلى الكتـابة إلا هربا من رغد المعـيشـة فى أسرتها الميسورة (!) حيث اكتشفت أن القيم الخلقية ليست على ما يرام هناك لذا اهتمت بحيـاة الرعاة ، وراحت تتأملهم عن قرب ، كمـا كان وجودها الدائم فى مكتـبة الأسرة بمـثابة هروب آخـر ، حيث اهتـمت بالروايات المسلسلة، والشـعر العاطفى وروايات الفروسية .

لقد بـدأت جراتسيـا ديليدا عـلاقتـها بالكتـابة ،وهى فى سن الثـالثة عـشر، وأبدت إعجابا بكل من شاتو بريان وفيكتـورهيجو وبلزاك، ومن الإيطاليين كارد وتشى ، ودانو نتـسـيـو ، فـضـلا عن الأدبـاء الروس. وفى عـام 1890 نشـرت مجمـوعتها القـصصية الأولى " فى البـحرالأزرق " فى ميلانو ، وقـد شجع هذه المجموعة الكاتب الإيطالى ، الشهير آنـذاك ، روجيرو بونجى أن يكتب لها مقدمة روايتها "أرواح شريرة" عام 1896. وفى أول القرن العشرين سـافرت مع زوجها بالميرو مودسانى إلى روما ، وأحست أنها المدينة التى تنشدها فعاشت فيها سعيدة مع أسرتها، تكتب وتنجح وتحظى بالكثير من الشهرة والتقدير.

وابتداء مـن عام 1912 اهتم النقـاد بشكل واضح بأدب الـكاتبة ، فـقـدمت "أبيض غـامض" فى نفـس السنة ، و" الحب والحـقـد "، وفى عـام 1915 قـدمت "الطفل المختبئ " و"ماريانا " ثم نشرت " آلام " عام 1920 .

وابتداء من الـعشرينيـات ابتعـدت بشكل ملحوظ عن الواقـعيـة ، واهتمت

بالملحميات، وعلم النفس مثلما حدث فى رواية " إله الأحياء " عام 1922 ، وبعد خمسة عشر عاما نشرت رواية بمثابة سيرة ذاتية تحمل اسم" كوزيما "، حيث توغلت فى عالم الأطفال ، وكان نشر هذه الرواية بمثابة إلقاء الضوء على حياتها، خاصة أنها قد ماتت فى أغسطس 1936 أى قبل نشرها بعام تقريبا .

سيجريد أندسيت

الروائية النرويجية والخروج من الباب الضيق

* ثلاثية (كريستين) تمنحها جائزة نوبل
* صورة حياة النرويجية فى العصور الوسطى والمرأة هى الشخصية الرئيسة فى إبداعها
* لم تستطع إكمال كتابها الأخير بعد أن أعياها المرض

بعد عامين من فوز الكاتبة الإيطالية جراتسيا ديليدا عام 1926 بجائزة نوبل، اتجهت أنظار الأكاديمية السـويدية إلى النرويج ، لتعود الجائزة مرة أخـرى لثالث امـرأة نرويجية تفـوز بها ، وهى الكاتبـة سيـجريد أندسيت .. وبالتالى فهى أول كاتبـة تحصل على جائزة نوبل وتنتمى تقريبا إلى القرن العشرين ، فحـين بدأ القرن سنواته ، كانت سيجريد فى الثامنـة عشرة من عـمرها – حيـث ولدت فى مايو 1882 وحين نشرت أول أعمالها الأدبية كان ذلك فى عام 1907 .

وتعتبـر سيجريد أندسيت الـروائية الثانية من البلدان الإسكندنافـية التى تحصل على جائزة نـوبل للآداب فى تاريخ هذه الجائزة وهى من مـواليد مدينـة كالوند برغ بالدنمارك من أم دانماركية وأب نرويجى ، وقد شغـفت منذ صغرها بدراسة التاريخ والأدب .. وهكذا جـمعت الكاتبـة بين الدنمارك والنرويج حسب جنـسية أبويـها ، وعاشت طفولة سعيدة فى أوسلو بين أم مثقفة ، وأب من مشاهير علماء الآثار .

وقد توفى والدها وهى فى الحادية عشرة من عمرها، فعانت الأسرة بعده من صعوبات مالية ، وكان لهذه السنوات تأثيـر بالغ فى حياة سيجريد ، وقد سجلت هذه الذكريات فـيما بعـد فى إحدى رواياتها وهى "الـسنوات الطوال" الصادرة سنة 1934. قررت أن تدرس فن الرسم إلا أنها اضطرت للعمل فى أحد المكاتب التجارية وظلت فى عملها عـشر سنوات، فكانت تتكسب من العمل بالكتابة بما يعينها على العـيش إلى أن تركت العمل وانصرفت للكتابة حتى أحـرزت نجاحاً

عالمياً بروايتها التاريخية "كريستين لافرنسداتر" فمنحت لأجلها جائزة نوبل ، لقدرتها على وصف الحياة فى البلاد الإسكندينافية خلال القرون الوسطى .

يقول الناقد فانسان فورنييه أستاذ الأدب المقارن فى جامعة بورد إن الكاتبة سيجريد قد وضعت كافة خبرتها ، وتجربتها فى كتابة ثلاثيتها الروائية "كريستين لافراند شاتر" ولذا كشفت عن موهبتها الروائية الناضجة ، هذه الرواية التى تدور أحداثها فى التاريخ القديم للنرويج إبان عصر الفايكنج. وقد كتبت سيجريد الرواية كنوع من التكريم لأبيها الباحث الأثرى ، الذى كرس حياته للتنقيب عن آثار الفايكنج ، غزاة الشمال ، ولذا جاءت هذه الرواية بمثابة حياة كاملة لتاريخ وعصر. ولم يكن لكاتبة أن تكتب مثل هذه الرواية إلا إذا عرفت الكثير عن هذا التاريخ ، وعن هؤلاء الناس ، عن الأعياد والتقاليد ، والأسواق والقداس والثقافة الشعبية ،والأسباب التى أدت إلى تحطيم هذه الممالك .

ويقول الكاتب الراحل عباس محمود العقاد عن هذه الكاتبة : هى "الكاتبة الثانية من بلاد الشمال فى سجل جائزة نوبل – بعد الكاتبة الأولى التى اختيرت من بلاد السويد – وقد رشحت لمواقفها الوطنية أثناء الحرب العالمية الأولى وما تلاها، فكانت لها شفاعة تزيد على شفاعة الفن والقيمة الثقافية على رجاحة هذه القيمة بمقياس النقد الأدبى ومقياس العلم الواسع بتاريخ البلاد الشمالية" .. وقد اعتبر النقاد عملها الأدبى "كريستين لافرنسداتر" مشابها لرواية "جان كريستون" التى ألفها الروائى الفرنسى رومان رولان .. وقد خصصت سيجريد أندسيت جانباً كبيراً من إنتاجها الأدبى الروائى لموضع النساء المعاصرات لها اللاتى يبحثن عن القيم فى حياتهن. وقد كان لديها موهبة فائقة فى رسم الشخصيات فى رواياتها التى كانت أولها بعنوان "السيدة مارتا أولى" التى كتبتها سنة 1907 وفيها

دراسة اجـتماعيـة حقيـقية وواقعـية لامرأة من الطبـقة الوسطى .. وبدءاً من هذه الرواية تتجه الكاتبة نحـو منهج الواقعية الاجتماعيـة، حيث تمضى فى واقع الحياة اليومية فتصور كل دقائق هذه الحياة وجـزئياتها وقد نقلت لنا صورة صادقة لحياة امرأة .

والجزء الأول من ثلاثية كريستين يحمل عنوان « التاج » يدخلنا إلى النرويج فى بداية القـرن الرابع عشر ، وهو عـصر ملئ بالمتـاعب ، حيث راحت الكنيـسة تفـرض سيطرتهـا على البلاد. وكـريستـين هى ابنة لافارن الذى يعـمل فى بلاط الملك . إنهـا تعيش طـفولة سـعيـدة بين أبويهـا ، وعندما تبـلغ السادسـة عشـرة تخطب تبـعا لرغبـة أبيهـا إلى سيـمون دار ، رجل طيب وكـريم تحترمـه كثـيرا ، ولكنها لاتحـبه بشكل عام، مما يعنى أنهـا مستعـدة لأن تفتح قلبهـا لرجل آخر هو أرلندا ، وهو أب لطفلين ولدا من علاقته بامرأة أخرى. وتتطور الأحداث بسرعة حيث تموت عشـيقة أرلندا مسمـومة ، وتعترف كرسـتين لزوجها بأنهـا أصبحت خاطئـة ، وتطلب منه الصفح ، ويعلم أبوها إنها حـامل، فيسعى إلى أن يزوجـها من عشيقها بأى ثمن .. يقام حفل ضخم لزواج أرلندا ، ثم يرزق بطفلين آخرين من زوجته الجديدة ، ثم يدخـل السجن بعد أن يتم اتهامه بأنه دس السم لعشـيقته القديمـة ، وذلك بعد أن دبر له سـيمون التـهمة .. وفى الجـزء الثانى من الثـلاثية والذى يحـمل عنوان «الصلب » تسـعى كـريسـتين إلى تربـية أبنائهـا السـبع من الرجلين الذين تزوجتهـما .. لقد كبر الأطفـال ، وخرج أرلندا من السجن ، ولم يشأ أن يعود إليـها ، أما سيـمون فقد مات، وتحـاول المرأة أن تعود إلى أرلندا بأى ثمن ، فتسـافر إليه فى المنفى الذى اختاره لكنه يبـقى عند موقفه، فتمـوت مصابة بحسرة شـديدة .. وقد وصفت الكاتبة فى هذا العمل من خـلال حياة هذه المرأة

كيف عاش الأجداد فى النرويج ، وكيف كانت وقائع الحياة هناك، علماً بأنها قد سعت دوما إلى اجتياز التاريخ، مثلما فعلت فى أقصوصة « الساحرة »، التى استوحتها من إحدى قصص أندرسون، حيث حكت كيف أن امرأة حاولت أن تكشف وهى تمر فى الغابة أنها لم تنظر إلى زوجها كما يجب، وأن عليها أن تعبر عن منظورها إليه .

وبعيداً عن الرواية ، فإن الكاتبة قدمت مجموعة من الدراسات حول النرويج ، فنونها ، وآدابها ، وناهضت النازية فى كتاباتها ، خاصة عقب الغزو الألمانى لفرنسا فى أبريل عام 1940، مما جعلها تهرب إلى الولايات المتحدة حيث أقامت هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

واشتهرت سيجريد أندسيت من خلال أعمالها التاريخية التى تصور الحياة فى النرويج فى العصور الوسطى، مثل ثلاثية "كريستين لافرنسداتر" 1922 ، ورباعيتها "سيد هستفيكن" 1925. وقد عكست رواياتها الأخيرة إحساسها الدينى العميق واهتمامها بقضايا ومشكلات المرأة النرويجية .. والمرأة هى الشخصية الرئيسية فى إبداع الكاتبة ، مثلما فى "جينى" و " مدام مارت منسيه " فهما امرأتان يمكنهما أن تعيشا مستقلتين عن الرجال ، وأن تكونا بمعزل عن العالم . ولاشك أن منظور الكاتبة للمرأة تغير ، فبعد أن كانت كريستين امرأة خائنة، بدأت سيجريد تكتب عن الاستقامة فى أعمالها التالية ، وهى دائما تهاجم النساء الخائنات، مثل روايتها " الزوجة الخائنة " المكتوبة عام 1936 ، فالزوجة تسعى دائماً إلى أن تكون مستقلة اقتصاديا عن زوجها ، وترفض أن تقع بين براثن رجل تكون بالنسبة له مجرد جسد. وترى سيجريد أندسيت أن هناك بابا ضيقا أمام كل امرأة عليها أن تجتازه كى تكون حرة ، وكى تحتفظ بمعنوياتها.

ولاتخفى الكاتبة أن التحليل النفسى لفرويد كان دافعاً لها وهى تكتب عن هؤلاء النسوة. فهن نساء يـحملن عبئا ثقيلا من العـواطف المتناقضة ، وتسكن فى داخل كل منهن أصوات الآباء والأمهـات، ولذا فإن العالم الذى تفتحـه الكاتبة للنساء متسع ، وغير محدد المعالم به الأضـواء والظلال . . وكما قالت الكاتبة" إن الحياة مليئـة بالأشياء الرائعـة والعجيـبة "، مثلمـا نطقت الشخصـية الرئيسـية فى رواية زهور الأوركيـد البيضاء المنشـورة عام 1929" ولكن هذه الأشيـاء أكثر خطورة وثراء من كل القيم التى نحلم بها " .

فى روايتها " مدام دورثيا " المنشورة عام 1939نرى امرأة متزوجة ، تضطر أن تنفصل عن زوجهـا ، ولكنها تقع فريسة بين مشاعـرها الدينية ، وبين أبنائها التى عليها أن تربيهم ، وبين أفكارها الغريبة. والرواية لا تدور فى العصر الحديث، بل إن الكاتبة تتعـمد أن تجعلها تدور فى القرن الثـامن عشر باعتبـار أن المرأة المتمردة على الرجل موجودة فى كل عصر .

فى عام 1912 وقـبل فوزها بجـائزة نوبل تزوجت سـيـجريد أندسـيت من الفنان التشكيلى سـفاردست، الذى كان مطلقا وأبا لفتـاة مختلة عقليا ، واسـتمر الزواج حتـى عام 1925 ، وفى آخـر أيامهـا انشغلت سـيجـريد أندسيت بتـأليف كتـاب عن السـياسى الإنجليـزى " أدموند بورك " لكنهـا لم تستطـع إنهاءه فـقد تأثرت بمرضها وتوفيت فى بلدة " ليلهامر " بالنرويج فى 10 مايو 1949 .

بيرل بك

أول كاتبة أمريكية تفوز بجائزة نوبل (١٩٣٨)

* صاحبة (الأرض الطيبة) والأرقام القياسية فى النشر والتوزيع
* (ريح الغرب) تدور أحداثها فى الصين وكتبتها قبل (الأرض الطيبة)
* الأرض الكورية وماتدالا والحب يبقى رواياتها بعد نوبل
* أثار فوزها ضجة لأن كتاباتها لم تكن ترقى إلى مستوى الجائزة

اكتـشفت أكاديـمية السـويد أهمية الأدب الأمـريكى فى مطلع الثلاثينيات ، ليخطف ثلاثة أدباء جائزة نوبل هم سنكلير لويس عام 1930 ، ويوجين أونيل عام 1936 ثم الكاتبة بيـرل بك عام 1938. وتعـد الأخيـرة هى المرأة الرابعـة التى تفـوز بنوبل بعـد سلمى لاجيروف ، وجراتسيا ديليدا ، وسيجريد أندسيت، وهى الأمريـكية الأولى التى اسـتطاعت أن تلفت الأنظار إلى أهمـية إبداع المرأة الأدبى. وتنتمى أدب بيرل إلى أدب القـرن العشرين أكثـر من أى كاتب سبقـها فى الحصول على الجـائزة ، فهى من موالـيد 26 يونيه 1982 فى غـرب فرجـينيا ، وكـان أبواها من المبشرين فى الصين وهى مازالت طفلة صغيرة .

وقضت بيرل بك طفولتها وشبابها فى الصـين ، ثم عادت إلى أمريكا للالتحاق بالجامعة حـيث حصلت علـى ليسـانس الآداب من كليـة راندولف ماكـون للبنات عـام 1914 ، وعملت بيرل مـدرسة للفلسفة فى نفس الكلية لمدة سنة واحدة عـادت بعدها إلى الصين لإصابة أمها بالمرض. وفى عام 1917 تزوجت من شاب أمريكى متخصص فى الزراعة ، وكان مبعوثا فى الصين اسمـه "جون لو سنج بك" وعادت بعد ذلك إلى الصين . وقد أثمر زواجـها بنتاً واحـدة ولكنها كـانت مصابة بالقـصور العـقلى .. وعاشت عمرها بعد ذلك فى إحدى المؤسسات المخصصة للأطفال المعاقين.. وفى عام 1925 عملت بيرل كمحاضرة فى الأدب الإنجليزى بجامعة نانكنج.. وفى عام 1926 عـادت بيـرل بك إلى الولايات المتـحـدة، حـيث حـصلت على درجـة

الماجستير من جامعـة كورنل ، وعادت بعد ذلك إلى الصين . . وفى عام 1935 ساءت حالة ابنتـها المريضة والموجودة فى أحـد المستشفيـات بالولايات المتحدة . وقررت بيرل بك أن تعود الى أمريكا وخاصة أن الخلاف بينها وبين زوجها بشأن ابنتهـما وغير ذلك من الأمـور قد أصبح مسـتحكماً .. وعادت بيـرل إلى أمريكا نهائياً بعـد أن قامت بجولة فى الصين فـيتنام والهند وأندونيسيـا، ولكنها لم تكن يائسة لفـشلها فى الزواج بعد سبـعة عشر عـاماً .. وفى عام 1935 حصلت بيرل بك على الطـلاق من زوجـهـا، لكنهـا ظلت بعـد ذلك تكـتب تحت اسم " بك " وذلك بالرغم من زواجها من ريتشادر والش ، الناشر الذى يقوم بنشر كتبها .

واستكملت بـيرل بك نشاطهـا الأدبى ، وانشغلت بالنشـاط الاجتمـاعى ، وقد اشتهرت بحبها للأطفال ، فخصصت الـكثير من وقتها فى الخدمة فى مؤسسات رعـاية الأطفال وظلت على نشـاطها هـذا بالرغم من تدهور صحـتهـا فى الأيام الأخيرة. وكـان آخر عمل قامت به من هذ النوع هو افـتتاحها مؤسـسة للبنين فى سيـول عاصمـة كوريا الجنوبيـة فى عام 1968 .. وبالرغم من أن بيرل لم ترزق سوى ابنة واحـدة فإنها قـامت بتبنى 9 أطفال. تقول بيـرل : "إن البيت الذى لا أطفـال فيه لا يـمكن أن يكون بيتـاً"، وظلت تمارس نشاطهـا الاجتـماعى حـتى وفاتها فى مارس 1973. وانصب أكثر نشاط بيرل بك الأدبى على كتابة الرواية ، فروايتها الأولى " ريح الشرق ، ريح الغرب " نشرت عام 1930، وتدور أحداثها فى الصـين من خـلال الفتـاة كـويلان التى تربت على احـترام أبـويها والعـادات الاجتماعية . وتتـزوج كويلان من رجل صينى درس الطب فى الغرب. ومن هنا جاء الانفصال الفكرى بين الاثنين ، فهى لا يمكنها أبدا أن تفهمه . ويرى الزوج أنه على النساء الصينيات أن يتركن بعض العادت القديمة ، مثل ارتداء الأحذية

الحديدية ، فلاشك أن هذا له أضراره الطبية، فهو فخور بقدميه الكبيرتين .

و" الأرض الطيبـة" ، هى أشهر قصص بيرل بـك لدرجة أن الكثيرين يعـتقدون أنها قـد نالت جائزة نوبل عن هذه القـصة ، والحقـيقة أنهـا نالت الجائزة عن هذه الرواية وغيرها مـن الروايات الأخرى التى كانت قد كتـبتها حتـى فوزها بالجائزة عام1938 وقد قـامت بيرل بنشر " الأرض الطيبـة " فى عام 1931، وحصلت فى نفس العام على جائزة بـوليتزر ، والرواية تصور حيـاة فلاح صينى يدعى " وانج لانج" .. وأسرته وتعلقه بـالأرض ، ومدى ارتباط حياته بهـذه الأرض ، وحرصه على الاحتـفاظ بها وزيادة رقـعتهـا قدر الإمكان . وإنه يصمم على عـدم التخلى عن شبر واحد منـها ، حتى لو اضطر أن يبيع ابنته الطفلة الصغـيرة ، كى يحصل على بعض المال ليعـيش به ولو لأيام معدودة فى أثناء المجـاعة التى اضطرته إلى الهجـرة من أرضه طلبـا للقوت ، مفـضلا التشـرد والعمل الشـاق فى حرف لم يزاولهـا من قبل . ثم يعـود إلى أرضـه بعد أن أصـبح ثريا ، فيـشتـرى الأرض ، ويصبح إقطاعيا وتتغـير حياته تبعا لذلك ، حيث يبنى منزلا مجـاورا لبيته القديم ويتخذ عشيقة ، ويشترى قصرا .

وقد فازت الرواية عام 1935 بميدالية دين هولز الذهبـية، التى تمنح كل خمس سنوات كاعتـراف وتقدير من الأكاديميـة الأمريكية للفنون والآداب لأحـسن قصة أمريكية تنشـر خلال خمس سنوات. وقد تجاوز توزيع "الأرض الطيـبة" فى أمريكا وحـدها مليـون نسـخـة ، وتمت ترجـمـتـهـا إلى مـا يزيد على عـشـرين لغـة . واستكملت بيرل بك هـذه الرواية برواية أخرى فى عام 1932 تحمل عنوان "أبناء وانج لانج " ، ثم استكملت الأخيـرة برواية " الأسرة المشتتـة" حيث يعيش وانج حـتى يرى أبنـاءه يتـعـاملون مع الأرض، خـاصـة "يوان" الذى يـذهب إلى

أمريكا من أجل الدراسة هناك ، وهو لا يعى أبدا الدور الذى عليه أن يقوم به .

وتقول الكاتبة عن قصة تأليف روايتها هذه فى مقدمة لطبعة مختصرة للأرض الطيبة صدرت فى 1949: " منذ عشرين عاماً أو حوالى ذلك ، وفى صباح يوم من أيام شهر فيفرى فى مدينة نانكنج ، عاصمة الصين فى ذلك الوقت ، صعدت درجات السلم إلى الحجرة العليا وبدأت أؤلف كتاباً ، ولم يكن هناك شئ مرسوم أو مخطط أمامى لا الوقت ولا المكان ولا الكتاب .. وعندما جلست للكتابة ، جلست فى سهولة ويسر ، ممتلئة بأحاسيس عميقة ، أحاسيس لا تمنحها الروح إلا لحياة دارت بعمق وإدراك بين شعوب عدة. وبدا لى لأول مرة فى حياتى أنه من المحتم أن تتجه أفكارى إلى الشعب إلى الذين يعيشون على الأرض ، فاستعرضت ذكرياتى منذ الطفولة إلى البلوغ فبدت أمامى صور هؤلاء الناس التى غطت صور الآخرين لبساطة أصحابها وطيبتهم الخيرة. ورأيت "وانج لانج " و " أولان " وأطفالهما وبيتهم الريفى وكفاحهم ليعيشوا ويتمتعوا بالحياة .. كانوا هم الذين يتركون أرضهم ومنازلهم ويهيمون فى الأرض القاحلة بحثاً عن الطعام الى أن يعودوا الى أرضهم دائماً .. " .

ولم يهتم النقاد بالجزءين الثانى والثالث من الثلاثية، واعتبرت :" الأرض الطيبة " بمثابة درة أعمال بيرل بك. فى عام 1936 كتبت روايتها " المنفعية " حول كارولين " أم الكاتبة " ومهمتها فى الصين ، وقد انتهت الكاتبة من تأليف هذه الرواية قبل رحيل أمها بقليل، أما عن أبيها فقد روت سيرته الذاتية فى كتابها " الملاك المناضل " . . ويقول الناقد نثنائيل لويس إن بيرل بك قد حصلت على جائزة نوبل من أجل كتابيها عن أمها وأبيها، وقد أثار فوزها بالجائزة ضجة كبيرة ، ليس فقط لأنها صغيرة السن " كانت فى السادسة والأربعين " ولكن

كتـاباتها لم تكن ترقى فى تلك الفتـرة إلى مستـوى الجائزة ، وقد عبـرت الكاتبة بنفسها عن ذلك حين قالت : " لقد أعطتنى الجائزة الثقة فى نفسى ".

واذا كانت بيرل بك قد دافعت عن أبناء الصين فى رواياتها التى دارت أحداثها فى الصـين ،فإنهـا تبنت الدفـاع عن الملونين بعـد عودتهـا إلى بلادها، وذلك فى وقت كـانت التفـرقة العنصـرية على أشدها فى الولايـات المتحـدة، مما عرّضـها لهجوم شديد .. لكنها استمرت فى هدفها المنشود، وبدأت تكتب عنهم روايات كثيرة، كـما كتبت عن المطحونين فى أرجاء عديدة مـن العالم .. وقد آمنت بيرل بك أن الجنس الأبيض فى العـالم كله لايزال أقـلية لأن أغلبـيـة شعـوب العـالم ملونة. ولكن الذى آلم قلبها أكثر من أى شىء ليس كونها عانت شيئا من الرجل الأبيض وعجرفـته ضد الملونين، ولكن لأن شـعبها يرتكب الكثـير من السوءات فى حق الشعوب الأخرى وخاصة الزنوج .

وبعـد أن حـصلت على الجـائزة كـانت أمـامـهـا رحلة طويـلة من العطاء ، فنشـرت فى عام 1939 رواية " المواطن " ثم " ابن التنين " عـام 1942، و"الوعد" فى عام 1943 . . وقد صُدمت الكـاتبة كثيرا عندمـا قامت القوات اليابانـية بغزو الصين. وفى عام 1945 ، ولأسبـاب غير مفـهومة ، قامت بيـرل بك باتخاذ اسم مستعار لرجل يدعى جون سيـدج وراحت تنشر به خمس روايات منها " المغامرة الكبرى " 1945 و " صوت القلب " 1953، وعن القنبلة الذرية قدمت رواية " هل أنت سيد الفجر " عام 1959 و" الحياة لاتنتظر " عام 1967 .

وفى عام 1954 أصدرت بيرل بك كتابها " دنيواتى العديدة " وهو سيرة ذاتية كاملة لحياتها الشخصية . وتصف الكاتبة فى هذا الكتاب البلدان التى قضت فيها سنوات عديدة مـن حياتهـا بأسلوب ممتع ، وأكبـر جزء من الكتـاب عن الصين

والحياة فيهـا ، كما تعرضت فيه إلى الحديث عن بقيـه الشعوب التى زارتها، مثل: الهند واليابان وكوريا وفيتنام .. ولم تكف بيرل بك عن بتأليف الكتب سواء باسمها الحـقيقى أو باسمها المستعـار حتى وفاتها فى عام 1973 . **ومن بين أعـمالها الأخـيـرة** " الأرض الكورية " عام 1963 و "ماتدالا" عام 1970 "الحب يبقى" عام 1972 .

نيللى ساخس

كاتبة مغمورة ومعين لا ينضب من التكرار

* كن متعصبا وابتعد عن الرقص تفز بنوبل!
* من ألمانيا هربت إلى السويد بمساعدة سلمى لاجيرلوف
* تأثرت بموت خطيبها وكتبت قصائد الألم والفقد

لم يكن الأب ويليـام سـاخس يمـيـل إلى تعليم ابنتـه خـارج حدود المنزل ، لذا كان يدبر لها جـميع سبل التعليم فى المنزل ، وقد سـاعدها ذلك أن تنـهل فى طفولتـها وصبـاها من الأدب الألمانى خاصة الشـعر الرومانسى. وقد نظمت أولـى قصائدها وهى فى السابعة عـشره من عمرها ، وبدت متأثرة بالعـاطفيين الذين يعشقون الله والحب والموسيقى والموت .

وتمنت نيللى سـاخس أن تصبح راقـصة بعـد أن انتهت من دراسـتها ، لكـنها فوجئت بموقف متـشدد من الأسرة ، فداومت الكتابة ، واعتـبرت سلمى لاجيرلوف الكاتبـة السويدية التـى حصلت على جـائزة نوبل 1909 مـثلها الأعلى ، فـراحت تراسلها بلا انقطاع. وفى عام 1966 كانت أكاديمـية استكهولم قد اخـتارت الكاتبة الألمانية اليهودية نيللى ساخس لتفـوز بجائزة نوبل ، وبدون مبررات واضحة منحت الجائزة لكاتب إسـرائيلى آخر ، لتتوجـه الأضواء ناحية كـاتبين مغمـورين لا يعرف العـالم عنهـما شـيـئا . ولدت نيللـى ساخس فى مـدينة برلين عـام 1891 لأب من الصناعيين اليـهود الأثرياء. كانت عائلة سـاخس تسكن فيللا فخمة فى أحـد أحياء برلين ، ولكنها لم تقطع علاقتها بالجاليـة اليهودية فى المدينة ، ولأنها وحيدة أبويها ، فقد عاشت نيللى طفولـة سعيدة ، ولكن شيئا ما كان يعكر صـفوها ، خاصة بسبب سيطرة الأب . وعقب وفـاة أبيها فى 1930 عاشت مع أمـها فى ألمانيا التى حكمـها النازيون ، فهربتـا إلى السويد بمساعدة سلمى لاجـيرلوف واستقرتـا فى استكهولم، وهناك بدأت فى نشـر أشـعارها ، وفى عـام 1950 مـاتت أمهـا ورغم أن الحـرب

انتهـت، فإن الكاتبة لـم تترك السويـد حتى ماتت هنـاك فى عام 1970.. وكانت تقيم من آن لآخـر فى سويسرا وألمـانيا ، وقد حـصلت فى عام 1965 على جائزة السلام التى منحها لها اتحاد المكتبات الألمانية .

واشتـهرت نيللى بتـأثيرها فى تطـور الواقعيـة فى الشعـر الألمانى عن طريق كتابتهـا النقدية وصالونها الأدبى ، واتهم النقاد أسلوبها فى الـكتابة بالغموض .. وتمتاز ساخس بموهـبة ساخرة وقدرة على وصف الدقـائق المميزة ، واختـيار ممتاز للفظة الموسيـقية ، وأشعـارها يعرفهـا ويحبها كـل من تعلم الألمانية .. تمردت فى وقت مبكر من حياتها على العـرف الإقليمى ، وانطلقت تبحث عن مكانها تحت الشمس ، ومن ثمة فـقد حصلت على قدر ضئيـل من التعليم الرسمى ، وتركت ألمانيا بسـبب اضطهاد اليهود قـبيل الحرب العـالمية الثانية وهاجـرت إلى السويد، حيث تعلمت السويدية وانصرفت إلى كتابة الشـعر وشعرها كله بكائيات متأثرة بالتوراة .

وعلى الرغم من تمردها ، فـإن أحسن أعـمالهـا يكاد أن يكون محـصوراً فى القصـائد التى تعـالج حياة قـصة بطلة نـشأت مثل نـشأتها وفى مـثل سنهـا ولها خلفيـتها تتخـذ مادة مجتمـعها لبناء أعـمالها .. ومن هذا المنطلق نراها تسـتخدم المادة التى لا تنضب ولا تنتهى ، وعلى الرغم من ذلـك فهى أكثر التزامـا بالتجرد عن الهوى والبـعد عن التحيـز والتمسك بالاستـقلال فى الرأى مثل غالبـية زمرة الكتاب الألمان .

ونيللى ساخـس ذات ثقافة يهـودية أوروبية ، وهى الثقـافة التى تهـتم بمعاناة اليـهود ومتـاعبـهم وتؤكد على مـا حدث فى مـعسكرات الاعـتقـال على أيدى النازيين ، وهى مـفـردات لم نجـدها عند الـروائى الإسرائـيلى يوسف عـجنون.

قصائدها مستوحـاة من الثقافة اليهودية ، وامتلأت مفردات شـعرها بتعبيرات من العهد القديم ، وقد استخدمت طريقة رمـزية دقيقة حيث عرضت الماضى بوصفه قوة داخلية جبارة. وهكذا نلمس جهودها من قـصيدة إلى قصيدة .. وكانت أول مجموعة شعـرية لها هى « يهوذا المتبجح » 1930 ، وتضم بالإضافة إلى القصيدة التى تحمل عنوانها ، ثلاث قصائد أخـرى على الأقل « حمل ماريا » وتعد واحدة من الحـالات القليلة التى تتخـلى فيـها الشـاعرة عن خلفـيتـها المألوفـة و « المرآة المشروخة » ولكنها أقل إسـرافاً و"أحلام اليقظة".وأنجح مجموعـة شعرية لها هى «البرج المائل »، التى ظهرت فى عام 1946 وتدور حول ألمانيا النازية وفيـها يبعد التركيـز فهى محاولة مجردة للتـعليق الاجتماعى إلى أبعد حـد . وتظهر مواضع الضعف عندها أوضح مـا تظهر فى مجموعـتها «سفيـنة من الحمقى» 1962 التى استـغرقت الشاعرة عـشرين عامـاً من التأليف. انها قـصة رمزية آلية عن حـمولة سـفـينة من المسـافـرين الى ألمانيـا فى الثـلاثينات تصف الحـمـاقـات الإنسـانيـة الاجتمـاعية مستهـدفة إلاحاطة بالخلق النازى. ولكن شهرتهـا الذائعة تقوم على ديوانها «جواد واهن » والتى تستحق على الأقل ، أرفع الاهتمام بوصفها ريادات للضمير الذاتى .

إذا بنيـت جـدرانـك مــن جــديــد
مـــنزل ، ومنـامة ومــائــدة ومقعــد
فإن الدموع التى تذرفها عليهم تذوب
لا تقلــق الــذين يســكنــون معــك
فـــــوق الصــخـــــــر

وقد تأثرت الكاتبة كثيرا بموت خطيبها فى عام 1943 ، فكتبت قصائد مليئة

بالألم والحزن ، وكانت نيللى قد تعرفت على شاب اعـتبرته خطيبها، ولكن أباها رفضه كزوج حـيث رآه غير مناسب بحجة أنه أكبر سنا من ابنتـه. دفعها هذا إلى ترك البـيت الضـيق لكى تتـخلص من سلطة الأب رغم أنهـا عاشـت بعيـدا عن البوهيمية الألمانية .. وقد ظلت نيللى ساخس تلتقى بهذا الرجل سرا طوال ثلاثين عاما ، وعندما تم القبض عليه فى عام 1940، كانت نيللى محلا للاستجواب عن نشاطه، مما دفـعها إلـى أن ترحل مع أمها إلى السـويد، وكانت قـد خططت لهذه الهجـرة قبل ذلك بعام. وفى السـويد راحت النساء من بنات جـاليتهـا تمد لها يد المساعدة . ويقول لينويـل ريتشارد أستاذ الأدب المقارن بباريس أن سـفر الشاعرة إلى السويد كانت له أسبـابه ، ومنها تسهيلات السفر ، وعلاقـتها بالأديبة سلمى لاجيرلوف التى لم تتمكن من استقبالها فى استكهولم بسبب مرضها الشديد .

وهناك عـلاقـة حب قـوية وشـديدة بين نيللى وسلمى ، فـقـد كـانت هدايا الكتب التى تأتيهـا فى أعياد ميلادها عـبارة عن مؤلفات الكاتبـة السويدية ، كتب سلمى الجديـدة ترسلها بنفسـها من السـويد، كما راحت نيللـى ساخس بدورها ترسل أعمـالها إلى الكاتبة ومنها كـتاب « أساطير وحكايات ». وفى حـياة نيللى ساخس كاتب آخـر راح يساعدها وهو موستـيفان زفايج الذى رأى فيهـا شاعرة حقيقية ثرية بالألم والعمق وتمثل ثقافة وإبداعاً خاصاً.

وقـد وقعت الـشاعـرة طوال سنوات أسـيـرة لنفس التـجربة الإنسـانيـة فى أشـعارهـا وذلك حتى الـستـينيـات ، من هذه الموضـوعـات المتكررة ، الحنين ، والتساؤل عن سبب كراهية إسرائيل ، ومعاناة الكاتب فى المنفى ، وكما رأينا فإن هذا المنفى لم يكن موجوداً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع منتصف الستينيات اتجهت الشاعرة أكـثر نحو الله ، وزاد تعصبها الشديد

تجاه إسرائيل وديانتها :

يـــا شـــــــــــــــــــــعـــب الأرض
لاتـدمـــــروا عـــــالـم الكـلمـــــات
ولا تـقطـعـــــوا بسكيـن الحـــــقـــــد
الـصـــــــــوت الـذى يولـد مـع الـريـح

وهكذا أسفـرت الشاعرة اليـهودية عن تعصـبها من خـلال قصائد ديوانيـها «هروب ومـسخ للكائنات » و « جـسـر الألغـاز »، الأمـر الذى أثار العـديد من التساؤلات حول أسباب منح الجائزة لكاتبـة يهودية والاهتمام بكل ما هو يهودى الثقافة من قبل الأكاديمية السويدية المانحة لجائزة نوبل.

نادين جورديمر

كاتبة أفريقية بيضاء تدافع عن حقوق السود

* نالت جائزة نوبل لاعتبارات غير سياسية!!
* الإعلام الغربى حاول أن يلصق بها صفة اليهودية دون فائدة
* أول امرأة تفوز بالجائزة بعد ربع قرن من نيللى ساخس
* شكلت ظاهرة من الكتاب البيض دافعوا عن كرامة الإنسان

شكلت نادين جورديمـر ظاهرة من الكتاب البيض، الذين يعـيشون فى جنوب أفريقيا والمعـروفين باسم الأفريكان ومنهم أندريه برينك ، وبرتين برتنيـاخ، والذين منعت أغلب كـتـبهـم عقب صـدورها فى جوهانسبـرج . . وقد اكتسبت الكاتبـة الأفريقية شهرة عـالمية بسبب قيمتها الروائية ، ومواقـفها من مناصرة قضايا الزنوج، فحصلت على العديد من الجـوائز الأدبية منها جائزة بووكـر عام 1974، التى تعتـبر أهم جائزة تمنـح فى بريطانيا. تعـتبر نادين جـورديمر ، من الأسـماء الأدبية التى ظلت تتـردد لعشر سنوات قبل أن تفـوز بجائزة نوبل فى عام 1991 وعندما أعلن عن حصولهـا على الجائزة كان هناك شعور عام بالارتياح ليس فقط لقيمة الكاتبة ، ولكن لأن ما كانت تدافع عنه فى مسألة حقوق الزنوج بجنوب أفريقيا قد بدأت البلاد تجنى ثماره.

والغـريب أن وسائل الإعـلام الغـربية حـاولت أن تلصق بالكاتبـة عقب فـوزها بجائزة نوبل أنها يهودية ، رغم أن هذه الصفـة لم تبرز قط عنها قبل الجائزة ، وقد نفت الأكاديمـية السـويدية فى بيانهـا أن تكون نادين قد نالـت الجائزة لكونهـا امرأة أو لأية أسباب سياسية تتعلق بما يحـدث فى جنوب أفريقيا. وبذلك أصبحت نادين جورديمر أول امرأة تفوز بجائزة نوبل للآداب بعد ربع قرن ، أى منذ عام 1966 حيث فازت بها الشاعرة الألمانية اليـهودية نيللى ساخس. وقد قوبل فوز نادين جورديمر بحـفاوة كبيرة فى الأوساط الثقـافية ولقى صدى طيبا فى نفـوس قراء ونقاد كتبهـا العشرين . وتعلق نادين عـلى فـوزهـا قـائلة : لاشـك أن جـائزة نـوبل أضـافت إلـى الكثـيـر

بل إننى لا أتجاوز إذا قلت إنهـا غيرت حياتى كلهـا وجعلت منى شخصيـة عامة تطرح وتناقش قضايا فكرها أينما ذهبت ، وعلى ذلك فقد أصبحت قضايا وطنى - جنوب أفريقـيا - مطروحة علـى الساحة الدوليـة بشكل جديد ومبـاشر، ذلك حين ادعى إلى المؤتمـرات واللقاءات والمحافل ذات الأهمـية. وتنفى الكاتبـة أنها كانت تسعى إلى الجـائزة فهذا غير حقيـقى، لأن هذه الجائزة بالذات وسيلة لمزيد من الإبداع وليست غاية يتوقف عندها الإبداع .

ولدت نادين جورديمر فى 20 نوفمبر عام 1922 فى سبرينجر مدينة المناجم الصغيرة الواقـعة فى إحدى ضواحى جوهانسبرج. والدها تاجـر مجوهرات جاء من ليتوانيا ووالدتها من أصول بريطـانية .. وقد بدأت جورديمر الكتابة وهى فى التاسـعة من عـمرها .. وما إن بلغت الخـامسـة عشرة حـتى نشرت أقـصوصتـها الأولى فى إحـدى المجلات الأدبيـة فى جنوب أفريقـيا وأصـدرت مجـموعـتهـا القصصية الأولى " وجها لوجـه " بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ، ومن أشهر مؤلفاتها : " ضيف شـرف " ، " مناسبة للحب " ـ "الحافظ "، "ابنة برجر " ، "نزوة الطبيعة"، " ابنى "..

ويقـول مؤرخـو حيـاتها : منعت نادين جـورديمر من اسـتكمال الـدراسة ، واللعب ، والرقص ، لذا اتجهت إلى الكتاب والقـراءة ، وكتبت قصتهـا القصيرة الأولى ، وهى فى الخامسة عشر من عمـرها، وكان ذلك وبفضل شاعر أفريكانى يدعى ماتيوس كـريجه، الذى كتب عنها فى المجلات الأمـريكية. وفى عام 1949 نشرت أول مجموعـة قصصية تحت عنوان « وجها ، لوجه » ثم نشـرت مجموعة أخرى فى عام 1952 تحت عنوان « فحيح الثعبان الرقيق » أما أولى رواياتها، فقد نشرتها فى عام 1953 تحت عنوان « الأيام الكاذبة » ، وحتى تلك الفـترة لم تكن

الكاتبة فى إبداعها واعية لمسألة الحقـوق الإنسانية التى تفتقدها الزنوج فى البلاد. بدأت ترتبط بالمجـتمع من حـولها ، وانضـمت إلى الأحزاب التـى فى سيـاستـها بعض المعارضة ، واشتركت فى حركة «الوعى الأسود» والجنس الأسود ، وبدأت أعمـالها تشهد تحـولا ملحوظا فى رواية « عالم الغـرباء» عام 1958 وحتى رواية «ابنة برجـر » عـام 1979 مـرورا بروايات أخـرى من طراز «العـالم البـرجـوازى الأخير » عام 1966 و « المحافظ » عام 1974، وقد ناصرت الزعيم الزنجى نلسون منديلا إبان سجنه .

وقد أثـرت كتـابات نادين فى إدراك الناس خارج جنوب أفـريقيـا لحقـيقـة الأوضاع هناك ، وهذا ما لا يمكن عمله فى نشرات الأخـبار اليومية ، لأن الأدب يتوقف أمام الأحـداث والتفاصيل ويتـعمق فى استجلاء الأبعـاد الكامنة وراء ما يحدث اجتماعـيا وسياسيا واقتصاديا ، ويسـتشرف من كل هذا نبوءة أو قراءة لما سيحدث بعد ذلك .

تقول «ميشيل تروشان» الروائية والمترجمة الفرنسية لأعمال نادين جورديمر إن الكاتبه قد تعرفت على ثقافات عديدة جعلتها تشعر بقيمة الأدب ، كما فهمت واقع الحـياة فى القـارة الأفـريقيـة بشكل عـام ، ثم فى جنوب أفـريقـيا بشكل خـاص ، وأحست أن البـيض يحاولون مـحو العالم الحـقيقى لـلأفارقة ، وهو عـالم شاب ، متحرك ، وحيوى. ورغم أن روايتها الأولى لم تكن قد اتضحت فيها رؤيتها بشكل شامل ، فإن أهميتها تجىء من كونها رواية ذاتية ، فهيلين شو البطلة تعيش فى مدينة صغيرة لا يمكن لأحد أن يطرح فيها سـؤالا حول المجتمع ، ولم يكن أمام الصغيرة سوى أن تـذهب إلى البقـال لمقابلة هذا الجـمع من الملونين السـاخطين من معـاملة البيض لهم ، كانوا يتصرفون كأنهم كلاب تنبح بأصوات العصافير .

وقد كـرست نادين جـورديمر فى أدبهـا الروائى والقصـصى عشـر روايات ومائتى قصة قصـيرة عن التمييز العنصرى ، ونددت فى مؤلفاتهـا بسياسة الفصل العنصرى فى جنوب أفـريقيا وبحثهـا فى العلاقات الفردية والاجـتماعيـة البالغة التعقـيد الموجودة فى المساحـة الجغرافيـة وما تنطوى عليه من أحداث ومـعطيات متجددة .

وتقول نادين عن تجربتها الإبداعية : هناك أفكار ومواقف أشخاص أعبر عن أى منهـا حيث أحس أن هناك طرحـاً جديدا فى رؤيتى للحـياة ، وحـين أمارس الإبداع أقوم بعمليـة تستغرق كل حواسى الوجـدانية والعقلية والحـسية بمعنى أنه عند لحظة الإبداع ينشط الإنسـان داخليا ويكون توظيف الخيـال من أجل الصدق الفنى الذى يسعى إليه كل كاتب يتحمل مسئولية الكتابة .

فى روايتها « عـالم الغرباء » نرى طوبى الناشر البريطـانى، الذى يسافر إلى جنوب أفريقيا فى رحلة سياحية ، لكنه يصدم لتلك الحالة البشعة التى يحيا عليها البـيض فى جوها نسـبرج ، ويتـعرف عـلى الحواجـز العرقـية الموجـودة ، وهناك يصـادق المناضل الأسـود ستـيـفن لكنه يمـوت على يدى رجل شـرطة بدا كـأنه يصطاد حيوانا. ويحـاول طوبى أن يعرف أسباب موت صـديقه ، ولكن بلا فائدة .. أما رواية « فرصة للحب » المنشورة عام 1963 فهى حول نفس الموضوع ، فتوم هو زوج لجيسى ويحاول أن يعيد كتابة تاريـخ قارة أفريقيا من وجهة نظر السود ، أما الزوجة ، فإنها تعرف أن صديقتـها « آن» تحب رساما ملونا ، والاثنان يعيشان فى مستعمـرة من الممنوعات والمحرمات ، فلا حب مسموح ولا عـلاقات إنسانية بين البيض والزنوج ، وأيضا بين الزنوج وبعضهم إلا فى حدود معينة .

وفى عام 1971 نشرت نادين جـورديمر رواية « ضـيف شرف » التى تدور

أحداثها فى منطقة « مستوة » الخيـالية ، وهى أشبه بجنوب أفريقيا ، هناك موظف استعـمـارى قديم هـو الكولونيل بارى الذى يلعب دوراً فى تحـرير المنطقـة من الاستعمار ، لكنـه يصُدم فى النظام الاقتصادى والاجتماعى للاسـتعمار الجديد، الذى يمثله الموظفون الحاليون ببيروقراطيتهم ، فيتجه إلى بطل الاستقلال المسمى « مشينا » الذى يموت على أيدى البيض .

ولنادين جورديمر روايات أخرى عديدة ، دارت أغلبها حول نفس الموضوع منها « نزوة الـطبيعـة » عام 1987 ، «وشئ ما هناك» عام 1985 ، ثم «اقفـز» عام 1991 ». وقد ترجـمت بعض هذه الأعمال إلى الـلغة العربيـة ، ويعتبـر النقاد أن رواية « ابنة برجر » أهم عمل للكاتبة فهى تجـسد حياة « روزا برجر» التى يموت أبوها المناضل السـياسى فى السـجن عقب القـبض عليه ، وتجـد روزا نفسـها فى مـجتـمع ينظر إليهـا باحتـرام ليس لشـخصـها ، وإنما لأنهـا ابنة برجر. ويحـاول المجتـمع أن يدفعهـا إلى أن تكون نعم الابنة للأب الراحل المناضل ، لكنهـا تتردد فهى غير مقتنعة بنضال أبيها ، وإن كانت تحبه كثيرا .. وأثناء رحلة لها إلى أوروبا تلتقى ببعض المناضلين الذين يحدثونها عن أبـيها ، وتعود من الرحلة وقد قررت أن تكون بالفعل ابنة المناضل برجر .

أما رواية « نـاس من جولاى » المنشـورة عام 1981 فـهى حول زوجـين من البيض يهربان إلى حدود البلاد عقـب اشتعال ثورة الزنوج ، وهى ثورة من خيال الكاتبة وفى هذه الـرحلة يلعب الخادم الأسود دور المرشـد ، وشيئـا فشيـئا، ولأنه يعـرف الطريق يصبح هو السـيـد ويعلن أن الظروف قد تغـيرت وأن الحـياة قـد انقلبت.

وتوضح نادين " البيـضاء " تمحور أعـمالها حـول قضيـة التفرقـة العنصرية

بقولها : أكـبر الظن أن هناك أسبابا طريفـه لذلك .. أسبابا تركت بصمـاتها على ذاكرتى فحتى الآن لم أنـس مجىء الشرطة للبحث عن مربيتى السـوداء واتهامها بتناول مـشروبات كحـولية كـانت ممنوعة على الزنوج. والمشـهد الثـانى كان فى المكتبة العـامة التى لم يكن مسموحـا للسود بارتيادها رغم أهميـة هذه المكتبة من حيث أثرها الواضح على كل من يدخلها، فقد رأيت إحدى السيدات تمنع بالقوة من الدخول لا لـشىء إلا لأنها سوداء ، فكـيف لا تصبح التـفرقة العنصـرية هى قضيتى الأولى بعد ما رأيت العديد من الممارسات اللاإنسانية .

وتؤكد نادين جورديمر إننا نعيش فى قرن الجنون المنظم فرغم أن البشرية قد دخلت هذا القرن بروح التفـاؤل والثقة التى تجاوز أى قرن سابق فى التـاريخ فقد قتل خلالـه أكثر من 90 مليون إنسـان !! وتتساءل الكاتبة التى ناصـرت "السود" فى بلادها، عن المستـقبل فى القـرن الحادى والعشـرين وهل سيكون أكثـر رشدا مقارنه بجنون هذا القرن الذى أوشك على الانتهاء ؟

تونى موريسون

كاتبة من الجنوب الأمريكى

* اتهمت صديقتها بالهلوسة حيث لم يسبق لزنجى الفوز بالجائزة
* نساء تونى موريسون يتميزن بالجمال والحسية المتقدة
* الأكاديمية السويدية تشيد باللغة والكاتبة تعترض!

فى الخامس عشر مـن أكتوبر ، وفى الساعة السابعـة صباحا ، علمت تونى موريسـون أنها قد حـصلت على جائزة نوبل فى الأدب عن طريق التليفـون، وقالت لصديقـتها التى أبلغتـها " أعتقـد أنك تهلوسين فلم يسبق لأى كـاتب أمريكى زنجى أن نال هذا الشـرف العظيم " . لم تفـز الكاتبـة الأمـريكيـة تونى موريسون وحدها بجائزة نوبل عام 1993، بل فاز بهذه الجائزة كل الكاتبـات الزنجيـات اللائى أصـبـحن ظـاهرة أدبيـة فى السنوات الأخيرة .

اسـتطعن جمـيعـا أن يسحبن البـسـاط من الروائيين الآخـرين ، الذين بدوا كأنهم قـد سيطروا على السـاحة الأدبيـة ، خاصـة الأدباء اليهود ، الذيـن لعبت وسائل الإعلام الصهيونية دورا ملحوظا فى صنع شهرتهم ، وفى حصولهم على الجوائز المحلية فى الولايات المتحدة ، أو فى خـارجها ومنها بالطبع جائزة نوبل . ولذلك تعـتبـر تونى موريسـون أول كاتبـة غـير يهـودية تحصل على الجـائزة فى الولايات المتـحدة ، فـمنذ أن حصل عـليهـا جون شـتاينبك فى عـام 1963 ، لم يحصل عليـها من الأدباء الأمريكيين إلا اليـهود ، أمثال صول بيـللو ، وإسحاق باشفتس سنجر ويوسف برودسكى ، وأيضا ايلى فـيسل "أديب حصل عليها فى السلام عام 1986 ـ ، لدرجة جعلت البعض يتصـور أن غير اليهود فى الولايات المتحـدة لم يعودوا يكتـبون أدبا يسـتحق الالتـفات إليـه ، وأن بعض المحاولات الجادة التى يكتبها أدباء الجنوب ، ليـست سوى "محاولات". ورغم أن الكثيرين من هؤلاء الكتاب كانوا يجدون فى الجوائز الأمريكية المحلية سلوتهم وطموحهم،

فإن أحـدا لم يكن يتـوقع أن تفوز مـوريسون بالجـائزة . صحـيح أن هناك بعض الزنجيات وأيضا كتاب كثـيرون من الجنوب ، قد فازوا بجائزة بوليتزر ، لكن هذه الجائزة نفسـها راحت إلى اليهود كثيـرا ، ومن بين الذين حصلوا على الجائزة من الزنجيات أليس دوكر عام 1984 عن روايتها " اللون قرمـزى " ثم حصلت عليها موريسون عام 1988، كما سبق أن حصل عليها ويليام ستايرون وآخرون .

فى 18فـبراير عـام 1931 ولدت تونى مـوريسـون فى ولاية أوهايو بجنوب الولايات المتحدة من أب يعمل لحـاماً وأم مليئة بالنشاط وقوة الشخـصية إلى حد كبير، حـتى أنها كانت تحتج ضد "روزفلت" لمجـرد وجود بعض الدود فى الدقيق الذى كانت تستخدمه . واتسمت كتابات تونى موريسون بالعمق والفخامة، كما قامـت بإحيـاء الجزء الخفى مـن الذاكرة الأمـريكية فى بعض الكتب التى قـامت بتأليفهـا وهى رواياتها الست المنشورة بين عامى 1970-1995 وهى على التوالى: "العيـون الأشد زرقة" 1970 ثم "صولا" عام 1974 و"أغنية سليـمان" عام 1977 و"طفل من فـصيلة بنات القـرنية " عـام 1981 ثم "محـبوبة" التى حـصلت على جائزة بوليتزر عام1988 وأخيرا "جاز" فى عام 1992.

فى كل هذه الروايات ، نحن دائمـا أمام نفس المرأة الزنجـية من خـلال ثلاثة أجيال من النساء ، الجيل الأول عاش سنوات العبودية ، أو قارب ذلك ، أما بنات الجيل الثانى فيـحاولن نسيان هذا الزمن، ويصنعن عالماً خـاصاً يحاولن من خلاله صناعة هوية ثقافية واجتماعية خاصة مثل موسيقى الجاز ، أما بنات الجيل الثالث فهن أكـثر تحرراً وسعادة ، لـكنهن تبعا للعصـر أكثر معـاناة. لذا فرغم أن الماضى بالغ القسوة فإنه أكـثر رحمة من الواقع الراهن ، وعليه فإن روايات الـكاتبة مليئة بالحنين إلى سنوات العـشـرينات. وتمثل تونى موريـسون تيـارا جديدا ظهـر فى

السنوات الأخيـرة من الكاتبات الزنجـيات المتمـيزات ، وقائمـة هؤلاء الكاتبات، كمـا نشرتهـا مجلة "مـاجازين ليـترير" فى عـددها الخاص "أكتـوبر ١٩٩٠" عن الأدب فى الولايات المتحدة بين عامى 1960-1990 كبيرة للغاية. فيها على سبيل المثال كل من : أليس دوكـر وبولى مارشال ومايا أنجلو ومـارجريت ووكر وتونى كادباميرا ونيكى جيوفانى وسونيا سانشت.

ولعل أشـهر هؤلاء الكـاتبات ، خـارج حدود الولايـات المتحـدة هى أليس دوكر وهى روائية ، وشاعرة وكاتبة مقـال ، ولدت فى أسرة فقيرة ، وهى صديقة الطفولة لموريسون. عرفت أليس بنضالها من أجل الحقوق المدنية لزوجها وبدأت حياتها الأدبيـة بديوان شعرعام 1968 تحت عنوان "مرة "، وقد ارتبطت بحركات تحرير عـديدة من أجل إفريقيا ، وأيضـا دافعت عن الهوية " الجنوبية "فى روايـتها "البطون الثائرات" عام 1971. ومن بين أعمالها الهامـة "البحث عن حديقة أمنا " وهو كتاب من إبداع المرأة الزنجية فى أمريكا .

وفى عالم تونى موريسون الأدبى سنجد هؤلاء النسوة اللاتى يتسمن بجمال وحسيـة وغريزة متقدة ،ومع ذلك فإنهن يعـانين من افتقاد ملحوظ لعـلاقة كاملة مع طرف آخـر. بدا هذا واضحـاً من خلال القـزمة الزنجـيـة بيكولا بريدلف بطلة روايتها الأولى " العين الأشد زرقة " "عام 1970" حيث نرى صبية سوداء تحاول أن تكون شقراء الشعر بأى ثمن ، فهى منبـهرة بالأطفال البيض وبأعينهم الملونة ، وترى هذه الصبية أن الناس يتم تميزهم حسب ألوان الشعر والعيون ، وهى تتمنى أن تنام وتصحو لتكون مثل شيرلى تمبل. وهذه الفتاة التى تدعى بيكولا بريدلف ، أو حيز الحـب الصغير كـما هو اسمهـا بالإيطالية والانجليزية ، تغرق فى ديـاجير الجنون وتتخيل نفـسها تعيش فى عـالم يصبح فيه الحب هبة ، أمـا الحب الوحيد

المجانى فـهو حب المحارم . وتـصف الكاتبة كيف تغـوص الفتـاة فى هذا العالم، وهى لا تعرف ماذا ينتظرها من مصير غامض .

تقول الناقدة الفرنسية كلودين رينو ـ مـجلة " ماجزان ليترير" أكتوبر 1990 ـ إن عالم تونى موريسـون ملئ بالسخريات المأساوية، وأن النساء يعـشن فى قسوة وعنف وسخرية قـاسية ، ولا يتعلق الأمر بالواقـعية الخياليـة لعمل يقوم على بناء وهدم الأسطورة الإنسانية بدءا من الفولكلور والاعتـقادات ، وأساليب الحياة فى التجمعات السوداء ، وماضى أفـريقيا بل إن الخيال هو دافع ثقافى وبذور لا تنمو إلا بعد أن تتـشكل الخيـالات. وحسب اعتـراف الكاتبة، فـإن قصص مـوريسون نمطية تملأها البساطة من فوق السطح ، لكنها مليئة بالاعتراضات والتناقضات بين الخير والشر، بين القبح والجمـال بين الحب والموت وتلك سمات موجودة بشكل واضح فى رواياتها ، فالكاتبة ترفض الرؤى العرقية للقراء البيض، ولسنا هنا أمام روايات إضافـية عن السود ، ولكنها ثمـار لأفكار الكاتبة ومواقـفها تجاه المجـتمع الأمـريكى. فالعـمل المكتوب يحـمل وجـهة نظر سـوداء ، خاصـة فيـما يتـعلق بالعلاقات بين النساء وعلاقات الأمهات بالبنات التى تأخذ شكلا من الاختيار .

فى رواية"صـولا " نرى فتـاة زنجـية تدعى صـولا بيس ، وللاسم هنا مـعناه فاسم العائلة "سلام" الذى تحمله البطلة يدل على ما تفتقده الفتاة من صفاء، وهى فلاحة من ولاية أوهايو، وتمثل الـفتاة آخر أبناء الجيل الثـالث من زنوج أمريكيين عانوا الكثير من الاضطهاد العنصرى. لذا فهى امرأة متمردة تفتقد القدرة على أن تكون محـبوبة أوعاشـقة رغم آلاف المشاعـر التى تنتابهـا. وهناك دائما مواجـهة ساخنة بين صولا وأمها وجـدتها وهما يمثلان جيلين مختلفـين. كما أنها ترتبط بفتـاتين من نفس سنها ولونها، تحـاول من خلال الاتصال الوجـدانى مع واحدة

منهما هى نيل أن تنسى متاعبها ، فالرجل الزنجى لا يميل عادة إلى امرأة من نفس لونه، كما ترى، ولذا فإن العنف هو البديل للحب فى هذا العالم.

وترى تونى موريسون أن عشرينات هذا القرن هى بمثابة العصر الذهبى للزنوج، رغم الاضطهاد العنصرى ورغم المعاناة الشديدة للسود ، وذلك أن الاضطهاد الذى عاشوه جعلهم أكثر تكاتفا وتماسكا. وقد ساعدهم ذلك على ابتداع فنونهم الخاصة ،مثل موسيقى الجاز وذلك فى فترة كان مخرجو السينما إذا أرادوا أن يستعينوا بممثل أسود فإنهم يطلون وجه ممثل أبيض بالفحم . . وفى هذه الرواية هناك امرأتان من جيلين مختلفين ، ورجل واحد.. الفتاة الصغيرة تسمى دوركاس، لم تتعد الثامنة عشرة من العمر ، وهى تختلف عن النموذج القزمى فى روايات سابقة ، فهى حسناء ، وناهدة وجذابة للرجال . لكنها فقيرة تحتاج إلى المال ، ولذا فهى توافق على أن ترتبط عاطفيا برجل فى الخمسين من العمر ، متزوج من امرأة فى نفس سنه .

إننا أمام كاتبة من الجنوب الأمريكى .. الغريب أن هناك مذاقا غريبا لهذا النوع من الأدب ، وكأنه يؤكد أن الأدب بالفعل ابن بيئته وأنه يمكن تقسيمه جغرافيا بسهولة فى أى مكان بالعالم ، وخاصة فى البلاد المتسعة الأراضى مثل الولايات المتحدة وروسيا. لقد ساعدت الطبيعة، والميراث التاريخى ، أبناء هذا الجنوب على صناعة أدبهم الخاص. فى البداية تصور البعض أنه أدب زنجى فى المقام الأول من أهم أبنائه جميس بولد وين وريتشارد ويسلى وتونى موريسون ، لكن أشهر من أعطى لهذا الأدب هم البيض. ويرى بعض النقاد ، أنه نتيجة لخصوصية هذا الأدب فى التعبير عن البيئة وأبنائها ، فإنه قد أنجب أهم الأدباء الأمريكيين المعروفين حاليا ، وطوال القرن العشرين ، مثل مارجريت ميتشيل

ومـارك توين وويليـام فوكنر وادوارد ويـلتى وتوماس وولف وفـلافـرى اوكنور وويليام ستايرون والقائمة طويلة للغاية .

وقـالت الأكـاديميـة السـويدية، التى تمـنح جوائز نـوبل فى التنويه بالمؤلفـة الأمريكية: ان لروايات موريسون " رونق الـشعر "، جدير بالذكر أن هذا الوصف لم يعـجب المؤلفة نـفسـها عندمـا ورد ذكـره قبل ذلك ، فلقـد قـالت فى مقـابلة صحفية أجـريت معها فى عام 1981 أن تشبيه أعمالهـا الأدبية بالأشعار "يحبط غـاياتى ويخـيب الجـمهـور". وعلى الرغم من هذه الإشـادة السـويدية بخـوض موريسـون فى اللغة نفسهـا وهى لغة تود تحريرها من القيـود العرقية، فـإن المؤلفة الأمريكية اعتبرت نفسها دائما كاتبة تنتمى إلى أقلية تستخدم تجربتها منهلاً للقوة والمعرفة. وتؤكد الكاتبة أن هذه الجائزة هى عبارة عن هدية ، والهدية لا تجبرك أن تعود عن طريقك وإلا ما كانت هدية "تضحك" ، ولكننى لا أعترف بأننى أحاول الآن التأقلم مع هذا الحـدث الجديد لكن دون جدوى ، لقد كنت دائمـا ومازلت مـرتبطة ارتبـاطا وثيقـا بالمجـتمع الـذى أعيش فـيـه، لكن ارتباطى لايـتمـثل فى الانضمام لعـروض الأزياء أو الاجتماعات أو شىء من هذا الـقبيل، لأننى لست موهوبة فى هذه الأنشطة. وفى رأيى اعتقد أن هناك عدة طرق لتنمية هذا الارتباط فأنا أؤمن أنه لابد أن أعـمل كما ينبـغى لكن اهتمامـا عالميا مـثل هذا ما هو .. لا أستطيع النطق بأى جملة وإلا تبدو لى محفورة على رخام، وهذا شعور كريه .

وفى عدد أكتوبر 1990 من مجلة " ماجازين ليـترير " هناك مقارنة بين تونى موريسون وبين صديقتها اليس دوكر فـى أنهما ينتميان إلى الأدب النسوى، وقد بدا هذا واضحا فى ثلاث روايات عن أعمالهما على الأقل ، منها رواية "محبوبة"

إلا أن الكاتبة حاولت أن تخرج أحيانا من عالم المرأة للدخول إلى عالم الرجل الأسود، مثلما فى رواية "أغنية سليمان" حيث نرى رجلا يدعى " ماكون ديد " أو "ماكون الميت " الذى يحاول جاهدا أن ينسى سنوات العبودية ، ولكنه لا يستطيع حيث يجد نفسه مهتما بالتوغل فى جذور أجدادهالزنوج، وقد رأت مجلة " لونوفيل أوبسرفاتور " بأنها " أوديسا " الزنوج فى الولايات المتحدة. أما فى الرواية التالية للكاتبة، فإنها عادت للاهتمام بالمرأة الزنجية فـ "جادين" فى رواية "طفل من فصيلة القرنية" تعمل عارضة أزياء عالمية ولعلها المرأة الوحيدة فى روايات الكاتبة التى استطاعت أن تحب لبعض الوقت، فهذا الرجل"صن" يموت فى حادث سيارة، وتكشف الرواية عن استحالة قيام علاقة دائمة بين رجل زنجى وامرأة من نفس الجذور ، وليس فقط بين اثنين من لونين مختلفين ، لأن الجذور القديمة تبدو ماثلة أمام الإنسان حين يحب .

إن عالم تونى موريسون عالم خاص متميز، ورغم ذلك فهو بالغ الاتساع والغنى والخصوصية لكنه من طراز الأعمال التى ناهضت التفرقة العنصرية بشكل فنى على مستوى عال من الاهتمام بالتقنيات الجمالية الركيزة الأساسية لكل عمل فنى جيد .

وتعلق تونى موريسون على دخولها عالم الكتابة فى وقت متأخر قائلة : كنت فى البداية أكتب لنفسى لا للآخرين ، واعتبرت نفسى هكذا مكتسبة عادة من العادات السيئة. لا أستطيع القول إن الكتابة تعبر عن نمط يتميز بالسهولة بل عكس ذلك ، فأنا أجد فيها لذة لا تضاهيها أى لذة أخرى ، فالمؤلم بالنسبة لى هو عدم الكتابة .

كانت الآنسة البولندية فيسلافا شيمبورسكا تتناول طعام الغداء وقت إعـلان الأكاديـميـة السـويدية فـوزها بجـائزة نوبل للآداب فى يوم الخميس 3 أكتوبر من عام 1996 ولم يستطع أحد إزعـاجها حسب تعليمـاتها الدائمة "اتركـونى أعيش فى هدوء "، بينمـا تحولت أنظار رجال الصحافة والإعلام نحو مـدينة زاكوبين الصغيرة ، للبحث عن معلـومات عن الشاعـرة غيـر المعروفـة لهم.. وفى نفس اللحظة هذه الآنسة العجوز الضـئيلة الحجم ذات الثلاثة والسبعين عـاما ، الجالسة فى مطعم بسيط تابع لبيت الكتاب البولنديين ، وهى تتناول الطعام أو ربما تغرق مع سحابات دخان سيجارتها، التى لاتفارق أصابعها .

لم تكن تدرك أنها فى لحظة فقدت حريتها وعـزلتها واستغراقها مع أفكارها فى حياتـها البسيطة، بعـد أن أصبحت أهم شخصـية أدبية على المستـوى العالمى. وعندما وصلهـا خبر الفـوز عبر تهنـئة الأديب البولندى "مـيلوش" الذى سبقـها للجائزة عام 1980، عبـرت فى مؤتمر صحـفى عن ترددها وخوفهـا من الظـهور "كـشاعـرة" فى مكان عام وخـوفهـا من أن يفسـر ذلك بأنها تحـاول أن « تسحـر الجمهور» بالامتناع عن الظهور .. وأضافت لتوضح معنى خوفها : " الشاعر عادة شخص – داخلى – متأمل لذاته" مثلما تعتقد هى فى نفسها .

الآنسـة العجـوز " فيسـلافا شـيمـبورسكا " صـدرت لها حـتى الآن تسـعة مجموعات شعرية كاملة ، وعددا من القصائد المتناثرة. نذكر من دوواينها "أبحث

فيسلافا شيمبورسكا

الفائزة رقم " ٩٣ " فى سباق نوبل

** الآنسة العجوز تعيد الضوء إلى الشعر البولندى*

** البولندى ميلوش يقتحم عزلتها ويخبرها بالجائزة*

** فيسلافا تضرب التوقعات وتباعد بين الشعر العربى والجائزة*

كانت الآنسة البولندية فيسلافا شيمبورسكا تتناول طعام الغداء وقت إعـلان الأكاديـميـة السـويدية فـوزها بجـائزة نوبل للآداب فى يوم الخميس 3 أكتوبر من عام 1996 ولم يستطع أحد إزعـاجها حسب تعليمـاتها الدائمة "اتركـونى أعيش فى هدوء "، بينمـا تحولت أنظار رجال الصحافة والإعلام نحو مـدينة زاكوبين الصغيرة ، للبحث عن معلـومات عن الشاعـرة غيـر المعروفـة لهم.. وفى نفس اللحظة هذه الآنسة العجوز الضـئيلة الحجم ذات الثلاثة والسبعين عـاما ، الجالسة فى مطعم بسيط تابع لبيت الكتاب البولنديين ، وهى تتناول الطعام أو ربما تغرق مع سحابات دخان سيجارتها، التى لاتفارق أصابعها .

لم تكن تدرك أنها فى لحظة فقدت حريتها وعـزلتها واستغراقها مع أفكارها فى حياتـها البسيطة، بعـد أن أصبحت أهم شخصـية أدبية على المستـوى العالمى. وعندما وصلهـا خبر الفـوز عبر تهنـئة الأديب البولندى "مـيلوش" الذى سبقـها للجائزة عام 1980، عبـرت فى مؤتمر صحـفى عن ترددها وخوفهـا من الظـهور "كـشاعـرة" فى مكان عام وخـوفهـا من أن يفسـر ذلك بأنها تحـاول أن « تسحـر الجمهور» بالامتناع عن الظهور .. وأضافت لتوضح معنى خوفها : " الشاعر عادة شخص – داخلى – متأمل لذاته" مثلما تعتقد هى فى نفسها .

الآنسـة العجـوز " فيسـلافا شـيمـبورسكا " صـدرت لها حـتى الآن تسـعة مجموعات شعرية كاملة ، وعددا من القصائد المتناثرة. نذكر من دوواينها "أبحث

عن كلمـة "عام 1952 ، "أسئلة لـنفسى" 1954 ، "نداء إلى بيتى" 1957، "الملح" 1962 ، "مليون ضحـكة " و" أمل مشرق" 1967 ، "هناك من أجل صلاة الشكر" 1972 ، "رقم كبير" 1976 .

وقد نشرت أولى قصائدها فى عام 1945 ، ولم تجد الشاعرة غضاضة فى أن تصفـها فيمـا بعد بأنها كانت قـصيدة " سيـئة جداً " .. والنقاد من جـانبهم وصفوا أعمالها الأولى بأنها كـانت تطرح معاناة " البروليتاريا " فى ظل النظام الرأسمالى .

وأصدرت دور النشر البولندية مجموعاتها الشعرية فى نصف قرن ، وعرفها الجمـهور بشيـخة الأدب البـولندى ، إلا أنها عاشت حـياتهـا الخاصة بعـيدة عن الأضواء ، ونادرا ما تلقى شـعرها على الجمهور .. وإذا كانت فيـسلافا هى تاسع امرأة تفـوز بالجائزة ، فـإنها رابع البـولنديين بعد هنريك سـينكفيـتش عام 1905 وستـانيسلاف ريمـونت عام 1924 ، وتشيـسلاف مـيلوش عام 1980. كان من المتوقع فى عام 1996 حصول الشاعر البولندى زبيغنيو هيربرت على جائزة نوبل ، ولكن اختيار الآنسة العجوز جاء انتصارا ، لبساطة التعبير والغنائية ،التى تميزت بها أعمالها الشعرية .

ويرى بعض النقاد أن قـصائد فيسلافـا ذات مستويات مـتعددة ، فبـعيداً عن حـرفيـة اللفظ والموضوع، يتـجلى مـستـوى فلسفى راق يعـبر عن دراما الحيـاة وخيالات الوعى ومـحاولة فهم الكون وأزمة الإنسان فى نهاية القـرن العشرين.. وقد وصفت الناشرة البريطانية برنيدا ووكر قصائدها بقولها إنها شديدة الثراء فى الإلهام، كلماتها رقيقة متموجة هادئة ، متفجرة تدخل القلب والعقل مؤكدة قدرة الشاعرة على معرفة وتفهم الآخر .

تقـول كلير كـافانا التى ترجـمت شعـرها للإنجليزية قـائلة :" وراء هذا المظهر الهادئ ، والتواضع الشديد ، تستخدم لغة سهلة بالغة الوضوح ، وإن احتـشدت بالرموز والكتـابات والإسقاطات ، فـهى مزيج فريد من الفلسـفة العمـيقـة والشعر الغنائـى المقرب للعامـة، واختـيارها يعد انتـصارا لبـساطة التعبـير ومشاعـر الإنسان ...". وذكرت الأكاديمـية السويدية فى حيـثيات فوز الشاعرة البولندية أنها استـمدت قرارها بإعطائها الجائزة لشعرها ،الذى يكشف فى سيـاق تاريخى وبسخرية دقـيقة الحـقيقة الانسـانية المشتـتة وهى تتوجـه إلى القارئ جامـعة وبطريقة مـدهشة الروح والفن الإبداعى ومعـرفة الغير .

وقالت الفـائزة وهى تجلس أمام رجال الإعـلام والصحفـيين وتلاحقـها فلاشـات التصـوير أينما نظرت : " إنه مـوقف صعب بالـنسبة لى ، فـأنا فى العادة إنسـانة متحـفظة ، وأجد نفسى الآن مـدفوعة لمواجـهة لحظة صعـبة ، وأننى سـعيـدة من أجل الأدب البـولندى .. هناك شـعراء آخـرون مـثلى فى بولندا ، منهـم تادوزروزويس وزبيـغـينو هيـربرن على سـبـيل المثـال، ولعل فيسلافا هى الفـائزة الوحيدة الأكثر ضربا لتوقعـات الخبراء بالجائزة ، ويأتى فوزها مفاجأة وسراً ينطوى فى أعماق اللجنة المانحة رغم محاولات البعض لإيجاد المبررات أن تتجه الجائزة إلى شاعرة مـجهولة لم تترجم أعمالها على نطاق واسع .

من ناحـيتـها تعلق الآنسـة العـجوز " أعـرف تماما أن جـائزة نوبل التى منحت لميلوش هى أهم من جـائزتى بكثير. مـيلوش هو تشيسـلاف ميلوش "بولونى أمريكى" حاصل على الجائزة قبل شيمبورسكا .

وقد جـدد فوز الشاعرة البـولندية الحديث عن غيـاب الشعراء العـرب عن جائزة نوبل بعد فوز الروائى العربى نجيب مـحفوظ بالجائزة عام 1988، وهو ما تطلعت إليه الأنـظار العربية، فـإن عدم منح الجـائزة لشاعـرعربى وبعـد مضى عـشرات السنين على تأسيـسها يعد ربما بمثـابة حرمان الشعـر العربى من الحصول علـيها. يعنى هذا تجاهل شـعرنا العربى ،ومكانتـه ضمن الحركـة الشعرية العـالمية، إلا إذا كان العرب لم يكتبـوا شعراً يستحق التكريم من قبل المقـيمين على الجائزة أو إذا كان المقيـمون عليها يتجـاهلون عن عمد حضـور الشعر العربى وفاعليـته ضمن الحركة الشعرية والأدبيـة فى العالم . لقد تردد كثيراً ولسنوات متـتالية أن الشاعر العربـى أدونيس هو أحد الأسمـاء المدرجة على جـدول اللجنة التـحكيميـة التى خيبت الآمال بفـوز فيسلافا ومن قبلها الشاعـر الإيرلندى شيموس هينى (1995) .. وكـان من الغريب أن الشـاعرة التى عـاشت وكـتبت ببـساطة تامـة بعيـداً عن الصخب الإعلامى ألقت جائزة نوبل عليها ضوءاً ساطعاً، وعبرها أعادت الجائزة الشعـر البولندى إلى الحضـور على الساحة الثقـافية العـالمية ، ولكن من هى هذه الشاعرة التى قلبت موازين جائزة نوبل ؟

الشاعرة المجهولة :

ولدت فـيسـلافا شـيمـبورسكا عـام 1923 فى مـدينة بنين غرب بولونيـا وبدأت مـشـوارها مع الشـعـر عـام 1945 ناشـرة أولى قـصـائدها فى الملحق الأسبوعى لجريدة " دزينيك بولوسكى" ، وداومت على كتابة انطباعاتها النقدية فى زاوية الملحق الأسبـوعى تحت عنوان " قراءة غير الزامـية ". وفى عام 1952 أصدرت ديوانهـا الأول " ابحث عن كلمة"، ومـن بعده ديوان "أسئلة لـنفسى" عام 1954. بعد هذين الديوانين عـرفت الشاعرة إلى جانب شعـراء من جيلها

وفى طليعتهم كاربوفيتش ونوفاك أنها رائدة التجديد فى الشعر البولونى الحديث. وصفها النقاد انذاك بأنها وزويليها هم " أهم الحركات الشعرية فى العالم " لأسباب منها المنحى التحديثى فى اللغة والتأثر بفن الباروك فى صميم التركيبة الشعرية ونسيجها .. إضافة إلى الموقف من الكلاسيكية وابتعادهم عن السياسة مع أن ديوان شيمبورسكا الأول اتسم بالطابع السياسى والاجتماعى لكنها غادرته إلى الطابع الروحى الخالص وهو طابع يسم الشعر البولونى الحديث المهموم بهم الإنسان المأخوذ بروحانيته وفلسفته وغربته ويأسه وندوبه ودماره ورعبه، باحثة عن العجب والفن فى الحياة والتعامل معها بشفافية كشرط لاغنى عنه لوضع اليد على الجرح الإنسانى ما برر لاحقا تعاملها مع الطبيعة ..كمنهل تقطف منه الجميل المرادف لجمال الانسان، كأحد عناصرها الغنية والرقيقة، وهى ترفض انتساب قصائدها إلى أى من نشريات الأدب ومدارسه التى يسعى النقاد إلى تأطيرها فى واحدة منها، وهى مفارقة بالنسبة إلى شيمبورسكا التى تعد ناقدة أيضاً كانت إصدرت كتابا احتوى تعقيبات على 130 كتابا إضافة إلى مزاولتها النقد فى الزاوية التى اشرنا إليها " قراءة غير الزامية " .

وبهذا الجهد الصامت غير المصحوب بضجيج إعلامى كتبت فيسلافا أشعارها التى غلب عليها طابع التأمل فى المصير الإنسانى والغربة والمنفى الوجدانى ، إذا تقول فى إحدى كتاباتها التأملية : " لا يقتصر المنفى على تخطى حدود الوطن" .. بل ينشأ ونحن داخله ، إنه نفى يومى ينضج فينا " بلا إرادية" مذهلة .. يتسلل فى أعماقنا ليشكلنا من الداخل .. فنتمثله ليصبح قدرنا .. إن كل ما يتغير حولنا " الشوارع ، التماثيل ، الطيور ، الغيوم ، الناس

العادات ، الموضة " ينفـينا ويغربنا ، رغم أننا نتحور ونتأقلم مـعه .. وبهدوء .. يصبح ما كان غير أليف أليفا .. لكننا على الدوام لن نفقد ذاكرة الماضى .. ثمة ازدواجية فينا فى ميولنا وولاءاتنا .. فنحن نتأرجح بين " الذاكرة " " طبوغرافيا الماضى ، وكينونـة التحقق فى الحـاضر .. أليس فى هذا الازدواج ما يـنفينا عن ذواتنا ووجودنا والآخـرين " .. وربما رددت فى مسـاء فوزها بالجائزة مـقاطع من إحدى قصائدها :

قد يكون هذا الذى يحدث
حـــــدثا فـــــى مخـــتبر
قد يحدث فى أى زمان ومكان
نحـــــن مصبـــاح فى النهـــار
أو فى ظلمات الليالى الدامسة

جابريللا ميسترال

الشاعرة التشيلية : فتحت الأبواب للأدب اللاتينى

* تأثرت بشعر طاغور وفلسفة الفرنسى هنرى برجسون
* فى ديوان "تالا" بدت شغوفة بحضارة الإنديز التى قدست الشمس

كـانت الشاعـرة التشـيليـة جابريللا مـيـسـتـرال هى خامس الفـائزات بجـائزة نوبل عـام 1945 ، وأول من ألقى الضـوء على أهمـيـة الأدب فى أمريكا اللاتينية وفـتح أفاقاجديدة لانطلاق هذا الأدب إلى مـختلف أنحاء العالم. وعندمـاجاءتها جـائزة نوبل عام 1945 ، كانت جـابريللاميسـترال امرأة حـزينة ، ومحطمة ، ومصـابة بمرض خطير لم يمهلهـا سوى سنوات قليلة ، ورغم أن بلادها قد احتـفت بها دوما فى مناسبات عـديدة ، خاصة حـين عـودتهـا من رحلة عـلاج عـام 1954 إلا أن المرض والأحـزان كـانا ثقيلين عليها فماتت فى مستشفى بمدينة نيويورك فى يناير 1957 .

وجابريللا ميـسترال مولودة فى نفس العام الذى ولد فيـه أهم عباقرة القـرن العشـرين فى مـختلـف المجالات مـثل جـواهرلال نهرو ، وشـارلى شابلن وطه حسين والعقاد وعبد الرحمن الرافعى وغيرهم . ولدت فى 17 أبريل عـام 1889 فى وادى كـأوكى بشـــمـال شـيللى، وهى المنـطقـة التى تحدثت عنها كثيرا فى أشعارها ، وقد اضطرت جابريللا ميسترال أن تعمل مدرسـة فى سن مبكرة، حتى تسـاعد أسرتهـا، كما نشـرت فى سن مبكرة أيضا بعض المـقالات والأشعـار، فى عام 1905 عملـت فى الصحـافة إلى جوار التـدريس ، ثم تعرفت على شاب أحـبته بجنـون ، ولكنه ما لبث أن انتحر ، فـاصابها بحالة من الإلهام الجنونى المتـدفق ، خاصة ثلاثة دواوين تحمل عـنوان" أجراس الموت " التى نشـرت عام 1914 وكانـت سببـا فى

شهـرتها ، اسـمها الحـقيـقى: لوسيلا جـودوا الكاياجا ، ورثت الشـعر عن أبيـها وعـملت مدرسـة فى الريف فـتـرة طويلة فلمـا شهـرها الأدب طلقت التـدريس وتفـرغت للأدب مع أنهـا عملت بـعدها فى السـلك السيـاسى والدبلومـاسى ، وعملت فى عصبـة الأمم ، وقد عاد عليها الأدب ببضع درجات دكـتوراه فخرية من جامعات أوروبية وأمريكية .

وفى العشرينات مـن عمرها تأثرت "جابريللا " بالفيـلسوف الفرنسى هنرى برجسون، وبذلك فإننا أمام شخصية مزجت فى داخلها بين التجربة الخاصة الغنية، وبين الثقافة الإبداعيـة المتميزة، وعلوم التربية . وقد تركت جـابريللا ميـسـتـرال أثراً فى مناهج التـربية والتـعليم بأمـريكا اللاتينية مـا يعادل أهميـتها كشـاعرة.. تمتاز أشعارها بالبـساطة والاسترسـال والبلاغة وبخصوبة الخيال وإنسانية الرؤية ورقـة الأداء.. لم تكن جابريللا ميسترال تقبل على الكتابة سعياً وراء خلاص، ولم تكن الكتابة بالنسبة لها مصدراً للألم، لكن الكاتبة كـانت أسيرة قلمهـا يأخذها بيدها إلى عالـم التأملات والأفكار.. كانت تنكـب على الكتابة ، لكن هاجسـها الفعـلى كان يكمن فيـما وراء الكلام ، فـى الصفـحة البيـضاء الصـامتـة، وكانت تتـوغل فى الكتابة ، ربما لبلوغ هذه الصفحة بالذات .. إنهـا فى حاجة إلى لغة بسيطة .. إلى أنة .. إلى صـرخة .. إن سـعيـها إلى الـصمت يلذعـها باسـتمـرار ويعشش بين أحـرفها، لكنه الصـمت الشاعرى الملئ وليس صـمت الفراغ الخـاوى .. صـمت الأسـئلة المؤجـجة فـى الحوار الداخـلى لشـخصـيـات رواياتها. وقد بدت هذه السمات فى دواوينها العديدة ، ومنها "مرثيات "

المنشورة عام 1923 و"تالا"عام 1938 و" أشعار دينية ". وقد أثارت أشعار جابريللا ميسترال جدلا دائما ، فيما تتضمن رسائل الحب بين البشر، والاحترام والطاعة. وكم جذبت انتباه الأطفال لضرورة الاتصال بالطبيعة، هذه الطبيعة التى بدت واضحة فى جزء من قصائدها المنشورة فى ديوان " تالا"، حيث بدت مشغوفة بحضارة الإنديز التى قدست الشمس ، وبالجو الاستوائى، وبحر الكاريبى ، وأيضا بمزارع الذرة ، وبالبراكين. وقد أطلقت الشاعرة على نفسها تسمية " حكاءة العالم " أثناء تلك الفترة التى عاشتها فى المكسيك .

وقد انعكس اهتمام جابريللا ميسترال بأسس التربية والتعليم كشاعرة فى الكثير من قصائدها: مثل قصيدتها عن " الطفل المكسيكى " التى تقول فيها :

عيناه من الياقوت الأسود
تلقى علّى نظرة مليئة بالحياة الأبدية
وأنا ، بمشاعرى الأبدية
أقبضه بين يدى ..
وأداعب شعره
وبقدر ما هو ناعم بقدر ما يفصلنى عنه

هناك أيضاً الماء والضوء، وهما من المفاتيح الأساسية للدخول إلى عالم جابريللا ميسترال، الضوء مسعى والماء يختزن عناصر الولادة والموت. فى روايتها " تدفق رقيقاً يا نهر" فى عام 1939 تظهر هذه العلاقة

بين الماء والضوء ، ويظهر الالتباس أيضاً ، مثلما تلتبس مواقف الشخصية الأساسية فى كتاب "أورلندو" فى بحثها عن جنس الإنسان وكينونته ، وليس أى إنسان كان ، بل ذلك المغمور بجماليات الأدب والشعر .. وهى تقول عن الماء والضوء : "أتمنى أن ألتقط هكذا ، شدو البحر والعصافير، الفجر والحديقة، الحاضرين بلا وعى ، المتممين بأفعالهم". كما توفق بين العناصر المختلفة فى أدبها مثلما يوفق الفنان بين الألوان . وهى فنانة فى كتابتها وموسيقيتها أيضاً ، توزع الأفكار داخل الرواية وتعود إليها مراراً،كما الماء ينبض فى الماء ويتراجع ليعود .. كما نشرت جابريللا ميسترال العديد من المقالات عن الاقتصاد والثقافة والسياسة فى قارة أمريكا اللاتينية زادت من مكانتها وسط أبناء قارتها ، وقد قال عنها الرئيس المكسيكى الأسبق" الفونسورييس" : "إننا نجد فيها سلوك القديسات اللاتى يواجهن رعب التاريخ، نجد فيها الإيمان بالإنسان ، والوعد بأرض يملؤها عبق السعادة لكل البشر" .. وفى عام 1928 نشرت جابريللا ميسترال ثمانى مقالات عن " حقوق الطفل " ممزوجة ببعض القصائد حول الموضوع ، وخصصت مؤتمرا للإبداع النسائى حضرته شاعرات قرضن قصائداً للأطفال ومنهن الفونسينا ستوارنى ، ديلميرا جوستينى وخوانا دو ايبريورو .

يقول الناقد الفرنسى كلود فيل: إن المأساة هى عمود الشعرعند جابريللا ميسترال ، وقد امتزجت هذه المأساة من خلال حياتها الخاصة ، وارتباطها بالبسطاء من أبناء شعبها . ورغم أن جابريللا قد اشتهرت

كشاعـرة ، إلا أنها كتبت المقـال ، واشتهرت ببـلاغتها فى الخطابة، وقـد تتلمذت على يدىّ شاعر شيلى يدعى فيثنته هيودوريو .. كـما أن مفتاح الدخول للشاعرة هو تدينهـا ، فـقـد كـانت تؤمن أن الدين مـهم للغـاية فى إعطاء مـعنى للحـيـاة الاجتـماعيـة ومن أجل إنقاذ الناس، ولذا فـفى أشعارها اسـتعارت عـبارات من العهد القـديم. كما تأثرت الشاعـرة بحياة وشعر طاغـور وقد أعجبت به كـثيرا ، وجاءت أهميتها من أنها مزجت الشعـر بالفلسفة الشرقية ، وتعتبر هذه الدواوين بمثابة المنهل الذى ولدت منه أغلب الأشعارالحزينة ، ودواوين المرثيات الحديثة .

وقد تتابعت الصدمات فى حياة الشاعرة ومنها انتحار ابنها بالتبنى فى عام 1934، ثم صُدمت فى انتحـار الأديب النمساوى ستيـفان زفايج الذى كان يعيش فى البرازيل ، والذى كان قريبا جدا من الشاعرة وكان أول من نال جـائزة نوبـل فى تلك القـارة الجـديدة، التى أثـرت فى الأدب العـالمى بشكل ملحوظ من خلال كتابيه بورخيس وماركيز اوكتافيوباث وغيرهم .

ألفريدى يلنييك

المرأة العاشرة فى تاريخ جائزة نوبل

** حياتها مأساة وقدرتها على التحمل تفوق الخيال*

** الجنس أهم قضاياها.. والمرأة همها الأوحد*

تعد الكاتبة النمساوية "ألفريدى يلنييك" دون أدنى شك، خير معبر عن المسرح والأدب الجرمانيين، وذلك بما تمثله من تفرد أدبى إبداعى لم تحظ به كاتبة من قبل، وهى كاتبة سياسية بشكل متكامل وإحدى أكثر ممثلات الحركة النسائية شهرة. استطاعت بما تمتلكه من قدرات إبداعية أن تبدع لغة شخصية لايجدها القارىء أو المشاهد إلا فيما أبدعته لغتها وطن جعلت منه سلاحاً فنياً ضد شرور وآفات المجتمع المعاصر، وأيضاً ضد سياسات التمييز وانتهاكات السلطة.

إنها كاتبة معروف عنها الجرأة والإقدام فى تناولها لأفكار لم تطأ قدم امرأة محرابها من قبل، مما جعلها عرضة للاتهام وهدفاً للانتقام من قبل الرافضين لهذه الفضائح التى أعلنت عنها فى مؤلفاتها دون تجميل أو مواربة. ورغم ذلك كله نالت إعجاب وتكريم القارىء والمشاهد والناقد أيضا، بل هى المرأة العاشرة فى العالم، التى استطاعت أن تحوز جائزة نوبل فى الآداب وذلك فى عام 2004، لتكون هذه الجائزة خير دليل على عبقريتها وإبداعها المتميز.

ولدت "ألفريدى يلنييك" عام 1946، فى مدينة "شيترى" النمساوية من أم نمساوية، تنحدر من بورجوازية فيينا الكبيرة، ووالدها مهندس عصامى، تشيكى المولد والنشأة ينحدر من الطبقة الفقيرة المتعلمة والمثقفة، كان يقطن بمكان قريب من مدينة "فيينا"، ومنذ صغرها ارتأت والدتها أن ابنتها ليست سوى عبقرية موسيقية.

سعت والدتها إلى استثمار قدرات "ألفريدى يلنييك" ، فأدخلتها فى عام

1950 إلى معـهد "سيـدى سيون" الدينى بفـيينا، ذلك المعهـد الذى كان فى ذلك الوقت يعـد بمثابة مـدرسة حـضانة تعلمت فـيهـا ونشأت منذ كـان عمـرها أربع سنوات وفى هذا المعهد تعلمت الرقص الكلاسيكى واللغة الفرنسية، وتابعت فيه فيما بعد دراستـها الابتدائية. إلا أنه سرعان ما تعرضت الفتاة إلى ضـغوط متتالية من قبل والدتها، وبالفعل أجـبرتها أمها وهى فى السابعة من عمـرها على متابعة دروس فى العزف على الكمان والألتو، والبيانو، ناهيك عن دروسها المعتادة.

وفى السادسة عشـرة، دخلت "ألفريدى" إلى المعهد الموسيقى فـى فيينا، بيد أنها لم تحـتمل كل هذه الضـغوط الأسريـة الممارسة ضـدها، الأمر الذى جـعلها تسقط مريضة وتجتاز أزمة نفسـية خطيرة كادت أن تودى بحياتها. وهذا كله كان على أثر الممـارسات الـقاسـية التى كـانت تمارسـها والدتـها ضـدها، ولكن هذه الممارسـات أشعلت عندها فتـيل التمرد على كل الـسلطات، فالتفـتت إلى اللغة لأنهـا كمـا قالت، فى أحـد أحاديثـها" كـانت اللغة هى الأمـر الوحيـد الذى لم تدفعنى إليه والدتى.كان والدى رجلاً غيـر موجود تقريبا، فلقد أرسلتنى أمى إلى مدرسـة نمساوية، حـيث تلقيت فـيها دروسـا فى الطاعة، لكن هو أعطانـى تربية مخـتلفة، ولم أحببـه كثيـرا، وربما لم أحببه مطلقـا، فقط شجـعنى على أن أؤكد حضورى من خلال اللغـة وعلى أن استعملها ضد البـالغين. هذا الإيمان بسلطة الكلمات خاصة من خاصيات الثقافة اليهودية، وبالفعل اتبعت هذه الخاصية بدلا عن خاصـية الموسيقى الطريق الذى تـخيرته والدتى، التى كانت شـخصية ذكـية جدا، متسلطة، مؤثرة، لولاها لما عاش أبى".

جاءت نهاية والدها الذى كان غائبا دائما عن حـياتها مأساوية للغاية، حيث انتهى به المطاف فى إحدى المصحات النفسـية والعقلية. بينما كانت ثورة 1968،

الشبابية والطلابية تزأر فى الشارع، بقيت "ألفريدى" فى البيت مقفلة على نفسها، وكانت فى ذلك الوقت فى الثانية والعشرين من عمـرها، وكان معروفا عنها أنها تحب العزلة والنفور من الحياة الاجتماعية الصاخبة، وتصر دائما على التعامل مع نفسها بحزم وشدة فيما يتعلق بإنتـاجها. كانت أيضاً عضوة فى الحزب الشيوعى النمساوى من عام 1974.حتى 1991، وشاركت بفاعليـة فى الكشف عن ماضى النازية، ورفضت دائما المشاركة فى الندوات العامة بعد أن انضم جورج هايدر – قائد حزب اليمين المتطرف – إلى الحكومة.

كانت بداية ظهـور "ألفريدى" فى عالم الأدب مع بزوغ أول مجـموعة من قصائدها عام 1967، إلا أن شهرتها اتسعت لاحقا مع نشر روايتها "نساء عاشقات" فى عام 1975، ثم رواية "أوقات ممتعة" فى عام 1980. والملاحظ على أدبهـا أن المحور العـام لجمـيع رواياتها يرتكز على قـضايا العنـف ضد المرأة والجنس، وسـردها يتـراوح بين النـثر والشـعـر، والإيقـاع والرشـاقـة، والكلمات الفـجة الجريئة، إلى جـانب إبداعها فى تصوير مـشاهد مسـرحية وسينمائيـة. كما تتميـز بطرحها للأفكار بصورة حيـادية لاتسعى إلى كسب تعاطـف القارىء، مما يدفـعه إلى التأمـل والتفكيـر والبحث فى ردود أفـعال الشخـصيات وسلوكـياتها غـير المتوقـعة، بعيـداً عن التحليل النفـسى وذكر الدوافع الخفية. وأيضا الانتقال بالحدث من الخصوصية إلى الشمولية كقضية إنسانية عامة.

يذكر أن "ألفريـدى" نشرت أولى نصوصها وقـصائدها فى نهاية السـتينيات وحازت عنها أولى جوائزها الأدبية، وكتـبت أيضا بعض الحلقات الإذاعية، وفى عام 1970 صدرت أولى روايتهـا "إننا طعوم يا طفلى"، وفى عام 1972 صدرت

رواية "ميشائيل" ثم تلتها رواية "نساء عاشقات" عام 1975، ثم "المستبعدون" عام 1980. وتأتى هذه الرواية الأخيرة لتكون خير معبر عن تلك الحادثة التى أرعبت النمسا خلال خمسينيات القرن العشرين، حيث يتحد أربعة مراهقين ويشكلون عصابة ليسرقوا حقائب المارة ويضربونهم، ويتولى قيادة هذه العصابة "برانير" عقل العصابة المدبر إلى أن يقتل عائلته بأكملها. ومن ثم تحاول "ألفريدى" من خلال هذه الرواية أن تفضح المجتمع الذى يحاول جاهداً أن ينسى ماضيه والرافض لفكرة تعزيم شياطينه، حاكما بذلك على أطفاله أن يعودوا وينتجوا هذا التوحش الذى عرفه آباؤهم من قبلهم.

وفى عام 1983، صدرت روايتها الشهيرة "عازفة البيانو" أو "معلمة البيانو"، تلك الرواية التى تعد بحق توصيف يصل إلى حد الهلوسة لهذه العلاقات الجهنمية التى تجمع ما بين أم وابنتها. إنها تحليل غير رحيم لنزع فكرة شخصية امرأة باسم الموسيقى، وهى أيضا تشبه رسم كبريتى لحرب الجنسين التى تعالجها على خلفية الجدال الديالكتى القائم ما بين السيد والعبد، وذلك كله جعل من هذه الرواية إزعاجاً فى رؤوس النقاد والقراء الجادين بسبب فكرتها، بل تمادى بعض الكتاب ووصفوا هذه الرواية بأنها فضيحة، فقد جاءت هذه الرواية باللغة الألمانية معبرة عن جزء كبير من سيرة "ألفريدى" الذاتية، فحققت لها شهرة عالمية لاسيما بعد أن حولت إلى فيلم سينمائى فى عام 2001، وحقق نجاحاً كبيراً.

وقصة هذا العمل تبحث بعمق فى سلوكيات البطلة المنفعلة والمضطربة التى تسعى بسرعة إلى تدمير ذاتها وذلك بعيدا عن التفسير والتحليل، فالبطلة عانس فى بداية الأربعينيات، صارمة حازمة وجافة الطباع، على الرغم من قيامها بتدريس البيانو فى المعهد الموسيقى وعشقها للفن والعزف، ومن، البداية يعيش

القارئ أو المشاهد الجو المتوتر الخانق الذى يحيط بالبطلة من خلال تسلط والدتها المسنة التى تكاد تكون جدة لها، والتى جعلت من ابنتها محورا لحياتها، خاصة بعد مرض والدها ودخوله مستشفى الأمراض العقلية. وجدت الابنة نفسها فى صراع مع والدتها المتسلطة ولم تجد بدا من تحمل هذا التسلط الخانق، ومنذ الأسطر الأولى نجد الأم تهيمن على حياة البطلة، فهى ترصد تحركاتها بلا كلل أو ملل وتعاملها كأنها مازالت طفلة صغيرة، وتحسب عليها تحركاتها، وتحقق معها بصورة تعسفية أشبه بقوة المخابرات العسكرية، كل هذا لأن البطلة فشلت فى تحقيق أمل والدتها بأن تصبح عازفة بيانو، فإن الأم لا تغفل أية فرصة للإعراب عن خيبة أملها فيها بسبب فشلها الذريع، مع لومها وتأنيبها على الدوام، وكانت تصر دائما على إحراجها أمام أصدقائها أينما كانت.

ويلاحظ القارئ لهذا العمل حرص والدة البطلة التى اسمتها "ألفريدى" فى روايتها "إريكاكوهوت" على تجريدها من أية خصوصية، فإلى جانب مشاركتها لوالدتها فى السرير، كانت تسخر منها إن اشترت ثياباً جديدة أو وضعت بعض مساحيق التجميل على وجهها، وكثيراً ما كانت تفاجأ باختفاء ملابس جديدة اشترتها. حرص والدتها على اتهامها بالإسراف كان واضحاً خلال الرواية، فهى - الأم- تريد جمع المال لشراء شقة أفضل من التى يسكنان فيها، إلا أن إسراف وتبذير "أريكا" يحولان دون تحقيق هذا الأمل. ونتيجة لهذا الحصار والكبت الداخلى، تموت شخصية "أريكا" بصورة سرية خفية، فحرمانها من التواصل مع الشبان ورفض والدتها لفكرة ارتباطها بأحدهم دفعها إلى بناء عالم سرى.

وتلخص الروائية "ألفريدى" فى هذا العمل عـالم البطلة السرى فى حرصها الدائم على الذهاب عقب انتهاء عملها كل مسـاء إلى الأحياء الشعبية لكى تتلصص على العشاق وتراقـبهم سواء فى السينمـا أو الحانات من خلال وسيط التـجسس عليهم وهو ثقب فى الجـدار. وفى هذه الأثناء يعجب شـاب رياضى بشخـصيـتهـا، وتبدأ "أريكا" برسم سيناريوهات فى مخيلتها تكشف فيها عن عاطفتها تجاهه، وإن كانت عاجزة فى الواقع عن التعبير أو إظهار أى نوع من العواطف تجاهه، وبعد مضى زمن حاول هذا الشاب أن يغتصبهـا فى خفية من الناس، إلا أنها رفضت وسيطرت على الموقف بهـدوء وأخبـرته أنه بإمكانه إقامـة علاقـة عاطفـية مـعهـا ولكن بشروطـها الخاصة. وبمجرد أن سـمع ردها وافق وتعود على التسلل إلى غرفتـها بمجىء المساء لتقـدم له قائمـة من المطالب التى تحتاجـها منه لممـارسة الجنس معـها، إلا أنه يشـعر بالإشمـئزاز من هذه الطلبات السـاوية الماسوشية ويغـادر غرفتـها فوراً. وبعد فـترة طويلة يتجه هذا الشاب إلى غرفتها ويضربها بعد حبس والدتها ثم يغتصبها بالقوة.

والأمر الـفضائـحى فى روايات "ألفريدى" لم يقف عند حـد رواية "معلـمة البـيـانو" بل تمادت فى ذلك المـنحى فى روايتـهـا التـاليـة، وجـاءت تحت عنوان "لوست"، ذلك العنوان الـذى يشيـر بلا مـواربة أو حـيـاد إلى الرغـبـة والملذات والمتعـة. تلك الرواية التى تقول عنهـا "ألفريدى" فى أحـد حواراتها الـصحفـية: لوست هو الكتـاب الذى رغبت فى كـتابتـه دائما، إنه نص بـورنوغرافى كـتبـته امرأة، تبـدو أنه قصة مضـادة لقصة "العـين" التى كتبـها الكاتب الشهيـر "جورج باتى"، كما أنه مضـاد لنصوص تناولت، المتعة والرغبة والنزعـة الغريزية، والشبق والملذات، حيث كان الرجـال وحدهم هم أسياد البرنوغرافـية والحرب، وجاءت

هذه الرواية لتؤكد التفرد فى هذا المجال الإبداعى.

ثم تأتى رواية "أطفـال الموتى" المنشورة فى عـام 1995 بألمانيـا، لتكون بمثـابة محاولة خرجت بها "ألفريدى" عن المألوف لإعادة إحياء موتى الأمة لتضعهم بين الأحيـاء فى بنسيون جـميل يحمـل اسم "وردة جبال الألب"، وذلك كى يعـيدوا إليهم حـقوقهم. الحـياة فى هذه الرواية تعبـر بوضوح لا لبس فيـه، كيف أن هذه الكاتبة مسكونة بهاجس التاريخ النازى لبلادها وما تفعله هنا، ومثلا يقول التعبير الشائع، تدق المسمار إلى آخره.

وعلى الرغم من أن جـانبـا كـبيـراً من حـضور "ألفـريدى يلنيـيك" مـدين لرواياتها، إلا أنها وقبل كل شىء كاتبة مسرحية، لأن المسرح هو من أفرد لها هذه الشهرة فى البداية، ففى عام 1979 نشرت مسرحيتها الأولى بعنوان "نورا" أو "ما حـدث لنورا حين عـاودت زوجهـا" ، تلك المسرحـيـة التى جاءت بمثـابة تكملة لمسرحية "بيت الدمية".

من جهتهـا تعتبر " يلنييك" المسرح مكاناً مـصطنعا، ليس على لعب الممثلين أن يعكس أى سيكولوجيا، مـوضحة أن شخصياتها تشكل خزان مـاهيتها، خزان كلماتها. إنها تلعب دور مكبر لغنى الصـوت وعلى هذه اللغة المشغولة جيدا، أن تلقى بطبيـعته وأن تقدم كـأنها نوع من التورفـيل. فهى تضع على خشبـة المسرح شخصيات ذات سمات متباعـدة. ما أقوم به هو جعل الأفكار تلتقى، شخصيات هى مـساحات لغـوية أو مسـاحات نمطيـة، كمـا لو أنها فى سـاحة الوغى، إنـها تتضح من بعضـها البعض، وجودها من وجود كـلامها نفسه، فـحين لايتكلمون لايختفون، ربما كانت هذه طريقة نسائية فى المسرح سعياً وراء الحصول على حق الكلام.

وتواصل "ألفريدى " إبداعاتهـا المسرحية، فتـقدم مسرحية "كـلارا شومان" تلك المسرحية التى بلغت بطلتـها مرتبة اجتماعيـة لم يكن يحلم بها أحد، وكانت هذه البطلة فى سعيـها نحو النجاح تعمل من مبـدأين أساسيين وهما: مبـدأ العدوانية الماكـرة التى يجسـدها زوجهـا العبـقـرى الفنان المجنون روبرت شومـان، ومبـدأ التدمير الصافى والبسيط الذى يجسده شاعر التطرف الكلى "غابربيا دانوزيو" فى هذه المسـرحيـة. وتلت هذا الإبداع المسرحـى بعمل إبداعى آخـر وهو مسـرحيـة "مرض أو نساء معاصرات" وذلك فى عام 1987، تلك التى جاءت بمثابة محاولة ألفـريدية لفـحص العـلاقة بين الـرجل والمرأة، حيث تـتحـدث فـيهـا عن نسـاء مصـاصات دمـاء لا يعشن إلا علـى دماء الآخريـن، وهؤلاء الآخرون ليـسوا إلا رجالاً أطـباء، وتحديداً أطـباء نسـاء يمسكون باللغـة والمعرفـة والسلطة. وترسم الكاتبة فى هذه المسرحية صورة عن المجتمع المعاصر الذى يدمر نفسه.

و"مطعم طريق" مسرحـية قدمتهـا "ألفريدى" عام 1992، وتتحدث عن عدد من الأزواج الذين يجدون أنفـسهم مجـتمعين فى هذا المـطعم، ويتصرفون كـما يحلو لهم ، فـيتـمـتعـون بكل شىء من دون أى مـشكلة فى هدوء، لا شىء يدل على شىء ذى أهمية. أنهم يموتون لا حراك بينهم ولاشىء يدل على الحياة.

أرغب فى مـسرح آخـر، أريد أن أبتعـد عن المسرح الذى طردنى حـتى الآن لأرى إن كان سيتبعنى بدءاً من هذه اللحظة.. هكذا جاء تعليق "ألفريدى يلنييك" عن أعمالها المسرحية التى أجمع النقاد على عـبقريتها وتفردها. إنها تسعى دائما فى مسـرحياتهـا تبحث عن رؤية مـسرحيـة ترتكز على الرفض،فابتـعدت بشكل جذرى عن المسرح التـعبيرى وعن مسـرح الحقيقة، حـيث تجد نصوصها تتـجسد بالحوار. ومن ثم استـطاعت أن تؤس تمايزا واضحا بين الجسـد والصورة واللغة

التمثيل كى تعطى للمتفرج أرضا من الحرية، لتوقظ قدرته على المشاركة فى العمل المسرحى، لأنه ليس على المتفرج أن يجد على الخشبة ما يسمعه، وربما جسدت كل هذه المعانى والأمنيات فى مسرحيتها الشهيرة "الرغبة ورخصة القيادة".

ومن الملاحظ فى أعمال "ألفريدى يلنييك" الحضور الطاغى لموضوع الجنس فى معظم أعمالها. ففى عملها المترجم إلى الإنجليزية "النساء عاشقات" تقدم رؤية قاتمة عن الحب والزواج والأطفال، ويبدو كل شىء عبثيا لا قيمة له. هذا ما حاولت استكشافه فى عمل آخر بعنوان "شهوة" حيث تبدو العلاقات متشظية، غائمة فى لغة تجمع بين القناعة والرمز، وفيها ترسم الكاتبة صورة لحياة النمساويين بعد الحرب العالمية الثانية. وكذلك من الموضوعات التى تحفل بها أعمالها المرأة التى تبدو غير قادرة على العيش بشكل كامل فى هذا العالم، بسبب الصورالنمطية المرسومة عنها.

وكذلك وعلى حسب وصف الأكاديمية السويدية التى منحتها جائزة نوبل فى الآداب عام 2004 أن أعمال "ألفريدى" تفيض بالموسيقى والعذوبة واللغة الساحرة. المضادة فى رواياتها، فالكاتبة مثيرة للجدل فى بلدها النمسا حيث طلبت من ناشرها عام 2000 تعليق كل عرض مسرحياتها فى كل المسارح النمساوية طالما ظل الحزب اليمينى الذى يتزعمه جورج هايدر فى الحكومة.

وأكدت الأكاديمية السويدية أن أعمال "ألفريدى" تبنى على التقاليد اللغوية النمساوية الطويلة، خاصة فى مجال النقد الاجتماعى، وهى فى ذلك تسير على خطى، يوهان نيبومك نيستورى" وكارل لرواس" وغيرهم من المبدعين فى مجال الأدب. أعمالها من الصعوبة تعريفها، خاصة أنها تحتوى على مزاوجة

ومراوحة بين النثر والشعر، والمسرح واللقطات السينمائية. فهذه الروايات تصور فى إطار إشكاليتها، عالما بلا رحمة يواجه فـيه القارىء نظاما متصلبا يتأرجح بين العنف المستبد والخضوع، وبين الصياد والفريسة.

وتضيف الأكاديمـية فى بيانها الصادر بمناسبـة منح"الفريدى" جائزة نوبل أن هذه الكاتبة استطاعت من خلال مـؤلفاتها أن تظهر كيف تترسخ أنماط صناعـة الترفية فى ضمير الناس وتشل مقاومتهم للظلم الطبقى والسيطرة الجنسية.

حـصلت الكاتبة "ألفـريدى" على عـدد كبـير من الأوسـمة والجـوائز فى الرواية والمسرح، منـها جائزة "مـولهايمـر" للأعمـال الدرامية، وجـائزة "ليسنج" لـلنقد، وجائزة الـكليات الجامـعيـة للشعـر، وجائزة التـفوق من وزارة الفنون والتـعليم الألمانية، وجائزة "هيريتس بول" لمدينة كولونيا، وجائزة "برلين" المسرحية، وجائزة "شيتج داجرمان" السويدية، وكذلك جائزة نوبل فى الآداب.

من أبرز إبداعاتها :

- **روائياً :** "نسـاء عـاشقـات ـ أوقـات ممتـعة ـ إننـا طعوم يا طفـلى ـ ميـشـائيل ـ المستبعرون، عازفة البيانو ، لوست، أطفال الموتى"

- **مسرحياً :** "نورا، كلارا شومان ، مطعم طريق، رغبة ورخصة قيادة"

-**أعمال إبداعيـة أخرى:** "مجـموعات شعـرية ـ نحن أطفال الديكوى ـ إنها حـياة رائعة "

درويس ليسنج

الروائية البريطانية درويس ليسنج صاحبة نوبل ٢٠٠٧

** النسوية والصوفية و الشيوعية والتمييز العنصرى أبرز اهتماماتها*

** رحيل من الشيوعية إلى الصوفية والزواج ليس من بين مواهبها*

جاء الإعـلان عن منح جـائزة نوبل للآداب لعام ٢٠٠٧ للروائـية البريطانية "دوريس ليسنج" ليحيى من جديد الاتهامات للأكاديمية السـويدية بتسـييس اخـتيـاراتها. فـالكاتبة التى أنتـجت أكثـر من خمسين رواية وكتابا على امتداد سنوات عمرها الثمانى والثمانين بلغت ذروة مجدها الأدبى فى ستينيـات وسبعينيات القرن الماضى يوم كانت أعـمالها ترتبط بالقضـايا الإنسانية المعاصـرة. لكنها منذ ذلك الحـين سلكت طريق الهـبوط وباتت شـهـرتها وشـعـبيـتهـا الواسعـتان جزءا من الماضى، فـهل هناك علاقة بين تـكريم ليسنج بالأجندة السياسية العالمية التى تضع تمكين المرأة بين أولوياتها ؟

هذا أمر لم تخـفه الأكاديميـة السويدية فى إعلانها عن منح ليـسنج الجائزة، إذ جاء فى الإعـلان أن الاختيار قـد وقع على هذه الأديبة لأنها كـاتبة ملحمة التـجربة النسائية، التى أخضعت بالتشكيك والنار والقـوة الرؤيوية المدنية المنقسمة على ذاتها للانتقاد، كما وصف الإعلان كتابات ليسنج بأنها عمل طليعى ينتمى إلى تلك القلة من الكتب، التى أثارت رؤية القرن العشرين للعلاقة بين الذكر والأنثى.

ويرى بعض النقاد أن العمل الذى أوصل " ليـسنج" إلى الجائزة ، روايتها ، الدفتـر الذهبى" الصادرة فى عـام ١٩٦٢، وذلك استنادا إلى ما جـاء فى الإعلان عن هذه الرواية التى استـحقت منذ ظهورها صفـة "إنجيل الحركة النسـائية"، وأنه على الرغم من أنهـا تنقلت بين مـدارس أدبية شـتى وكتـبت أنواعا مـختلفـة من الروايات تراوحت بين الـواقعـيـة والمغـامـرة وروايات الخيـال العلمى والخـيـال التاريخى، إلا أنها حافظت عـبر كل هذه المسيرة على اهتمامهـا النسائى محاولة

فى كل عمل جديد، اكتشاف عنصر آخر من عناصر التجربة النسائية.

وجاء فـوز ليسنج بالجـائزة بعد قـرن كامل من واقـعة أول حصـاد بريطانى لجـائزة نوبل فقـد نالها الشـاعر العـنصرى، العـبقـرى "رديارد كبلنج" صـاحب الصيحـة الشهيرة: " الشرق شـرق والغرب غرب ولن يلتقـيا". ومن عام ١٩٠٧ "كـبلنغ" الى عام ٢٠٠٧ "ليـسنج"، حـصد الإنجليـز تسع جـوائز من فئـة نوبل ، "كـبلنغ"، ثم "جـورج برنارد شـو" الذى رفض الجـائزة، يليـه "جلزورذى" أحـد أساطين الواقـعية الاجتـماعية فى المسـرح، ثم "ت. س إليوت" الذى غير مـسار الشعـر العالمى ، وصـولا إلى أحد كـبار فـلاسفة العـصر "برتراند راسل"، لتـبلغ دهشـة العالم ذروتهـا مع "ونتسـون تشرشل"، رئيس حكومـة بريطانيا الأسـبق، السياسى الوحيد الذى فاز بهذه الجائزة على امتداد التاريخ.

وعلى خلفـية إشارة الأكـاديمية السـويدية إلى نسوية "دوريس لـيسنج" فى إعلان منح الجائزة وكونهـا المرأة الحادية عشرة التى تفوز بهذه الجـائزة الرفيعة من بين مـجمـوع الفـائزين الـ ١٠٤ الذين تلقـوها على مـر الأعوام. تؤكـد دوريس ليسنج أنـها تكره الحديث عن الأدب بصـيغـة الرجال والنساء، مـشيـرة إلى أنها ترجح الاعتقاد بأن السبب وراء اختيارها للجائزة ، هو كونها روائية أفكار ومثل، إذ يندر ان يكون هناك منهج فكرى من المنـاهج، التى راجت فى القرن العـشرين لم تجد تعـبيرا له فى أعمـالها، وأنها قد عـالجت التمييـز العنصرى ، والشيـوعية والنسوية، والصوفية، ومرحلة ما بعد الاستعمار.

وعن رؤيتها فى ضرورة أن تولى الرواية الحديثة اهتماما أكبر بالسياسة، ترى أنه ليس من الضرورى أن تبدى الرواية الحديـثة أهمية تذكر بالسياسيـة، موضحة أنهـا لم تسع إلى أن تكون أيقونة نـسائيـة، لكن أن تكون امرأة وأن يكون لديهـا

عـقل يفكر، لأن هذا يلزمـها أن تكتب بنفس نسـائى، وإلا فـإن كتـاباتها سـوف تكون خارج العصر الذى تعيش فيه.

وعن نشأتها، تقول ليسنج: ليس بوسع غيرى من الروائيين أن يحصل على تجربة أفضل من تجـربتى، التى جمعت بين البريطانية المفـرطة التى مثلها الوالدان، والعين الأخرى بسبـب النشوء فى أفريقيا. وإذ كنت مولعـة بالتجول فى الأدغال والمساعدة فى أعمال الحقل أثناء تواجدى مع والدى فى زيمبابوى لأنى كنت فى الوقت نفسه قـارئة نهمة فى بيت تقول عنه أنه كان مليـئا بالكتب، التى تصل من لندن بطلب خاص من أمى.

وتضيف: فى تلك المرحلة المبكرة من حـياتى كانت لدى حياتان مخـتلفتان، مـا كنت أقـرأه وما كـنت أراه من حولـى. إذا كان لك أن تنـشأ فى روديسـيـا – زيمبابوى– فسوف يكون بوسعك أن تقرأ ديكنز وأن تعقد بعض المقارنات، إذ لا يوجد فارق كبـير بين أوليفر تويست (بطل الرواية الشهيـرة لتشارلز ديكنز" وبين أى طفل أسود لا يحصل على كفايته من الطعام.

ولدت دوريس لـيـسنـج فى إيران يوم ٢٢ أكـتـوبر عـام ١٩١٩ مـن أبوين إنجليزيين، حيث كان والدها يعمل كضابط فى الجـيش البريطانى ، وما لبثا أن انتقلا إلى روديسيا – زمبابوى الآن – لتمضى دوريس طـفولتها فى إحدى المزارع الكبيرة فى زمبابوى. عندما كانت دوريس فى سنتهـا الخامسة. وهكذا يمكن القول أن نشأة دوريس ليسنج الأولى والمؤثرة فى حياتها اللاحقة كانت فى إفريقيا.

وعندما كـانت طالبة فى المدرسة الداخـلية وهى ابنة الحادية عـشرة ، أعلنت ليسنج عن رغبتها فى أن تصبح كـاتبة. وفى سن الرابعة عشر غادرت المدرسة فى إجازة مـرضيـة ، ولم تعد إليـها مـرة أخرى، إلا أنهـا حصلت من القـراءة على

ثقافتـها الذاتية. اختتمت مـسيرتها بالحصول علـى جائزة نوبل، رغم أنها لم تتلق أى تعليم أصولى، ومن ثم لم تكن لديها أية مؤهلات علمية.

وبعد ترك المدرسة بسنـوات قليلة ، هربت من بيت العائلة لتعمل كـمأمورة مقسم فى مدينة "سالز بورى" وتنغمس فى حياة صـاخبة انتهت باقترانها بزوجها الأول "فرانك وزدوم"،لم تكن الحياة الزوجية الهـادئة، ولا أمومتها لطفلين صبى وبنت تلبى الطمـوح الذى كان يحركـها ، حيث تقـول دائما عن تلك الفـترة من حيـاتها: "مـا من ضجـر يعادل ضجـر امرأة ذكـية تنفق اليـوم كله بصحـبة طفل صغير".

وكان هروبها الثانى إلى مجتـمع المهاجرين، الذين تدفقوا على "سالزبورى" هربا من الاضطهاد الـنازى، هذا المحيط الذى انغمـست فيه وكـان غالبيـة أفراده مثـقفين، ومن ثـم كان لهم تأثير عظيم عـليها، ولهم يرجع الفـضل فى إكسـابها الثـقافـة. وكـانت فى ذلك الوقت قـد بلغت الرابعـة والعشـرين، عندمـا طلقت "وزدوم"؛ لتتزوج من "جوتفريد ليسنج" اللاجئ والشيوعى الألمانى، الذى حملت اسمه واعـتنقت مبادئه وانخرطت فى الحزب بالشـيوعى تحت تأثيره. ولكن رغم أن انتسابهـا للحزب الشيوعى لم يدم طويلا ، إلا أنه لون مزاجهـا باللون الأحمر وأهلها ، لأن تكون واحدة من الكاتبات القليلات اللاتى ارتبط نتاجهن بـ "الجيل الغاضب" فى سنوات الخمسينيات.

وكتبت ليسنج فى مذكراتها عن هذه الفـترة مؤكدة أن الحزب الشيوعى كان هو الحـزب المحلى الوحـيـد فى روديسيـا، الذى يدعـو إلى إنهـاء حكم الأقليـة البيضاء. ومن ثم كان انجذابها إليه بفعل تعاطفها مع أبناء البلاد من السود. إلا إن تركها للحزب خلف لديهـا معاناة مؤلمة جعلتها غـير قادرة على الانخراط بنفس

الدرجة من الحماس فى الحركات السياسية والثقافية الأخرى.

ومع نهـاية الحـرب العـالميـة الثـانيـة، قـررت درويس ليـسنج أن ترحل عن روديسيا، خاصة بعد تأكدها أن الزواج ليس من بين مواهبها ، حسب ما ورد فى مذكراتها، فغادرت إفريقـيا متوجهة إلى البلاد، التى كـان والداها يدعوانها على الدوام "الوطن" وهى بريطانيا. فى لندن نشـرت روايتها الأولى "العـشب يغنى" عام١٩٥٠، التى كانت كتبـتها فى إفريقيا، وهى رواية تتحدث عن عـلاقة محرمة بين امرأة بيضاء وخادمها الأسود فى روديسيا العنصرية.

وتبع صـدور هذه الرواية صـدور سلسلة "أبناء العنف"، التى ضـمت خـمس روايات تتابـع نمو وعى البطلة "مـارثا كويست" وهى تـتفـتح على ملابسات الحـياة الإفريقية. إلا أن الرواية التى صنعت مجـدها جاءت عام ١٩٦٢، وهى رواية "الدفتـر الذهبى"، التى تميزت بطرحـها الجرىء لحـياة المرأة الجنسيـة وعلاقتـها بالعمل المنزلى، حـيث سعت الروائيـة ليسنج من خـلالها إلى تعـريف المقـصود بعـبارة "المرأة الحـرة"، واعـتمـدت الحركـة النسوية الرواية كـبيان لأهدافهـا، وبفضلها كـرست صاحبة الرواية كـاتبة نسائية من الطراز الأول.

الكاتبة النسائيـة الأولى هى صفة ظلت تلاحق ليسنج حـتى وقت تكريمها، وعن ذلك أشـارت إلى أن رواية "الدفـتر الذهبـى" التصـقت بهـا، كمـا تلتـصق العلامة التجـارية بالمنتج، ودفعتها إلى البحث عن وسـائل للخروج من ظلها عن طريق معالجة العديد من المواضيع مثل الماركسية والتمييز العنصرى والشيخوخة، والإرهاب والصـوفيـة ، وغـيرها. إلا أن الارتبـاط بينهـا وبين تلك الرواية صـار محتوما فى ذهن القراء والنقاد على حد سواء.

وأكدت مرارا أن هذه الرواية تحولت إلى ما يشبه العبء عليها، لأن النقاد صاروا يطالبونها بكتابة الرواية نفسها بصيغ مكررة وإعادة كتابتها مرة بعد أخرى، موضحة أنها اتجهت مدفوعة بالرغبة فى تجاوز "الدفتر الذهبى" إلى الكتابة فى مجال جديد وهو الخيال العلمى. وبالفعل بدأت فى كتابة سلسلة من روايات الخيال العلمى ضمت خمس روايات ظهرت تحت عنوان "كانوباس فى أرغوس".

خلال هذه الآونة ، حاولت دوريس ليسنج أن تنجز ما يجعلها تتجاوز "الدفتر الذهبى"، وبالفعل بدأت تجربة الكتابة الصوفية، وكانت أعمال عديدة مثل "المدينة ذات الأبواب الأربعة" عام ١٩٦٩، ثم "مذكرات احد الناجين" عام ١٩٧٤، وحاولت أن تصف علاجا لموضوع الارهاب قبل ظهوره على الساحة السياسية فى روايتها "الإرهابية الطيبة" عام ١٩٨٥، ثم كتبت فى الخيال التاريخى روايتها الأخيرة "الصدع".

ويمكن تقسيم سيرة ليسنج الإبداعية إلى ثلاث مراحل ، مرحلة الأربعينيات، والخمسينيات تسمى المرحلة الشيوعية، حيث اتسمت كتبها ونشاطاتها بمحاربة الاستعمار، والإمبريالية، والحروب العدوانية ضد شعوب آسيا وإفريقيا . أما مرحلة الستينيات والسبعينيات فتسمى المرحلة النفسية، حيث تناولت كتبها الحالة النفسية، والمشاكل الاجتماعية، والمعاناة الشخصية. انشغلت فى مرحلة التسعينيات بكتب الخيال العلمى.

وسر تنوع البيئات فى رواياتها يرجع إلى كونها قد عاشت متنقلة بين دول وقارات مختلفة، وعايشت نضال الإنسان فى كل مكان أقامت فيه، فقد ولدت فى إيران، ومن ثَم انتقلت إلى روديسيا فى إفريقيا، وفيما بعد انطلقت إلى

أوروبا. وفى كل الحـالات وعلى امـتـداد تلك الدول والقـارات لم تتـوقف عن النضـال المباشـر وغيـر المبـاشر ضـد الذين يحـاولون قهـر حريات الآخـرين من الضعفاء والمغلوبين على أمرهم.

فى روايتـهـا " العشب يغـنى " التى صدرت عـام ١٩٥٠ تلقى من خـلالهـا بنماذجها البشرية المتكونة على إيقاع التفرقة العنصرية والتباعد الطبيقى بين المرأة البـيضـاء والرجل الأسـود ، الأولى متـزوجـة تقع فى حب جنونى بالثـانى الذى يعمل فى مزرعة زوجها، تغـرم به وتحتقره فى الوقت عينه، والأرجح أنها راحت تبغض نفسها حتى الموت لأسباب نابعة من واقع موضوعى ليس من اختراعها.

وتسلط الكاتبـة فى هذا العمل الذى يضع الإنـسان، أسود أو أبيـض، عارياً أمام نفسه، أضواء فاقعة على قوى اجتماعـية سياسية تهيمن على حركة الانسان، حيث هو، جـاعلة منه خرافـة سخيـفة وأضـحية مـجانية لا قـيمة لـها. و ينطوى مضـمون الرواية على سيـرة ذاتية لنماذج إنـسانية تذهب إلى حـتفهـا بقرار ذاتى منها، تصـعد إلى الهاوية لتلقى بنفـسها إلى الأسـفل السحيق حـيث يبدو الموت عقاباً تسـتحقه بامتيـاز. صحيح أن هذا الكتاب يعزى إلى المرحلة الماركـسية التى كـانت ليـسـينج لا تزال تدور فى فـلكهـا، فى تلك الأثناء، غـيـر أنه فى مـغـزاه الإنسانى الأبعـد يتجاوز هـذا التصنيف المتعـسف إلى الكشف عن طبيـعة النزاع العنيف بين الإنسـان وذاته، وبينه وبين الآخـرين. والكتـاب هو الأشهـر من بين مؤلفات لـيسنج، يمثل ملحمـة للانسان المعاصر، قـدره أن ينهزم على الدوام، أن يقع فريسة لموت لا راد له.

أما روايتها "الدفتر الذهبى" فكانت الأكـثر تعبيراً على الإطلاق- من خلال مؤلفـاتها - عن التـداعيـات والانكسارات والنجـاحات والفـشل التى شهـدتها

ليسنج فى حياتها الحافلة، ترفع الستار بالكامل عن هذه المشاهد المقتلعة من عمق المعاناة التى خبرتها فى حياتها المعقدة. تروى ليسينج هذه الوقائع من داخل التجربة فى أبعادها الذاتية، ومن ثم فى فضاءاتها الإنسانية البعيدة. تنسج ليسنج أحداث هذه الرواية المؤثرة بلسان الشخصية الرئيسية فيها، واسمها أنا وولف، وهى تمتهن الكتابة. ثمة تماثل واضح بين المؤلفة وهذه الشخصية، على الأقل فى التصدعات الداخلية، ومن ثم استعادة القدرة على النهوض والمقاومة من جديد.

وهذه الرواية على الأرجح هى تطوير ذهنى لرواية " العشب يغنى"، على الأقل من ناحية الاعتناء المركز لايقاع الذات وهى تسعى الى الانفلات من مآزقها المستفحلة. إن ليسنج وهى ترقب هذه الشخصية، من بعيد، تحتفظ لنفسها بمساحة واسعة من التقاط تفاصيلها الدقيقة ومعايشتها عن كثب.

وتتناول ليسينج نفسها بلسان الآخر ، تفسح له فى المجال ليغوص فى أعماقه، وكأنه يتسرب الى أعماقها هى. تتيح لها هذه التقنية الذكية ان تخرج من ذاتيتها الضيقة الى ذاتها الأوسع مدى ، فالمرأة فى روايات ليسنج معاكسة للصورة النمطية للأنوثة، امرأة لا تتجنب المواجهة ولا تحتمى بجناحى الرجل بل تستخدم أجنحتها الغضة للتحليق فوق الهاوية فى أحيان كثيرة. المرأة عندها ضحية للرجل بل رفيقة له فى مواجهة ما يواجهه كلاهما من غبن المجتمع بقوانينه، وتسلط ضمير المجموع لينفى ضمير الفرد.

وتعتقد ان أخذ المرأة موقفا عدائيا من الرجل وتوجيه أصابع الاتهام كلها له هو شكل معاكس للنمطية التى تحاصر بها وتشكو منها المرأة نفسها ، إنها تناصب العداء كل أشكال التعسف ، حتى حسن النية منها، ولذلك نجدها شخصية مثيرة

للجدل حتى فى أوساط من يظن المرء للوهلة الأولى أنهم رفاقها.

أما "الطفل الخامس" فكانت صرخة روائية مدوية لدوريس ليسنج على مستوى انهيار ما يمكن اعتباره الجسور بين الأفراد من جهة، والوعاء الاجتماعى الأعم. تبلغ ليسنج، فى هذا العمل حدوداً قصوى من إيصال مأزق التواصل بين الناس الى الطريق المسدود.. زوجان يصممان على تحقيق أحلامهما التى طالما راودتهما، يرزقان أولاداً اربعة،و تمضى هذه العائلة الهنيئة أيامها فى أمن وأمان واستقرار، إلى أن يتمرد على هذا الهدوء المفعم بالسعادة والثقة بالنفس، طفل خامس شاءت الأقدار أن ينجباه لتنقلب الحياة رأساً على عقب. تهب رياح عاتية على هذه العائلة المنزوية محدثة نوعاً من التحول الذى لم يكن فى الحسبان. الطفل الخامس هو اللعنة التى حلت عليها آتية من المجهول ، كائن من طينة الانحراف عينه، يشق طريقه كالقطار السريع غير آبه بالعراقيل والحواجز. تختار ليسينج بذكاء روائى نادر نقيضاً للمعادلة القائمة من قلب العائلة لتحيل حياتها جحيماً دائماً ينتقل بين أتون واخر. يتمثل مغزى هذه الرواية، على الأرجح، فى أنها تستلهم أعمالاً سابقة تتوخى الكشف عن الخلل العميق فى البنية الاجتماعية. غير أنها تذهب بها إلى الضفة الأبعد فى الأدغال الموحشة للنفس الانسانية. يأتى "الشر" هذه المرة متلبساً طفلاً ليغير شكل الحياة ومضمونها. ليس شراً بالمعنى الذى يتجاوز المفهوم التقليدى. إنه أحد أوجه التصادم بين الرغبات التى لا تقوى على الاختباء طويلاً. تظهر فى اللحظة المناسبة لتقول بصوت عال إن الحياة لا تسير وفقاً للأمنيات والأحلام الوردية ، صورة مخيفة تظهرها الكاتبة فى أشكال محتملة عدة لتستكمل بها المنحى المأساوى الذى يتربص بالإنسان، يزيدها صعوبة استسلام الفرد للخرافات والأساطير المهيمنة دون أن يأخذ

قراراً حاسماً لمقاومتها وإعادة تشكيلها.

أما "تحت جلدى" فهو الكتاب الأبرز فى الدلالة على السيرة الذاتية للكاتبة، و تكمن أهميته فى اختلافه عن الطريقة التقليدية لكتابة المذكرات. يشتمل على جزءين أولهما تروى فيه ليسينج محطات فاصلة من حياتها الصاخبة ،و تنطلق فى نسج خيوط هذه السيرة منذ أن كانت صغيرة فى روديسيا مروراً بزواجها الأول وهى لا تزال يافعة فى مدينة سالزبورى، بلوغاً إلى تشبعها بالفكر الماركسى، ومن بعد، انتقالها إلى العاصمة البريطانية لندن.

والأرجح أنها رواية مكتملة العناصر الدرامية تستقى مادتها الأساسية من الحياة ومن وتجاذباتها وتعقيداتها. ليسينج توظف مذكراتها لإعادة اكتشاف الحلقات المفقودة فى حياتها الغامضة ، وتستقرئ ما فى جَعْبتها من وقائع حيث إن الماضى والحاضر والمستقبل أزمنة افتراضية لا تشكل وحدها سياق التاريخ. يتدخل فى تسلسلها زمن رابع هو ذلك العائد إلى انعكاس الأشياء على مرآة الذات فى أبعادها الداخلية، نمط مبتكر يتدفق بحيوية ليعيد صوغ الحدث الإنسانى من جهة، والتجربة الاجتماعية الأوسع من جهة ثانية. إنه شريط سينمائى يضع نطاق التجربة الإنسانية الحيّة التى تجعل من الفرد همزة وصل بين هذه التجارب والإبداع.

أما عملها الروائى " الصدع " الذى صدر عام ٢٠٠٧ فهى تتناول فيه فكرة كانت مصدر إلهام كثير من كتاباتها الأولى. هذه الرواية وتطرح سؤالاً هو: كيف يمكن للرجال والنساء وهم مخلوقات متشابهة لكنها متميزة أن يعيشوا جنبًا إلى جنب؟ وفيها تتخيل عالمًا بدائيًا يسيطر عليه وجود أنثوى، مسكون بكائنات تعيش فى لا مبالاة تامة ضمن مجموعات أشبه بخنزير البحر. وبمجرد أن تبدأ

هذه الكائنات بوضع "مـواليد ذكور" تعـمّ الفوضى نظام الحيـاة فى هذا المكان أو الصدع الذى تعيش فيه الكائنات الإناث ، فـمخلوقات الرواية التى كانت تعيش فى هذا الصدع تعتبر المولود الذكر مسخًـا وتتركه على الصخور للنسور. ويتزايد عدد المواليـد الذكور ولكن النسور تنتشلهـا وتضعها فى الوادى المجـاور لتواصل الحـياة. وينـشأ مـجـتمـعـان أحدهمـا فى الصـدع والآخـر فى الوادى. وفى ظل الاحتيـاج المتبادل يتفاعل المجـتمعان ومع توالى الأجيـال تتلاحق أحداث الرواية الخـالية من الشـخصـيـات. وبالرغم من ذلك تصور باقـتـدار ذلك التناقض بين الرغـبة فى التـغيـير والخـوف منه. ورغم اعتـبار درويس ليـسنج كاتبـة الملحـمة السنائية، إلا أنها تدفع عن نفـسها شبهـة الانحياز للمرأة، قائلة: "استـغرب دائما الطريق التى ننظر بهـا أوتوماتيكيـا إلى ما يفـرقنا، نحن لا ننظر أبدا إلى الأشـياء المشـتركـة لدى الناس. البيض والـسود على حـد سواء يرون الفـوارق ولا يرون المشتـركات، رجالا ونـساءشيـوخا وشبـانا ، وما إلى ذلك، أنا اعـتبر هذا مـرضا ذهنيا، لأن المشترك بين الرجال والنساء أكبر من الاختلاف بينهما".

عندما سـئلت "دوريس ليسنـج" قبل أيام من إعلان جـائزة نوبل فى الآداب عن الظلم الذى وقع عليـها بتـجاهل الأكـاديميـة السويدية لهـا كأديبـة من أبرز كاتبات القرن الـعشرين، أجابت بأسلوبها الساخـر التهكمى: "لا فائدة من القلق فى هذا الشـأن .. أظنهم يعـتـمدون نظام الكـوتا، ثمة وقت لـلاعتـراف بالأدب اليهودى الأمريكى، وآخر للاعتراف بالمصرى والإفريقى والآسيوى".

ويبدو أن ليسنج لم تتخل عن سخريتها عندما علمت بفوزها بالجائزة ، فهى عندما عـادت إلى منزلها وجـدت عشرات الـصحفـيين فى انتظارها، وعـشرات الكامـيرات. جلست لدقـائق على "سلم" منزلهـا فى إحـدى الضواحى الهـادئة

غـرب لندن، وقـالت لماذا صـار المسـؤولون عن نوبل يحـبـوننى، بعـد أن كـانوا يكرهوننى فى الماضى؟ وابتـسمت لهم قبل قـولها: أعذرونى لابد أن أصـعد إلى أعلى للتحدث فى التليفون.

لم يعرف أحد إلى من تحدثت السيدة العجوز، ربما لم تتحدث إلى أحد وإنما كانت تجهز مجـموعة من الجمل المناسبة التى سوف تستخـدمها مع الآخرين بعد فوزها بنوبل، حيث أخـبرتهم عقب عودتها أنه لا يمكن للأكاديمـية منح الجائزة لشخص ميت، لذا قرروا أنه من الأفضل أن يمنحوها الجائزة قبل الرحيل.

على الرغم من بلوغ ليسنج ٨٢ عـاما إلا أنها لم تفقـد بعد حسهـا الساخر، ولم تتلق باقـات الورود من المؤسـسة الرسـمـية البـريطانيـة، وربما كانت سـوف ترفض استلام الباقـات إذا وصلتها، تمامًا كما فعل "هارولد بنتـر" منذ عامين بعد حصوله على الجائزة ذاتها، لتأكيدها الدائم أن المـؤسسة البريطانية لم تغفر لها أبدً اكونها شيوعية فى سنوات ما بعد الحرب، وأنها لم تنس آراءها القوية فى القضايا النسائية والسياسـية. ولكن هذه المؤسسة لم تعد تعنيها كـثيرا، وأنها رفضت منذ سنوات طلب ملكة بريطانيا منحهـا لقب "سيدة الإمبراطورية البريطـانية"، معلقة على ذلك بأن الإمبراطورية لم تعد موجودة.

هكذا، رفـضت دوريس ليسـنغ تكريم الملكة ، وقررت الانـعزال فى بيـتهـا لرعاية قطتها التى تحبها، والجلوس أمام الآلة الكاتبة للكتابة فقط، لأنها لا تعرف شيئًا آخـرًا فى الحياة سواها. الموت بالنسبة لها هو التـوقف عن الكتابة، لا تعنيها الجوائز ولا الشهرة ولا الأموال، وإنما المتعة فقط، كما لم تتعال عن تطوير أدواتها الإبداعية والمغامرة بالدخول فى عوالم إبداعية جديدة ومعقدة.

كل هذه الظروف والملابسات، التى تحـيط بفوز ليسنج بهذه الجـائزة الأدبية

الكبيرة، من تجاهل دام طويلا، والأفكار التى ربما يراها البعض مخالفة لتوجهات الأكـاديمـية السـويدية المانحـة للجـائزة أو الإتجـاه الصـوفى الغـالب على بعض الكتابات. كل هذه الأمور وغيرها تجعلها على درجة كبيرة من الشبه بظروف فوز الروائى العربى نجيب محفوظ بذات الجائزة، الذى وصـفته قبل أيام من حصولها على نوبل بقولها: "لم أكن قبلاً سمعت عن هذا الكاتب المصرى الرائع الذى فاز بنوبل، الآن أنا أقرأه وهو رائع فعلاً ".

مِن أبرز أعمال ليسنج الروائية : "العشب يغنى" صدرت عام ١٩٥٠ ، عودة إلى البـراءة ، المفكرة الذهبـية ، رجل وامـرأتان ، شـتاء فى يوليـو ، قطط على وجـه الخصوص ، مذكرة هبوط الى الجحيم ، الشمس بين أقدامهم ، مذكرات من نجا ، الصـيف قبل الظلام ، ذكـريات تاج ، مـتدونا السـوداء ، يومـيات جـار طيب ، الإرهابيـة الطيبـة ، آداء اللعـبة ، الحب ، الحلم الأهـلى ، قصـة الجنرال دان وابنه مارا".

ومن أبرز مجموعاتها القصصية :"الدورادو" صدرت عام ١٩٥٣ ، جوع ، المرأة الأخرى ، تقـرير عن المدينة المهـددة ، بين الرجال ، عـادة الحب ، كيف خـسرت أخيرا قلبى ؟ ، رسالة من الوطن – الكلمات التى قالها.

هيرتا مولر

الروائية الألمانية تتوج نوبل ٢٠٠٩

** الاضطهاد وقود للتجربة الروائية*

** المرأة الثانية عشرة من بين نساء الأرض تفوز بالجائزة*

** حياة المدينة شكلت صدمةً كبيرةً*

لها والطفولة منبع خصب للرواية

بينما كان الألمان يستعدون للاحتفال بمرور عشرة أعوام على فوز أديبهم الكبير جونتر جراس بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٩، صاحب رواية "الطبل والصفيح" الشهيرة، والذى عُرف بمواقفه الإنسانية، وبدفاعه عن قيم المساواة والتسامح والسلام ، فوجئ الألمان بخبر جعل أفراحهم تتضاعف، هو فوز الشاعرة والروائية «هيرتا مولر» الرومانية المولد، والألمانين اللغة والثقاف، بالجائزة نفسها لعام ٢٠٠٩.

هيرتا مولر هى المرأة الثانية عشرة من بين نساء الأرض التى تفوز بهذه الجائزة الأدبية،التى أُطلقت عام ١٩٠١، والمرأة الثالثة التى تحوز عليها خلال العقد الأول من الألفية الجديدة بعد النمساوية ألفريدا لينيك ٢٠٠٤، والبريطانية دوريس ليسنج ٢٠٠٧ ، كما أنها تحمل الرقم ٨ بين سلسلة الأدباء الألمان الحاصلين على جائزة نوبل للآداب، بعد جونتر جراس ١٩٩٩، وهاينرش بول ١٩٧٢، ونيللى ساكس ١٩٦٦، وهيرمان هسه ١٩٤٦، وتوماس مان ١٩٢٩، وجيرهارت هاوبتمان ١٩١٢، ورودولف كريستوف أوكن ١٩٠٨.

ولدت مولر فى ١٧ أغسطس ١٩٥٣ فى غرب رومانيا لوالدين من أقلية تتحدث الألمانية. وكان والدها فى الحرس الخاص النازى خلال الحرب العالمية الثانية، وقام الشيوعيون الرومانيون بترحيل والدتها إلى معسكر اعتقال فى الاتحاد السوفياتى بعد الحرب ، وطُردت مولر من أول عمل لها كمترجمة بعد أن رفضت العمل لحساب الشرطة الخاصة التابعة للدكتاتور

السابق نيكولاى تشاوتشيسكو.

فى عام ١٩٨٢ صدرت مجموعتها القصصية الأولى «منحدرات» التى حذفت منها الرقابة الرومانية الكثير من المقاطع قبل نشرها، رغم أن الكاتبة كانت تتحدث فيها عن طفولتها وتصف مجتمع الأقلية الألمانية بأنه مجتمع سكّير وعنيف، وغير متحضّر، كما وصفت بوضوح قسوة المجتمع الرومانى على هذه الأقلية، واضطهاده لها ، وبعد سنتين سببت هذه القصص الكثير من المضايقات للكاتبة، عندما أعيد نشرها كاملة فى ألمانيا، فقد وُضعت الكاتبة تحت مراقبة الشرطة السرية، واعتُقلت وطُردت من عملها ووُصمت بأنها «عنصر طفيلى»، لأنها رفضت التعاون مع الشرطة السرية.

وتتحدث "مولر" عن تلك الفترة بقولها: "كان ٤٠ فى المائة من الشعب الرومانى يتجسس لصالح الشرطة السرية، أما الـ٦٠فى المائة الآخرون فمعظمهم من الأطفال والعجزة الذين يتقاضون رواتب تقاعدية".. وتتحدث مرة أخرى عن اعتقالها وهى فى طريقها إلى صالون تصفيف الشعر، حيث تم حجزها فى غرفة مغلقة، واتهمتها الشرطة بأنها امرأة ساقطة، وتقيم علاقات محرمة مع الطلبة العرب، وتضيف: "لقد أجبرنى ضابط التحقيق على التهام ٨ بيضات مسلوقات، بينما كان يقهقه: سنوفر لك محاكمة رائعة!".

هذه الأجواء المشحونة اضطرتها للهرب هى وزوجها إلى ألمانيا عام ١٩٨٦، لتبدأ هناك حياة جديدة خالية من الخوف والقلق، غير أن مخيلة الرعب الدكتاتورى ظلت تعمل مثل «ماكينة» لا تهدأ، مشكّلةً الفضاء الأدبى الذى ظلل نصوص هذه الكاتبة اللامعة فى مجالَى الشعر والنثر،

وهذا ما جعل الأكاديمية السويدية تذكر فى حيثيات منح الجائزة: «استطاعت أن ترسم فضاء المحرومين بكثافة الشعر وموضوعية النثر».. هذا الوصف يؤكد المنحى الإنسانى لمجمل كتابات مولر، التى ابتعدت عن الدعاية السياسية الفجة والمباشرة.

واشتهرت بأعمالها الأدبية التى نقلت ظروف الحياة الصعبة فى رومانيا فى ظل حكم الرئيس الرومانى الأسبق تشاوتشيسكو.

ووصفت مولر الدكتاتور الرومانى السابق فى مقالة نشرتها صحيفة "فرانكفورتر روندشاو" عام ٢٠٠٧ بأنه "محدث نعمة يستخدم الصنابير وأدوات الطعام المصنوعة من الذهب، كما أن لديه ضعفا خاصا تجاه القصور". وقالت إن رومانيا أصيبت "بفقدان الذاكرة الجماعى" لماضيها القمعى، وإن سكان رومانيا "يتظاهرون بأن ذلك الماضى اختفى، وإن رومانيا كانت مأوى لأعتى الطغاة فى شرق أوروبا وأكثرهم شرا بعد ستالين.. صنع تشاوتشيسكو لنفسه صور بطل توازى ما يحدث فى كوريا الشمالية".

فى روايات هيرتا مولر قواسم مشتركة، فأحداثُها تقع فى رومانيا ، وهذه المفارقة لاحظها النقاد ، فهى تعيش فى ألمانيا وتكتب عن رومانيا ، فهَلْ يعد هذا تمزقاً بين عالمين؟

ترد هيرتا مولر على هذا : "لا، الأمر يبدو طبيعيا جدا لى، فقد ولدت فى رومانيا، كَبرت هناك، وعِشتُ هناك حتى الثانية والثلاثين من عمرى، حين تَركتُها وأنا فى حالة ذهنية مُعقّدة، كَتبت كتابى الأول "سهول" فى

رومـانيا، والـذى يدور حول وجـهـةِ نظرِ طفلٍ ألمانى بمنطقـة "أنات" "منطقـة فى غربِ رومانيا"، فى ذلك الكتاب وفى كُـتبى الأخرى، كان الموضوع المركزى هو الدكتـاتورية، لسببٍ بسـيط، هو أننى لم أعرف أو أَرى شـيئا غـيرَ ذلك، واستـمرت كتـاباتى حولَ الموضوعِ نفـسها، هذا الـنوع مِن الأدب يوجدُ فى جميع أنـحاء العالم، أدبٌ يعتـمدُ السيرةَ الذاتيـة، حيث تتقاطعُ فـيه أحداث مُتطرّفة مع حياة المُؤلفين، على سبيل المثال فى الخمسينيات، الجولاج٢ كَانت موجـودة فى أوروبا الشرقـية فى بَعْض صورها، وقـبل ذلك عاصـرنا النزعة الوطنية الاشتراكـية، عصر هتلر، ودمار اليهود، مواضيع وَصـفها العديد من المُؤلفـين بالتـوازى مع سيـرهم الذاتيـة الخاصـة .. أَعـتقـد أن هذا النوعَ من الأدب موجودٌ فى كل مكان، مِنْ كوبا إلى الصين".

وعن شخوصها الروائية تقول : "إنهم يعكسون ما الذى يحدثُ للبشر عندما يعيشون فى مجتمعٍ أَو نظامٍ مُستبد، أَعتقد أننى لم أختر الموضوع، بل سيرة حياتى هى التى اختارته لى، لا أملك حريةَ الاختيار، لا أَستطيعُ القَول: أُريدُ أَنْ أَكْتُبَ عن هذا أو ذاك الشىء !.. حـتماً سَـأَكْتبُ عمـا يهُمّنى، وعن الأشياء التى لَنْ تَتْركَنى أنعم بالسلام".

وعن مـعـاناتهـا منذ الطفـولة تقـول: "أَتذكّـرُ أنّ جَـدِّى كـان من ذوى الأملاك، وكان أيضـاً يُتاجرُ فى الحبوب،كَان غنـياً جداً، لكنه لم يُولد ثرياً.. فـهو يتـذكر قلقَ أبويـهِ حول أطفـالهم: "ماذا نَفـعل إذا مـا رُزقنا بالمزيدِ من الأطفال؟..كيف نُغـذّيهم؟.. جدى لم يُولد غنياً، إنما عمـلَ بكد ونجاح. لقد وُلِدَ فـلاحاً.. وعـاش فـلاحـاً، أجدادى لم يُغـيّـروا أُسلوبَهم، لَم يتـمـتعـوا بإجازاتٍ أو بسفر، إذا توفرَ لديهم المال.. كانوا يشترون المزيدَ من الأراضى.

وجـدتى تَعْـملُ مِنْ الفـجـر حـتى الغـسقِ.. أحـيـاناً كـانت تعـجـزُ حـتى عن النهـوض.. لو توفـر لهم بعض المال كـانوا يشـتـرون بعض الأراضى.. كـانوا يفـعلون ما يجبُ عليـهم فعـله.. ولكن، بعد عـام ١٩٤٥، كُلّ شىء اختـفى، أُنتزعت منهم الأرض، وتحولت إلى مزارع جماعية.. وأُبعدتْ أمّى إلى الاتحاد السّوفيتى، قضت خمس سَنَوات من عمرها فى معسكرات العمل، كانت تدفعُ ثمن "العقوبات الجـماعية" تكفـيراً عن أعمالِ هتلر، أطلقوا عـلى المعتقل اسم "معسكرات إعادة البناء"، لم يـتمكن جَدّى من استيعاب تلك التـغييرات، هو الآن رجلٌ فقـير، لا يَستطيع الذهابَ إلى الحـلاق ثلاث مرات أسبـوعيا مـثلما كـان يفعلُ فى الماضى، وبالنسـبة إلـيه، دعنى أُذكـرك، ليس هذا بالأمر الهـين، تلك كَانتْ حيـاتَه الاجتماعـية، كَانَ يَذهبُ للحلاق لمُقَابَلَة نُـظرائه فى الجالية، أُجـبر علـى التخلى عن طـقوسِ اعـتـادها، ما حـدث بالنسـبـة له كان مُـهـيناً اجتـماعياً، جَـدّى وذاك الجيلِ الكاملِ من الأجداد، أصـبحوا منبُوذين بالنسـبة للنظامِ الجديد، هـم لم يَقبلوا الاشتـراكية أبداً، فى عـام ١٩٥٠ عادتْ أُمّى من الاتحاد السوفيـاتى، بعد قضاءِ خمسِ سَنَواتٍ فى معـسكراتِ العمل، شاهدت خلالها الموتَ والمجاعة ".

وتؤكد: "إن أحداث تـلك السنوات اخترقت طفولتى، ولَيـست طفولتى وحدى، فقد حدثت أشياء مُمـاثلة للعديدِ من العائلات فى قريتنا، وللجالية الألمانيـة بكاملهـا فى رومـانيا، عنـدما تكونَ طفـلا فـأنت لا تفكر بمفـردات سيـاسيـة. لا تملك المقدرة، لا تملك الكلـمات لتعـى ما يجرى حـولك، لكنْ هناك طُرق للتـسجـيل غيـر الكلمات، فـسُلوكنا أكثـر تعقـيداً، إنه يَتـجاوز الكلمات، لذا فقد امتصصت الكثير من الأحداث، وعشت التوترَ الذى كان

حولـى، شَعـرتُ بأنّ شيـئاً مـا ـ بالرغم من أنّنى لَمْ أَعْرفـهُ تحديداً ـ كـان شنيـعاً وعدائياً".

وتقـول إن حيـاة المدينة شكلت صدمـةً كبـيرةً لهـا: "نعم، كَانَت عـالماً مُختلفاً، ربما لأننى عندما جِئتُ إلى المدينة لم أكن أتحدث الرومانية بطلاقة، فقد تَعلّمتُ الرومـانية فى المدرسة، وأنا فى السابعة فى مدرسـة ألمانية، حيث كـانت اللغـةُ الرومانيـةُ تُدَّرس لنا كلغـة ثانيـة، أَو كـموضـوعٍ ثانوى، مـثل الجـغـرافيـا، أَو العلوم، كـنا ندرس الرومـانية ثـلاث مرات فى الأسـبـوع : القواعد، الآداب، التـهجئة، و ما شابه ذلك.. ، لكن فى قـريتى كنا نتخاطبُ بالألمانيـة، لذا لم تُتح لـى فرصـةُ اسـتـعـمـال الرومانـية بشـكلٍ يومى.. كنا نستعملها فقط فى المدرسة، وليس خارجها.

عندما كنتُ فى الخـامسة عشرة، انتـقلت إلى تيميشـوارا، كنتُ لا أجيدُ اللغةَ حقاً، لَكنَّنى تَعلّمتُ بسرعة .. فى المدينة، كان لا بُدَّ أنْ أَنتقل إلى اللغة الأخرى، من ناحـية أخرى، كُلّ أقليـة وطنية، بمن ذلك الألمان، عـاشت نوعاً من "التمـحور العـرقى"، وهو أمرٌ طبيـعى. فى القرية كـان كل ألمانى يعرف وبالتحديد كل أخطاء وسلبيات الجماعات العرقية الأُخرى: مثل الرومانيين، الهنجـاريين، الصـربيـين والغجـر. لكن الأمـر اخـتلف فى المدينة، فـالمدينة خَلقت لى صـداقـاتٍ مع أصدقـاء من الرومـانيـين، وحينـها أدركتُ أنّ مـا تعلمته حول الآخرين فى قريتى لم يكن دقيقاً على الإطلاق".

وتضيف مولر: بطريقة مـا أدركت أنّ كل تعليمى السابق الانعزالى، لَمْ يَعُد صالحاً بى، لم يَعُـد يتماشى مع حياتى الجديدة، اكتشـفتُ أن مسافة ٣٠ كيلومتراً فقط كانت كافيةً ليدركَ المرءُ أن ما يقبلهُ كحقيقةٍ مُطلقة فى قريته،

لا قيمة له فى المدينة، لذا كان لا بُدَّ لى من أنْ أَبْـدأَ بتَعليمِ نفسى وفى اتجاهٍ جديدٍ جداً".

وتؤكد هيـرتا مولر : "إن الألمان الشرقيـين لديهم ردُّ فعلٍ مُخـتلف نحو أدبى، فى غرب ألمانيا أكـثر الناسِ لديهم اهتمامات نـظرية أو وثائقية بأدبى، بينما الـشرقيـون يُواجهون فى قـصصى مـاضيهم وحـياتهم الخـاصة، بَعْض الناسِ لا يرتاح لذلك فى الكثير من الأوقات. بعد قراءة مقاطع منْ كتبى فى شرق ألمانيـا، أَسْمعُ منْ يقول: "لكن الأشـياءَ فى رومانيـا كَانتْ أسوأ بكثـير بالطبع من هنا".. أُخـبرُهم: "ذلك يَعتـمدُ على كَيف تَنْظرُ إلى الأشـياء." .. فضابط الشرطة السرية لألمانيا الشرقيـةَ (ستاسى) يُخيفنى بالقدر نفسه الذى يُخيـفنى به مثـيله فى رومانيـا" أُخبـرُهم أيضاً أنّ الاخـتلاف بين الشـيوعـية الرومانيـة والألمانية لَيس كبيـراً كما يعـتقدون، غنى عن القول إن بَعْـضاً من الجمهور لا يُعجبه قولى".

وتقـول عن مـعاداتهـا للشـيـوعيـة رغم أنهـا يسـارية :"لو كـانت لدينا تطلعـات يمـينيـة لسـهل عليـهم نعـتنا بالفـاشـيـين، لكن وجـهـة نظرنا أن الاشتراكية التى تطبَّق فى رومانيـا لم تكن يسارية على الإطلاق، كَانت شيئاً مُختلفاً كلياً، تَعاطفنَا مع ربيعِ براغ، ومع الإصلاحات التشيكوسلوفاكية فى أواخر الستّينات، كنا شبـاباً ألمانياً، قاتل بعض آبائه إلى جوار هتلر، كان أبى مَع قوات الصاعـقة الألمانية، لذا نحن انجَـذَبْنا وبشكل تلقائى نحـو وجهاتِ نظر يسارية، من النوعِ الـذى روّج له الاشتراكيـون الديمقراطيـون فى ألمانيا الغربية، نحن أيضاً عانينا من عُقدة الذنب، ومن مسألة المسؤولية الفردية عن الحرب، مـثل هذه الأسئلة كَـانتْ مهمـةً جداً وشـخصيـةً بالنسبـة لى، لأنها

وَقـفت بينى وبين أبى، الذى لم يتـحـدث مطلقاً عـن تجربتـه مع الصـاعقـة الألمانية، لـكنى كنت أعلم أنّ رومانيـا أيضاً، دخلت الحرب إلى جـوار هتلر وكان لديها فاشيـتها الخاصة بها، وكَانَ أمراً مُزعِـجاً لى أن توجه رومانيا فى الخمسينيات والستّينيات أصابع الاتهام إلى أقلّياتِها بتهمة مساعَدَة هتلر، فى حين كانت الدولة الرومانية بأسرها قد تحالفت معه.. الرواية الرسمية كانت : هناك فـاشـيـون ألمان، فـاشـيـون هنجـاريون فى الجـانب السـيىء، وهناك محررون رومـانيون بجانب الجيش الأحـمر فى الجانب الجيـد، لقد تم خلطُ الحقائق عمداً".

وعن معـتقداتِها اليـسارية تقول :"كنا على خلاف مع بَعْض اليـساريين فى الغرب، نحن لَم نُؤمن بثورةِ الصين الثقافية، نحن لَمْ نَخْرجْ إلى الشوارع لنهتف: هو تشى منه، لأننا عايشنا مثل هذه التـجارب فى وطننا وفى حياتنا، هذه الشعـارات لم تخدعنا. أَعترف بأننا آمنا بالإصـلاح، وباشتراكيـة بوجه إنسانى، الآن عندما أَنْظرُ للوراء،أَقُولُ: يا إلهى كم كنت مُخطئة..!!. أَعرف الآن أنه لا أحـد يُمـكنه إصـلاح النظم الـشـمـوليـة، وأنهـا يجب أنْ تُزال، بإمكانك رؤية ذلك فى كوبا أَو فى الصين، أَو فى صربـيا، دون الحاجة لذكر كـوريا الشمـاليـة، مثل هذه الأنظـمة لا يُمْكن إصـلاحُـها، وإذا نجـحت فى إصلاحها وصارت دولاً ديمقراطية، فهى لـن تعود كما كانت، أما إذا اقتصر الأمرُ على تغييرات ثانوية، أو تعديلات هنا وهناك، فلا جدوى".

ورداً على سـؤال حـول أن العـديدُ مِنْ الكُتّـابِ الألمانِ الرومـانيـين مِنْ جيلهـا صاروا اليوم مـشهورين، قـالت : "نعم، نسبيـاً هناكَ عدد كبـير منّا.. هناك اعتراف فى ألمانيا بأن جزءاً من الأدب الألمانى المعاصر يأتى من رومانيا

ومن شرق أوروبا لا أكثر، ولا أقل، كُتُبنا ليست أسوأ ولا أفضل من كتب الذين أمضوا كل حياتهم فى ألمانيا، نحن هم، وهم نحن، وهذا ما يجب أن يَكُون".

حصدت كتابات هيرتا مولر الكثير من الجوائز، من بينها جائزة "كلايست" للأدب الألمانى، وجائزة "فورت" للأدب الأوروبى، وترجمت أعمالها إلى ما يزيد على عشرين لغة ، وصدر لها أكثر من ٤١ كتاباً بين الشعر والقصة القصيرة والرواية والنقد الأدبى.

من أشهر أعمالها : "منخفضات" مجموعة قصصية، وهى نشرت فى ألمانيا عام ١٩٨٤ نشرت للمرة الأولى فى رومانيا عام ١٩٨٢ بعد أن حذفت العديد من الفقرات منها".

ولها فى الرواية: "جواز السفر" عام ١٩٨٦، "الترحال على ساق واحدة " ١٩٨٩، "الشيطان منعكساً فى المرآة " عام ١٩٩١، و" البطاطا الساخنة هى السرير الدافئ " عام ١٩٩٢، " الموعد" عام ٢٠٠١، الملك يركع ويُقتل" عام ٢٠٠٣، " الرجال الشاحبون وفناجين القهوة" عام ٢٠٠٩، و"أرجوحة النفس" عام ٢٠٠٩ .

العبقرية والجائزة المدهشة

فى 21 أكتوبر تـشرين الأول عام 1833 ولد ألفريد برنارد نوبل فى استكهـولم فى نفس العام الذى أفلس فيـه أبوه " إيمانويل " وهو من أصل اسكندنافى. تمتد جذور أسـرته حتى أواخر القرن السابع عشر فى أبرشية بإقليم سكين .. يقال لها " نوبلوف " فى أقصى جنوب السويد، ومن هنا استمد اسمه نوبل.

وقد تلقى تعليمـه فى المنزل على يد مدرسين خصوصيـين - نظرا لاعتلال صحتـه - مثله مثل أخويه روبرت ولـودفيغ ، وشب "ألفريد" ضعـيفا ، ولولا أن والده كـان مهندسـا موفـور الذكاء .. ويمـتلك قـدرا من الطموح والقـدرة على الابتكار .. مـا كان له أن يـعاود نشـاطه بعـد مغـادرته " اسـتكهولم " إلى "سـان بطرسـبرج " حـيث افتـتح ورشة " هندسـية " مـالبث أن إتسعت ولاقـت رواجا كبيـرا، ..خاصة عقب نشـوب حرب القرم حينمـا عهدت إليه الحكومـة الروسية بصنع ألغام الغـواصات والبواخر ، ليحـقق نجاحا لم يكن يحلم به. وبعـد انتهاء الحرب ازداد نشـاطه الذى دفعه إلى المغـامرة فى التوسع حـتى أشهر إفـلاسه من جديد .. لكن لم يتطرق اليأس إلى قلبه وعاد مع ابنه " ألفـريد " ليحققا الثراء من جديد .. هذا الابـن ورث صفات أبيـه من الدأب وسعـة الخيـال والذكاء.. وهى أشياء لا تقدر بثمن .. وفى عام 1842 صحب ألفريد أباه الذى شمر عن ساعديه من جديد ليـعيد جـمع ثروته الضائعـة ، وقد شق طريقه إلـى الشهرة كـمهندس عسكرى ، واصطحب أسرته إلى روسيا ، وهـناك بدأ فى صناعة الألغام الأرضية والبحرية التى كان يمد بها الحكومة الروسية .

وفى عام 1850 انصـرف ألفـريد إلى دراسـة الهندسـة والكيـمـيـاء مـا بين سـان بطرسبرج والسويد ، كما قضى سنة فى الولايات المتحدة الأمريكية. وسجل وهو فى العشرين من عمره براءتى اختراع لعداد غاز وعداد ماء من نوع خاص. ورغم أنه لم يحصل على أية درجة علمية أكاديمية إلا أنه أصبح فى أواخر العقد الثانى من عمره ، كيـميائياً نابها يجيـد اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمـانية بالإضافة إلى السويدية والروسية .

وكان النيتروغليـسرين قد اكتشف حديثا من قـبل اسكانيو سوبريرو ASCA-NIO SO-BRERO فى عام 1846 فى تورينو وذلك بمعـاملة الجلسـرين النقى تقريبـا بخليط من حـمض الكبريت وحمض الآزوت ، وعـرفت قوة تفـجيره الكبـيرة ، ولكن بدت صعوبة استعـماله لحساسيته للصدمـات وبالتالى صعوبة نقله وخطر تفجـيره ، إلى جانب عدم وجـود المفجر المناسب له. فلما عـاد ألفريد إلى أوروبا وواصل أبحـاثة سرعـان ما لمع اسـمه بين المخـترعـين ، كمـا كان له نصـيب فى مؤسسة البترول التى كان يملكها أخواه وهـما اللذان افتتحا آبار البترول فى باكو بجنوب روسيا .. وقـد اشترك ألفريد نوبل مع والده الذى كان قـد عاد هو الآخر إلى السـويد ، فى إجـراء المفـرقـعـات ، وأنشـأ الاثنان – الأب والابن – ورشـة صغـيرة لإجـراء أبحاثهـما ولإنتـاج " النيتروجلـسرين " ، وكان ذلك فى مـدينة "هيلنبرج" بالقرب من استكهـولم. وكان ألفريد قد اكتشف طريقة مفيـدة لتفجير تلك المادة ، وحصل لهذا الغرض على براءة اختـراع حكومية، وبينما كان الاثنان ذات يوم فى ورشتهـا وقع حادث مؤسف ، ذلك أن انفجارا فى النيتـروجليسرين أدى إلى تدمير الورشـة وإلى مقتل الأخ الأصغر لأفريد وعـدد آخر من الرجال ، ولم يمض على ذلك الحادث شـهر حتى أصـيب إيمانويل بالشلل وظل عـاجزا

بقية حياته .

وجد ألفريد نوبل نفسه بعد تلك الحادثة – عام 1863 م – يعمل بمفرده، وقد بدأ فى إقامة مصانع جديدة فى كل من النرويج وألمانيا ، غير أن النيتروجلسرين ظل شديد الخطورة ، لا سيما إذا لم يعامل بعناية ، ولم تكن الحادثة التى أودت بحياة الأخ الأصغر لألفريد هى الوحيدة من نوعها ، فقد انفجر مصنع نوبل فى ألمانيا ، كما انفجرت سفينة بالقرب من سواحل بنما ، كما وقعت انفجارات عدة أخرى فى سان فرنسيسكو ونيويورك وأستراليا . لذلك منعت كل من بلجيكا وفرنسا صناعة النيتروجلسرين فى بلادها ، كما أن السويد حظرت نقله ، وفرضت بريطانيا قيودا شديدة على استخدامه .

لكن النيتروغليسرين استهوى نوبل فمنذ عام 1864 أخذ فى مواصلة أبحاثه وتمكن فى العام نفسه من إيجاد كبسولة مناسبة من فولمنيات الزئبق التى كان قد كشف عنها هوارد فى عام 1800 ، وهى صالحة للتفجر بالصدم أو الإشعال. وقد سجل نوبل براءة اختراع هذه الكبسولة فى عام 1864 نفسه وقام فى عام 1865 بإنشاء معمل فى فينتوفيكن VINTOHVIKEN فى السويد ، وآخر فى كرومل KRUMMEL قرب هامبورج فى ألمانيا. كما منح رخصا لإنشاء معامل فى النرويج وألمانيا المتحدة لإنتاج هذا الزيت المتفجر الذى أصبح يعرف باسم "زيت نوبل للتفجير " .

كانت هذه المادة المتفجرة السائلة ذات المظهر الزيتى تنقل فى صفائح أو فى آنية خشبية وكانت عرضة للتفجر والحوادث المؤسفة سواء فى مكان صنعها أو أثناء نقلها إلى أمكنة الاستعمال. وهكذا فقد حدث لنوبل تفجير آخر دمر له معمل هامبورج فى عام 1866، وقرر عندها أن يجد وسيلة لتثبيت هذا السائل

الخطيـر ، فكان له ذلك بإضـافـة 25% من مـسـحـوق سـيليـسى للدياتومـيـات "الكيزيلجوهر KIESCLGUHR" إلى النيتروجلسرين. وقد ثبتت هذه المادة المجهرية الخاملة كيميائيا المتميزة بمساميتـها وقدرتها الكبيرة على امتصاص السائل المتفجر وحولته إلى عجينة يمكن تعبـئتها فى أنابيب من الورق المقوى بشكل اسطوانات صـغيـرة بوزن 100 جـرام أطلق عليـها نوبـل نفسـه اسم ديناميت DYNAMITE، وسجل براءة اختراعها فى انجلترا فى عام 1867 ثم فى الولايات المتحدة الأمريكية فى العام الـتالى 1868. تميـز الديناميت بالأمـان فى النقل والاستـعمـال وسهـولة حشوه فى ثقـوب التفجير فقـفز الإنتاج من 11 طن فى عام 1867 إلى ما يزيد على 3000 طن فى عام 1874.

انهالت الثروة على نوبل وتعـددت شركاته فى العالم فاستـقر منذ عام 1873 فى باريس ، يتـابع منها مـشاريعه والتـحسـينات فى متـفجراتـه .. وفى عام 1847 لاحظ العـالـم السويسـرى كريسـتيـان شونبـين C.SCHONBEIN أن القطن المنتج يحوى خـواصا مـتفجـرة ، لكن هذا القطن لم يأخذ أهمـية إلا بعد تمـكن العالم الإنجليزى فردريك أوجستوس أبل F.A. ABEL فى عام 1865 من تنقيته وعرف عند ذلك باسم النيتروسليلوز كما عرف محلوله فى الأثير والكحول باسم كولوديون COLLODION.

وقد اسـتفـاد نوبل من الكولوديون فأنتـج ما يسمى " ديـناميت نوبل الممـتاز DYNA- NOBEL MITE EXTRA- بمزج 93 % من النيـــتـروغـليـــســرين و7% من الكولوديون وسـجل براءة اخـتـراعه فى عـام 1875. وقـد أنشأ فى عـام 1881 فى سفران (مقاطعة سين وواز- فرنسا) مخبرا لتحسين أنواع الديناميت خاصة بعد استـخدام النتروسليلوز مع النيـتروغليسرين، فـأوجد من مزج هذين المتفـجرين

الديناميت الجيلاتينى والديناميت البلاستيكى ، كما صمم فى عام 1887 مسحوقا دافعا مؤلفا من 50% من النيتروجليسرين و 50% من النيتروسليلوز أطلق عليه اسم " الباليستيت BALISTITE" عديم الدخان وسرعان ما بدأت معظم الدول فى استخدامه بارودا ، وقد بلغ مجموع براءات الاختراع التى حصل عليها نوبل لاختراعاته أكثر من مائة براءة ، وبلغ عدد معامله فى العالم ثمانين معملا تنتج سنويا 66000 طن من الديناميت والبلاستيك بقيمة مليون كرونة سويدية .. إن خرق نفق سان جوتار ، ونسف صخور الهلجات فى ممر نيويورك وإنشاء قناة بنما ، وتعقيم قناة كورينثوس ، وتنظيم الدانواب عند " أبواب الحديد " كلها مشاريع تيسر إتمامها بما أنتجته معامل نوبل من متفجرات .

وقد اعتبر أن الحكومة البريطانية قد استغلت اختراع الباليستيت فى تصنيع مادة " الكورديت CORDITE " الدافعة والمركبة من 58% نيتروجليسرين و 37% نيتروسليلوز و 5% فازلين وأقام عليها دعوى فى العام 1894 ولكن الحكم الذى صدر فى العام 1895 كان ضده ، ونقل نوبل مخبر سفران فى عام 1890 إلى سان ريمو فى إيطاليا ، حيث استقر فيها فى عام 1895.

وقد قضى نوبل حياته عازبا ، وبالتالى لم يكن له وريث مباشر ، وبالرغم من أنه أسس مع إخوته المقيمين فى بطرسبرج " شركة بترول باكو " فإنه لم يكن على علاقة طيبة معهم ، وكان يعتبرهم مغامرين فاشلين فى حقل الاستثمار بالرغم من أن شركة بترول باكو التى كان هؤلاء الإخوة ينقلون نفطها على مراكب صهاريج فى نهر الفولجا كانت تدر عليه المال .. كان نوبل عدوا أيضا لنقل الثروات بالوراثة وقد كتب " إنها تذهب غالبا إلى عاجزين ولا تحمل إلا المصائب بما تخلقه فى نفوس الورثة من ميل إلى البطالة " . وإضافة إلى ما تمتع به

ألفريد من ثروة طائلة، فإنه كان يجيد عدة لغات بالإضافة إلى السويدية، وكانت طبيعته أقرب إلى التشاؤم إذ كان يدرك تماما مدى خطورة اختراعاته فى أيدى السلطات العسكرية، الأمر الذى دعاه لتأييد العديد من المنظمات التى كانت تعمل من أجل السلام فى أوروبا .

وقال ألفريد فى أكثر من مناسبة إنه لم يكن يقصد أن يكون مخترعا حربيا يسعى للتدمير والقتل ، بل كان يهدف إلى أن يستخدم ما اخترعه فى استخدامات مدنية بحتة .. وقد أحدثت بالفعل اختراعاته ثورة فى عالم التعدين، وبناء الطرق وشق الأنفاق .. ورغم الثروة الهائلة التى امتلكها نوبل إلا أن حياته اتسمت بالجد والتقشف .. تلك الحياة التى قضى معظمها فى السفر المستمر بين ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى والنمسا والولايات المتحدة.. مما حال بينه وبين التفرغ التام لعمله العملى الذى أحبه .. ليتمكن من إدارة دفة الأعمال التى خلقتها اختراعاته ، فكان يشرف من مركزه العام بباريس على تكوين الاتحادات وإنشاء المصانع ومعامل البحوث ، وتشكيل منظمات البيع ، وتحققت لنوبل الريادة فى مجال تنمية الائتمان الصناعى مثل "جون د. روكفلر" واستطاع أن يشهد نهضة مؤسساته فى أرجاء العالم .

لقد اهتم نوبل بالحركة السلمية وخاصة بعد أن التقى فى عام 1876 فى باريس ببرتا كينسكى لبارن فون سوتنر، وأنشأ مراسلات مستمرة معها ، وبينما كان شعار برتاكينسكى سوتنر (1834-1914) التى نالت جائزة نوبل للسلام فى عام 1905 "تسقط الأسلحة " وهو عنوان الرواية التى ألفتها فى عام 1889 ، كان نوبل يعتبر أن حماية السلم تتم برعب الأسلحة ، ودعا الدول الكبرى الأوروبية إلى أن تجهز بوسائل كفيلة بردع البلد الذى يبدأ النزاع. وقد كتب فى رسالة إلى

برتا كينسكى سوتنر " ربما أمكن لمعاملى أن تضع نهاية للحروب ، قبل جميع برلماناتكم ، ففى اليوم الذى يمكن فيه لجيشين أن يحوزا على ما يبيد فيه كل منهما الآخر فى ظرف ثانية واحدة ، فإن جميع الأمم المتحضرة ستتراجع أمام هذا الرعب الهائل وتسرح جيوشها ". لعل نوبل كان يرد أيضا على الاشتراكيين والديمقراطيين المسالمين الذين كانوا يشنون عليه حملة عنيفة ويعتبرون مخترعاته ومعامل متفجراته مسؤولة عن كل ما ستسببه حروب المستقبل من دمار .

ويقال إن نوبل ندم على اختراع مادة الديناميت .. لذا ترك عند وفاته وصية أوقف فيها مبلغ مليون جنيه استرلينى كى تمنح من فائدته جوائز سنوية لأحسن عمل فى كل ميادين الطب والفيزياء والفسيولوجيا والأدب ، وفى عام 1969 أضاف القائمون على الجائزة ميدان الاقتصاد .

وعلى الرغم من الشهرة التى بلغها فى حياته ليس فقط كمخترع وإنما أيضا كرجل أعمال . فقد كان يؤلمه دائما أن يكون محط أنظار الجماهير ، ولهذا كتب فى إحدى المناسبات يقول : " لست أرى أننى أستحق الشهرة كما أننى لا أستسيغ ضوضاءها .."، وكان ينظر إلى المناسبات الرسمية بفزع. والواقع أن نوبل كان رجلا منطويا على نفسه يكثر من التفكير فى رفاهية الجنس البشرى بصفة عامة ، ولكنه كان شديد التحفظ نحو معظم الأشخاص الذين قابلهم. كان يعتقد أن كل شخص كان يكرهه ، لهذا كتب عن نفسه فى إحدى المناسبات فقال "إننى أكره الناس ولكنى شديد الإحساس .. إننى غريب الأطوار جدا ، ولكنى مثالى" .. ويبدو أن هذه القوى المتناقضة كانت تتحكم فى حياته المشحونة بالمتاعب والوحدة ككثير من الأشخاص الذين يعانون من الشقاء معظم وقتهم ، كان نوبل يميل إلى المبالغة فى وصف حالته، بل لقد استطاع إقناع نفسه بأن

منظره منفـر ، والواقع أن من عـرفوه قـالوا إنه لم يكن جـميـلا ولكنه لم يكن قبـيحا أيضـا. كانت جبـهته عـالية وعيناه نفـاذتين، ولئن كان الناس يشـعرون بالفزع منه أحـيانا ، فإنما كان ذلك بسبب مـا كان يبدو على وجهـه من صرامة وجدية دائمتين. كان قصير القامـة، ولذلك كان يبدو أكثر قصرا بسبب ضعف سلسلته الفقـرية الذى جعله يمشى منحنى الظهر. وكـان هذا واحدا من جملة الأمراض التى أصيب بهـا فى طفولته وما رافقـها من نوبات ألم، وصداع بلا سبب، بـل إنه حينمـا أصبح شابا كـان يبدو هزيـلا دائما، وحينـما بلغ الثـالثة والأربعين من عمره كان يصف نفسه بأنه كسيح "عجوز" .

ولا شك أن سوء صحة " نوبـل " كان له تأثير كبير فى تشـاؤمه، كذلك فإن اختـراعاته التى نشرت صناعـة المفرقعـات فى العالم جـعلته يتصل ويتـعامل مع كثـيرين ممن لا أخـلاق ولا قيم لديهم. وقـد خدعه كـثيرون وقـاضوه وسـرقوه. وبالإضافة إلى ذلك شـعر "نوبل" بأن الناس يسيئون فـهم عمله على أوسع نطاق إذ كان يعـتبر المفرقـعات طوال حيـاته أداة للسلام ، ولكن الناس اعتـبروه " ملك أسلحه الدمار ". وقد اعـتاد أن يشير إلى شهرته أى إلى " اسـمه الذى تنبعث منه رائحـة البـارود " باعتـبـاره " نكتـة " دنيوية تطـلق عليه وهـو يعمل فى مـعـمله الهادىء. ومع أنه كان يستطيع أحيانا التحلى بالظرف وسرعة الخاطر والفصاحة، إلا أن أخلاقـه فى رفقة الآخرين كـانت تنطوى عادة على قدر كـبير من احتـقار الذات ، وكان يـقضى كثـيرا من وقـته وحـيدا إمـا منشغـلا بتجارته أو قـارئا فى دواوين الشعـر أو كتب الفلسفـة وكان شيللـى أحب الكتاب إلى نفسـه ، لما كان يكتب قـصائد شـعـرية انطوائية أو مـوضـوعات نثـرية ركيكة بـاللغة السـويدية والإنجليزية .

عاش ألفـريد وحيـدا فى ذاته وازدادت معـاناته الداخلية .. ليـتمـاهى مع هاملت وعلاقته بأوليفيا .. ولكنه على نقيضه .. يتحرر من الحب ويسترد قدرا من هدوئه العـقلى .. فلم يعـد يهتم بالنسـاء .. مـاعدا أمـه التى كـان لا يهتم بشىء سـوى سلامتها ورفـاهيتها لتعوضه بحنانها عن حـبه المفتقد وغياب الصداقة الحـقيقية ، فعلى الرغم مما كان يتمتع به من ذكاء ومعرفة وشهرة فإن انقباض الصدر المتأصل فى مزاجه وانعدام مرحه ، والإحساس بالسخرية من نفسه كان يتزايد بنسبة تزايد شهرته .. وقد أثرت كـل فى علاقته بالناس .. فقد كتب مـرة فى إحدى رسائله: "إنك تشـيـر إلى أصدقـائى الكثـيـرين .. فـأين هم ؟.. أتراهم فى تلك الهـاوية الموحلة من الأوهام الضـائعة ، أم تراهم منصرفـين إلى الاستمـاع لرنين الدراهم التى اقتصدوها ؟ " .

ولم تكن صـور التكريم أو الاحـتفـاء تروق لنوبل .. وكـان يرفض التقـاط صورة أو الإدلاء بحـديث لمجلة أو صحـيفـة، حتى إنه كـتب ذات مرة : "لا أظن أننى أستحق أية شهرة ، كما أننى لا أشعر بأية رغبة فى تذوق دويها".

وعاش نوبل وحيدا لا منزل ولا أسرة ، يعـانى الاغتراب والإحساس الدائم بالوحـدة والوحشـة .. يخـتفى لفـترات طويلة ثـم يعاود الظهـور مرة أخـرى .. ليـزاول عمله بنشـاط ودأب ..وقضى نوبـل معظم حـياته خـارج وطنه .. لذلك اشتهر بأنه أكـثر الجوالين ثراءاً فى أوروبا، وقبل وفاته بثـلاثة أعوام اشترى منزلا فى موطنه السويـد ليقضى فيه بقـية حياته .. محـاولا أن يلئم الصدع الداخلى .. بين غـربة السنوات التى شارفت على السـتين عـاما .. ومـا تبقى من هذا العـمر الحافل بالعطاء العلمى الذى غـير مجرى العديد من الصـناعات المدنية .. والذى عرفت الأجيال اللاحقة قيمة ما أنجزه الرجل المثالى فى القرن التاسع عشر ، والتى

باتت حياته الخاصـة لغزا لأقرب أصدقائه ومعارفـه .. يقول نوبل فى رسالته إلى معشوقته الأخيرة " صوفى " : " إننى إذ أضطر الآن إلى الاندماج مع أناس آخرين ، فإننى لا أستطيع مع الأسف ألا أرى الضرر البالغ الذى أصابنى بسبب النقص الفاحش الذى عانيـته فى حياتى الاجتـماعية فى السنوات الأخيـرة .. إننى أشعر بغبـاوة شديدة ، وبأننى غـريب عن الأوساط الاجـتماعـية بحيـث أرانى مضطرا لتجنب الناس الذين أقـابلهم ، وإنى مدين بذلك لانطوائى التـعس على نفسى .. ولعلى لن أسترد ثانية قوتى الفعلية السابقة " .

عندما طلب " لودفيج نوبل " من أخيه ألفريد أن يكتب تاريخ حياته ، فكتب ما يلى :

" ألفريد نوبل : نـصف إنسان ، ضئـيل ، كان ينبغـى أن يشرف على ولادته طبيب من أهل الخـير ، يخمد أنفاسـه الأولى ويقضى عليه يوم قـدم صارخا إلى هذه الدنيا ..

مزاياه : ينظف أظافره ، ولا يحب أن يثقل على أحد ..

نقائصه وعيوبه : بغير أسرة ، كئيب ، سيىء الهضم ..

أهم رغباته ، بل ورغبته الوحيدة: ألا يدفن وهو على قيد الحياة.

الحوادث المهمة فى حياته : لا شىء ..

ومع الأسف لم يتحقق مـا صبا إليه " ألفريد " من طمأنينة وثقـة للمتطلعين إلى المثل العليا، فرحل عن الدنيا فى العاشر من ديسمبر عام 1896 م .

مؤسسة نوبل .. الشروط والقانون

مـؤسسـة « نوبل » أنشئت طبـقـا لشروط وصـية الدكـتور « ألفـريد برنارد نوبل » التى حـررت يوم 27 من نوفـمبـر 1895 وقـد صدر قـانون المؤسسـة بالقصر الملكى باسـتكهولم فى 9 يونيو 1900 وقد نصت وصـية «نوبل » على ما يأتى :

« يصـير التـصرف فـيمـا تبقى من أمـلاكى المعتـرف بها على النـحو التالى : يستثـمر رأس المال بمعرفة القائمين على تنفيـذ وصيتى فى أسهم مـأمـــونة ، وينشـــأ صندوق توزع فـــائدته سنويـا فى شكل جـــوائز تمنح للأشخـاص الذين قدموا أعظم نفع للـجنس البشرى فى العـام السابق ، وتقسم الـفائدة المشار إليـها إلى خـمسة أقـسام مـتساوية تخـصص على النحو التالى : جزء للشخص الذى يصل إلى أهم اكتشاف أو اختراع فى حقل الطبـيعة ، وجزء للشـخص الذى يقع على أهم اكتشاف أو تحـسين كـيـمـيـائى ، وجـزء للشـخص الذى يحـقق أهم اكـتـشـاف فى مـجـال الفسيولوچيا أو الطب ، وجـزء للشخص الذى ينتج أبرز عمل فى مجال الأدب يتـجـه إلى المثـاليـة ، وجـزء للشـخص الذى يؤدى أحـسن عـمل لتحقيق الإخاء بين الشعـوب ، ولالغاء أو خفض عدد الجيوش الموجودة وعـقـد وتنشـيط مـؤتمرات السـلام .. ويجـب أن تمنح جـوائز الطبـيـعـة والكيمياء بمعـرفة الأكاديمية السويدية للعلوم ، وجائزة الفـسيولوچيا أو الطب بمعـرفـة مـعـهد كـارولين باسـتكهـولم ، وجـائزة الأدب بمعـرفـة

الأكاديمية فى استكهولم ، وجائزة أبطال السلام بمعرفة لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص ينتخبهم البرلمان النرويجى، وإنى أرغب ألا يقترن منح الجوائز بأى اعتبار مطلقاً فيما يتعلق بجنسية المرشحين ، وأن يحصل أكثرهم جدارة على الجائزة سواء أكان اسكندنافيا أم لا».

-1-

تتولى مؤسسة نوبل تنفيذ شروط وصيته مسترشدة فى ذلك بالنصوص التى هى أكثر تفصيلا الواردة فى هذا القانون ، وفى وثيقة التسوية التى تمت مع أشخاص معينين من ورثة الوصية يوم 5 من يونيو سنة 1898 وأعلنوا فيها ، بعد أن تم الاتفاق حول جزء صغير من أملاك الدكتور نوبل ، أنهم « يعترفون بوصية الدكتور نوبل ويتخلون بلا قيد ولا شرط عن أنفسهم وعن ورثتهم ، وعن كل مطالب أخرى فى ممتلكات الدكتور نوبل وكل مطالبة بالاشتراك فى إدارتها ، وبالمثل عن كل حق فى الاعتراض على أية تفسيرات أو إضافات للوصية أو على أية نصوص أخرى تتعلق بتنفيذها أو أية كيفية يستخدم بها عائد الاستثمار الذى أصبح الآن وسيصبح مستقبلاً خاضعا للتاج أو لأى شخص مختص ، مع مراعاة التحفظات التالية :

(ا) يجرى وضع القانون الأساسى الخاص بهيئات منح الجوائز وبكيفية منحها وشروطه طبقا لما ورد فى الوصية ، بالتشاور مع ممثل تختاره أسرة «نوبل» على أن يخضع هذا القانون لموافقة التاج.

(ب) عدم الخروج على المبادئ الرئيسية التالية : منح كل جائزة من الجوائز السنوية التى أنشأتها الوصية مرة واحدة على الأقل فى خلال كل خمس سنوات ابتداءاً من السنة التالية مباشرة - بما فيها هذه السنة التى تبدأ مؤسسة نوبل نشاطها فيها - ولا تقل قيمة الجائزة بحال من الأحوال عن ستين (60) فى المائة من ذلك الجزء من الحصيلة السنوية للصندوق الذى سيخصص للمكافأة ، ولا يجوز تقسيمه إلى أكثر من ثلاث جوائز على أكثر تقدير .

-2-

المقصود بـ« بأكاديمية استكهولم » الواردة فى الوصية: الأكاديمية السويدية.. ولن يصدق بلفظ « الأدب » الرسائل البليغة فقط وإنما يدخل فى ذلك أيضا الكتابات الأخرى التى تحتوى على قيمة أدبية بحكم محتوياتها أو شكلها .. وينبغى أن يفهم النص الوارد فى الوصية والقاضى بأن يكون منح الجوائز السنوية عن أعمال « تمت فى أثناء السنة السابقة » بمعنى أن الجوائز ستمنح عن أحدث الإنجازات فى مجالات الثقافة المشار إليها فى الوصية وعن الأعمال الأقدم التى لم تظهر أهميتها إلا حديثا فقط .

-3-

لا يجوز النظر فى منح الجائزة إلا للإنتاج المكتوب والمطبوع .

-4-

- يجوز تقسيم الجائزة بالتساوى بين عملين يمكن أن يعتبر كل منهما صالحا للحصول على الجائزة .

- وإذا أنتج شخصان أو أكثر معا عملا يمكن أن يحصل على الجائزة ، فتمنح لهم الجائزة مشاركة .

- والعمل الذى أنتجه شخص توفى لا يمنح جائزة ، إلا إذا حدثت الوفاة بعد تقديم الاقتراح وبالطريقة المنصوص عليها ، وكان العمل يستحق الجائزة فيجوز منح الجائزة فى هذه الحالة .

- من حق كل هيئة من هيئات منح الجوائز أن تقرر ما إذا كانت الجائزة التى تتولى منحها تمنح لمعهد أو جمعية .

-5-

لا يجوز أن يمنح أى عمل جائزة مالم تثبت التجربة أو الفحص المتخصص أن له أهمية بارزة على النحو الذى حددته الوصية، وإذا رئى أنه لا يوجد بين الأعمال التى فحصت عمل تتوافر فيه الخصائص المبينة هنا ، فيحتفظ بقيمة الجائزة للعام التالى ، إذا لم يمكن منح الجائزة فى العام التالى يضاف المبلغ للصندوق الرئيسى ، إلا أنه يجوز - بدلاً من ذلك - وضع ثلثى الجائزة فى صندوق خاص بقسم الجائزة ، بشرط أن يقرر ذلك أربعة أخماس الأشخاص المشتركين فى إصدار القرار .. ويدار هذا الصندوق الخاص بالاشتراك مع الصندوق الأساسى ، ويجوز استخدام حصيلته ، بموافقة الهيئة المانحة فى غير منح الجوائز ، وإنما لتحقيق الأغراض النهائية التى أرادها صاحب الوصية (الإعلان الملكى -

المؤرخ 9 من نوفمبر عام 1934) .

-6-

تعين هيئة منح الجائزة بكل قسم سويدى « لجنة نوبل » من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أشخاص لإبداء رأيها فى موضوع منح الجوائز ، أما النظر فى منح جائزة السلام فتتولاه لجنة البرلمان النرويجى المشار إليها فى الوصية .. وليس من الضرورى أن يكون المرشح لعضوية إحدى لجان « نوبل » رعية سويدية أو عضوا فى المعهد الذى تتبعه اللجنة ، ويجوز أن يصبح أشخاص غير نرويجيين أعضاء فى اللجنة النرويجية . ويحصل عضو لجنة نوبل على مكافأة معقولة تحددها الهيئة التى تتولى الفصل فى هذه الشئون ، مقابل العمل الذى يؤديه العضو .. وفى حالات خاصة ، وحينما يرى ذلك ضروريا ، يجوز لهيئة منح الجائزة تعيين خبير يشترك كعضو فى مشاورات وقرارات لجنة نوبل (الإعلان الملكى المؤرخ فى 9 من يونيو عام 1922) .

-7-

من الضرورى ، لإمكان النظر فى منح الجائزة ، أن يزكى المرشح شخصاً كفئاً لذلك ، على أن تكون التزكية كتابة ، ولن يلتفت إلى الطلبات التى يقدمها أشخاص يطلبون منحهم الجائزة ، ويتمتع بصلاحية تقديم الاقتراحات الأشخاص البارزون ، الوطنيون والأجانب ، فى ميادين الثقافة المحددة طبقا للتعليمات التفصيلية التى تصدرها هيئة منح الجائزة .. وفى كل عام تقوم الهيئة المانحة للجائزة بفحص الاقتراحات

التى قدمت لها فى أثناء الاثنى عشر شـهرا التى تنتهى فى أول فبراير ، فإذا وجدت الهيئة أن لديها - بالإضافة إلـى قيمة الجائزة المستحقة عن العام الحالى - نقودا لجائزة متـوافرة طبقا للفقرة (5) فإن موضوع منح الجـائزة الأولى يجب أن يبـت فـيـه قبـل أن يتـخـذ قـراراً بشـأن المبلغ المحتفظ به من العـام الماضى (الإعلان الملكى المؤرخ فى 9 من نوفمبر عام 1934) .

-8-

يجب أن تؤيد المقـترحـات بالأدلة ، وأن تقـترن بالكتـابات والوثائق الأخرى المشار إليها .

وإذا لم يقـدم الاقـتراح بـإحدى اللغـات الاسكنـدنافيـة أو بإحـدى اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو اللاتينية ، أو إذا كان التقدير التام للعـمل المقترح يدعو الهـيئة التى تمنح الجائزة إلى الإلمام بمحـتويات العمل (الإنتـاج الأدبى) وكان هذا الإنتاج بلغة تسـبب ترجمتهـا متاعب كـثيـرة أو تتطلب تكاليف كـثيـرة ، فلن تكون الهـيـئة التى تمنح الجـوائز ملزمة بالنظر فى هذا الاقتراح.

-9-

فى يوم الاحتفال بعيد المؤسسة ، وهو اليـوم العاشر من ديسمبر عيد ذكرى مـوت الموصى ، تقدم الهيـئات التى تتولى منح الجـوائز لكل فائز شيكا بقيـمة الجائزة ، وشهادة ، ومـيدالية ذهبيـة تحمل صورة الموصى مع عبارة مناسبة.. وإذا اتفق أن رفض أحـد الفائزين جائزته ، أو لم يحضر

لتسلمها حتى اليوم الأول من أكتوبر من السنة الميلادية التالية لمنحه الجائزة مباشرة ولم يصرف قيمة شيك الجائزة طبقا للطريقة التى حددها المجلس ، تعود قيمة الجائزة إلى الصندوق الأساسى . إلا أنه يجوز حين عقد اجتماع الهيئة المانحة لجائزة نوبل -النظر فى منح جائزة السنة الأخيرة المشار إليها أن يقرر أربعة أخماس أعضاء الهيئة أن يدفع ثلثى قيمة الجائزة فى صندوق خاص لهذا القسم كما هو موضح فى الفقرة (5) .

ويجب على الفائز بالجائزة أن يلقى ، كما كان ذلك مستطاع ، محاضرة عن موضوع الإنتاج الذى منحت الجائزة من أجله ، وذلك فى مدى ستة أشهر تحسب من يوم الاحتفال بعيد المؤسسة باستكهولم ، أما بالنسبة لجائزة السلام فيلقى هذ الخطاب فى كريستيانيا (أوسلو) (الإعلان الملكى المؤرخ يوم 24 من سبتمبر عام 1937) .

-10-

لا يجوز الاعتراض على قرار الهيئة المانحة الجائزة ، وإذا حدث تعارض فى الرأى فلا يجوز تسجيله فى المحاضر أو إعلانه .

-11-

للحصول على المساعدة فى الفحص الضرورى ، الذى تتولى الهيئة مانحة الجائزة القيام به ، أو للارتقاء بأغراض المؤسسة بطرق أخرى ، يجوز لهذه الهيئات إنشاء معاهد علمية وغيرها من المنشآت .. ويطلق على هذه المعاهد والمنشآت التابعة لمؤسسة نوبل « معاهد نوبل » .

-12-

يخضع كل معهـد من معاهد نوبل لتوجيه الهيئـة مانحة الجائزة التى أنشـأته.. وتتمـتع المعـاهد بالحرية والاسـتـقلال فى التنـظيم والتمـويل ، ولذلك لايجوز استخدام مخصصاتها فى الإنفاق على منشآت هيئات أو معـاهدات تابعة لمنظمات أخـرى ، كذلك لا يجوز لأحـد العلماء الذين يشغلون منصـبا له أجر دائم فى إحـدى معاهد نوبل السـويدية أن يشغل منصبـا مماثلاً فى معهـد آخر ، مالم يصـدر التاج ترخيـصا بذلك فى هذه الحالـة الخاصـة .. وتقام مـعاهد نوبل فى مـوقع واحد مـشتـرك أو تنظم بطريقة تحقق الانسجام ، إذا رأت الهيـئات مانحة الجوائز أن ذلك مناسبا .. ويجوز أيضا لمعاهد نوبل استخدام رجال ونساء من الأجانب .

-13-

يحـجـز ربع الدخل مـن المبلغ العـائد من الصنـدوق الرئيـسى الذى يوضع تحت تصـرف كل قسم من أقـسام الجـائزة فى كل عام فـلا يجرى توزيعه ، وبعد تغطيـة المصروفات العاجلة لتوزيع الجائزة ، يـستخدم5/1 المبلغ المحتجز لتغطية مصروفات كل قسم وصيانة معاهد نوبل التابعة له، والمبالغ التى لا تـدعو إليهـا الحاجة لمصـروفات العام تدخـر لاحتيـاجات المعهد فى المستقبل .

-14-

يتولى تمثيل المؤسـسة مجلس يكون مقره « اسـتكهولم » ويتكون من خمـسة رجـال سويديين أحـدهم - وهو رئيس مجلس الإدارة - يعـينه

التاج ، أما الباقون فيعينهم الأمناء الذين ينتخبون بمعرفة الهيئات المانحة الجوائز ، ويختار المجلس أحد أعضائه ليكون مديرا تنفيذيا .. ويعين نائب للعضو الذى يرشحه التاج واثنان للأعضاء الآخرين ، ومدة خدمة أعضاء المجلس ، الذين ينتخبهم الأمناء ووكلاؤهم عامان ابتداء من اليوم الأول من مايو .

-15-

يتولى المجلس إدارة الصناديق والموارد الأخرى وغيرها من الأملاك التابعة للمؤسسة بشرط أن تكون جميع هذه الموارد مشتركة بين الهيئات مانحة الجوائز.. ويتولى المجلس دفع قيمة الجائزة التى تقرر للشخص الذى منحت له طبقا لهذا القانون ، ودفع التكاليف اللازمة لتوزيع الجوائز ، أو لمعاهد نوبل ، أو للأغراض الأخرى ، وإذا طلب إليه ذلك ، فإن على المجلس أيضا تقديم المساعدة للأشخاص الذين يتعاونون مع المؤسسة فى الشؤون التى تتصل بها فى غير المجال العلمى .

ومن حق المجلس تعيين مندوب لأداء الإجراءات القانونية نيابة عن المؤسسة ، وللدفاع عنها أو تأييد مبادئها ، ويجوز للمجلس أيضا استخدام المساعدين الذين يرى أنهم لازمون لإدارته ، وتحديد فئات مرتباتهم ومعاشاتهم .

-16-

تعين الهيئات مانحة الجوائز لمدة عامين كاملين خمسة عشر أمينا ، تقوم الأكاديمية السويدية باختيار ستة منهم ، وتختار كل هيئة من

هيئـات منح الجائزة ثـلاثة . ويعين الوكـلاء للقيـام بأعمال الأمـناء حينمـا تدعو الضرورة لذلك ، ويكون عددهم أربعة بالنسبة للأكاديمية العلمية واثنين لكل من الهيئات الأخرى مانحة الجوائز .

وينتـخـب الأمناء رئيس مـجلـس الإدارة من بينهم ، ويتــولى أقـدم الأمناء فى خـدمة أكاديمـية العلوم ، دعـوة الأمناء للاجتـماع وانتـخاب رئيس مـجلس الإدارة .. ويجب أن يكون العـدد القـانونى من الأمناء – وهو تسـعـة – كـامـلا ، حـتى يمكن اتخـاذ قـرار ، واذا أهملت إحـدى الهـيئـات مانحـة الجوائز فى تعـيـيـن الأمناء فلا يمنع ذلك من أن يصـدر الأمناء الآخـرون القرارات فى الشـؤون التى تعـرض عليهم ، وإذا كـان أحد المندوبين مـقيما فى مكان غـير المكان الذى سيعـقد الاجتمـاع فيه ، فإن من حقـه الحصول على مبلغ معـقول لتغطية مصروفـات حضور هذا الاجتماع .

-17-

يتولى خمسة محاسبين إدارة حسابات المجلس عن كل سنة ميلادية ، تعين كل هيـئة من الهـيئات مـانحة الجوائز واحـداً منهم قبل انتـهاء هذا العام ، ويعين التـاج واحدا يقوم أيضا بأعمال رئيس مجـلس المحاسبين، ويقدم تقريراً عن إدارة المجلس لرئيس مجلس المحاسبين قبل انتهاء شهر فبـراير. وبعد ذلك يسـتمـر المحاسبـون فى استكمـال أعمالـهم قبل أول أبريل ، ثم يقدمون تقـريرهم إلى أمناء الهيئات مانحـة الجوائز ، وينبغى أن يشتمل تقـرير المحاسبين – الذى يجب أن ينشـر فى الصحف – على

عرض للكيفية التى استخدمت فيها موارد الصناديق الخاصة .. وإذا أهملت إحدى الهيئات مانحة الجوائز تعيين محاسبها، أو لم يحضر المحاسب بعد استدعائه لحضور أحد الاجتماعات ، فلا يمنع ذلك بقية المحاسبين من القيام بدراساتهم .

-18-

من حق المحاسب الاطلاع فى أى وقت على الدفاتر والحسابات وغيرها من وثائق المؤسسة ، ولا يجوز للمجلس أن يرفض تقديم أية معلومات يطلبها المحاسب عن إدارة المؤسسة. وعلى المحاسبين فحص ومراجعة جميع أسهم المؤسسة مرة واحدة على الأقل فى السنة .. ومن حق وزير التعليم العام أو الشخص الذى ينوب عنه ، الاطلاع على جميع وثائق المؤسسة .

-19-

على أساس تقرير المحاسبين ، يجوز للهيئات مانحة الجوائز أن توافق وتقر القوانين والإجراءات التى يضعها المجلس ، أو تتخذ إجراءات ضد المجلس أو أى عضو من أعضائه اذا استدعى الأمر ذلك ، فإذا لم يتخذ أى إجراء فى مدى عام ويوم من تاريخ تسليم تقرير المجلس للمحاسبين ، فيكون هذا بمثابة إقرار وموافقة على القوانين والإجراءات التى وضعها المجلس .

-20-

يحدد التاج مرتب المدير التنفيذى ومكافآت معقولة لأعضاء المجلس والمحاسبين،

أما التعليمات الخاصة بالإدارة ولم ينص علـيها فى هذا القانون فتصدر فى لوائح خاصة يصدرها التاج .

-21-

يضاف 10/1 (عشر) الدخل السنوى المستـمد من الصندوق الرئيسى إلى رأس المال كل سنة وتضـاف إلى هذا الصندوق أيضا الفـائدة العائدة من مـبـالغ الجـوائز حـتى وقت دفـعـهـا لمن فـازوا بهـا ، أو تضـاف إلى الصندوق الرئيسى أو الصناديق الخاصة طبقا لما ورد فى الفقرة (5).

-22-

من حق أية هيـئة من الهـيئـات مانحـة الجوائز أن تثـير الموضـوعات الخاصة بإجراء تغييرات فى هذا القانون ، ويتمتع بهذا الحق أيضا النائب عن الهيئـة مانحة الجائزة أو المجلس. وبالنسبـة للمقترحات التى تقـدمها إحدى الهيئات مانـحة الجوائز أو المجلس ، ينبغى أن يبدى الأمناء رأيهم فيها .

وتشتـرك الهيـئات مـانحة الجـوائز والمجلس فى الإجراءات الخـاصة باتخاذ قرار فى أى اقتراح مقـدم ، ويكون لأكاديمية العلوم صوتان ، أما الهيئات الأخرى مانحة الجوائز والمجلس فيكون لكل منها صوت واحد ، وإذا لم يحـصل الاقـتـراح على أربعـة أصـوات على الأقل، أو إذا كـان التغييـر سيمس حقوق وسلطات هيئة واحدة فـقط مانحة للجوائز ، ولم توافق هذه الهـيئـة على الاقـتراح وجب رفض الاقـتراح. وفى الحـالات

الأخرى يقدم الاقتراح بمعرفة المجلس إلى التاج للنظر فيه .. وإذا تأخرت إحدى الجهات عن إبـداء رأيها فى اقتراح مقدم ، وفى مـدى أربعة أشهر من إخطارها به ، فلا يمنع ذلك من اتخاذ قرار فى هذا الاقتراح .

قانون مؤقت

1- بمجرد إقرار التاج لقانون المؤسسة ، تقـوم الهيئات مانحة الجوائز بتعـيين العـدد المنصوص عليه مـن الأمناء للفترة التى تـنتهى يوم 31 من ديسمبر عام 1901 ، على أن يجتمع هؤلاء فى أسرع وقت مستطاع فى « استكهولم » بغية انتخاب أعضاء مجلس المؤسسة.

وحين حـساب مدة الخدمـة لهؤلاء الأعضـاء بالمجلس الذين يعينون لأول مرة ينبغى أن يلاحظ ما يلى:

أولاً : إنه ينبغى أن يضـاف إلى ما يوصف بمدة الخـدمة المفروضـة أن تبدأ من الأول من مايو 1901 الفتـرة التى تنقضى بين الانتخـاب واليوم المذكور.

ثانياً : إنه يجب أن يتقرر بالإجـماع أى عضوين هما اللذان سيـتقاعدان بعد عام واحد اعتبارا من اليوم المذكور .

اعتـبارا مـن أول عام 1901 يتـولى مجلس المؤسـسـة الهيـمنة على ممتلكات المؤسسة، إلا أنه على حسب ما يراه القائمون على تنفيذ الوصية ضروريا ، فـإن باقى إجراءات استلام التـركة يجب أن تتم بمعرفـتهم فى غضون ذلك العام .

إذا أمكن ذلك ، توزع جميع الأقسام لأول مرة فى عام 1901 .

ـ يؤخذ من أصـول المؤسسـة أولا: مبلغ 300.000 كرونر لكـل قسم من أقسام الجوائز ، أى بمجموع 1.500.000 كرونر يخصص هو وفائدته اعـتبـارا من أول يناير 1901 ، وعلى حـسب مـا يرى مناسـبا ، لتـغطيـة تكاليف تنظيم مـعاهد نوبل .. ثـانيا : المبلغ الذى يرى المجلس بالاتـفاق مع الأمناء أنه ضـرورى لتـغطيـة مـصـروفـات مـركز المـؤسسـة وقـاعـة الاجتـماعـات التابعة لـها .. ومن حق الهيـئات مـانحة الجـوائز أن تقرر إضافة مبلغ 300.000 كرونر المشار إليه والفـائدة العائدة منه أو أى جزء منهمـا للصندوق الخاص بهذا القسـم ، فعلى جميع المخـتصين تنفيـذ ما ورد فى هذا القانون ، وقد أمهرنا هذا القانون بتوقيعنا وخاتمنا الملكى ..

صدر بالقصر الملكى باستكهولم فى التاسع والعشرين من يونيو عام ألف وتسعمائة الميلادى.

(أوسكار)

نيلز كلايسون

وفى 29 يونيو عام 1900 صدر بأمـر من القصـر الملكى باستكـهولـم قانون بالتعليمـات الخاصة بالجوائز التى تمنحها الأكـاديمية السويدية من مؤسسة نوبل .. من أهم النقط التى ذكرها هذا القانون :

– تعيـين المرشحين للاشـتراك فى مسـابقة الجائزة من حق : أعـضاء الأكـاديمـيـة السـويدية وغـيرها مـن الأكاديمـيـات الأخـرى والمعـاهد

والجمعيات المشابهة لها فى التكوين والغرض ، وأساتذة الأدب وتاريخ اللغة بالجامعات وكليات الجامعات ، والفائزين السابقين بجائزة نوبل فى الأدب ، ورؤساء جمعيات المؤلفين المشتركين فى الإنتاج الأدبى فى دولهم (الأمر الملكى الصادر يوم 4 من مارس 1949) .

- تعين الأكاديمية بمعهد نوبل التابع لها ، الذى ستوجد به مكتبة كبيرة تحتوى أساسا على الأدب الحديث ، أمينا للمكتبة ومساعدا أو أكثر. وإذا دعت الضرورة يتم تعين موظفين ومساعدين حاصلين على دراسات فى فن تنسيق المكتبات بعضهم مؤقت والبعض الآخر دائم يتولون إعداد الشؤون المتعلقة بالجوائز ، وتقديم تقارير عن الكتب الأدبية الحديثة الصدور فى الخارج ، واتخاذ ما يلزم لترجمة المطبوعات الأجنبية .

ويخضع معهد نوبل بالأكاديمية السويدية لمفتش يعينه التاج ، ويكون خاضعا « مباشرة » لإدارة عضو الأكاديمية الذى ستعينه هذه الهيئة .

- من حق الأكاديمية استخدام حصيلة الصندوق الخاص لتنشيط الأعمال الأدبية التى تعتبر ذات أهمية ثقافية ، وبخاصة فى الميادين التى يجب أن توليها الأكاديمية اهتمامها وعنايتها ، وذلك بغية تحقيق الأغراض النهائية للموصى ، سواء أنتجت بالسويد أم بالخارج .

- من حق أعضاء الأكاديمية المقيمين فى الأقاليم إرسال أوراق التصويت الخاصة بانتخاب الأمناء ويجب على الأكاديمية إجراء

الانتخـاب طبقا لقانون مـؤسسة نوبل ، إذا لم يسـتطيعوا حضـور جلسة الانتخاب بأنفسهم .

- وحـين اتخـــاذ قـرارات فى المسـائـل المتـعلقـة بمـنح الجـوائز ، أو الاحتـفاظ بالجوائـز ، أو وضع النقود المحتـفظ بها فى صناديق خـاصة ، فمـن حق الأعضـاء المقيـمين بالأقـاليم الذين يرغبـون فى الاشتـراك فى إصدار القـرارات المطالبة بمصروفات الانـتقال ، وتحدد الأكـاديمية قيـمة هذه المصروفات .

- فى الحالات التى لا تتمتع فـيها الأكاديمية ، طبقا لقـانون مؤسسة نوبل ، بالحق الوحيد فى اتخاذ القرار ، ويتقرر فيها صرف مكافأة لعضو من الأكاديمية غـير بدل الانتقال أو الحضور المنصوص عـليهما فى البند (4) أعلاه وفى الفقرة 16 من قانون مؤسسة نوبل ، يجب أن يعرض هذا القرار على التاج للنظر فيه وإقراره .

الجائزة والأكاديمية السويدية

نصت وصـيـة" نـوبل " على أن يخـصص الجـزء الأكـبـر من ثروته لتكوين رصيد ، توزع فوائده كجوائز للذين أدوا خدمات جليلة للجنس البشـرى فى خلال كل عام ، وأن تقسم الفـائدة إلى خمسة أقـسام يمنح قـسم منهـا للشـخص الذى أنتج فى مـيدان الأدب أبرز عـمل ذى اتجـاه مثـالى " وأن تتولى أكـاديمية اسـتكهولم منح هذه الجـائزة " .. وحددت الوصـية أيضـا مبـدأ أو مبـدأين عامـين للإرشاد فـيمـا يتعلق بالفـائزين بالجوائز " أبدى رغـبتى فى أنه حين تمنح الجـوائز لن يكون هناك أى لون من ألوان التفـرقة العنصريـة ، وأن يحصل أحق الأشخـاص على الجائزة سوا أكان اسكندنافيا أم لا ".

لكن الوصـية لم تكن واضـحة من بعض النواحى ، فـقد جـاء فيـها على سـبيل المثـال " الأكاديـميـة فى استكهـولم " مع العلم بأنه كـان فى اسـتكهـولم أكثـر من أكـاديمـيـة ، ومن الواضح أن " نوبل " كـان يعنى الأكاديمية السويدية .. وقد ترددت الأكاديميـة نفسها فى تحمل مسؤولية اختيار الفـائز بالجائزة ، إذ رئى أن الموضوع خارج اختصـاص الأكاديمية وهو رعـاية اللغة والأدب الـسويديين .. كـذلك من المسـتحـيل اخـتيـار أحسن ما كتب من أدب العالم كله الذى يتم إنتاجه فى عام كامل ، ومن الناحية الأخرى فإن الأكاديمية لم ترغب فـى القضاء على الهبة برفضها تحمـل مسـؤوليتـها ولذلك فـإن سكرتيرها القـوى "ك .د . اف ورسن "

عالج هذا الموضوع وبعد مفـاوضات طويلة استطاعت الحكومة السويدية عام

1900 وضع القانون الأسـاسى لمؤسسة " نوبل ". وتبـين أن نصوص القانون تختلف فى بعض النواحى عن المبادىء التى أوردها " نوبل " فى وصيته ، فقد فسـر النص القائل بمكافأة أحسن عمل فى أثناء السنة " بأنه يعنى آخر النتـائج فى المجالات التى ورد ذكرها فى الوصيـة ، وأنه يجوز منح الجـائزة عن الأعمـال التى هى أقدم إذا لم تكن نتـائجهـا المهمـة قد ظهرت إلا حديثا. ولفظ (أدب) لايقصد به الرسائل أو المقالات الجميلة وإنما يدخل فيها أيضا الكتابات الأخـرى التى تنطوى على قيمة أدبية من ناحية الشكل وطريقة العرض ".

فى كل عـام - فى يوم من أيام شـهـر نوفـمبـر - يظهـر فى صـحف العـالم خبـر يقول : "إن الأكـاديمـية السـويدية منحت جـائزة نوبل فى الأدب عن ذلك العـام".. ومع أن منح جـوائز "نوبل " جـاء أحـدث من وجود الأكاديـمية السويدية بنحـو مائة وعشرين عـاما تقريبا ،..فـما هى الأكاديمية السويدية ؟ وبأى حق تمنح جوائز نوبل فى الأدب ؟ ا

لقد أنـشئت الأكاديمـية السـويدية فى الخامس من أبـريل عام 1786 وأقيم لذلك حـفل رائع بمبنى البورصة الملكية باسـتكهولم. وقد أسـسها ملك السويد "جـوستاف الثالث " الذى كـان مولعا بالثـقافة الفرنسـية ، وقد أنشـأ الأكاديميـة السويدية على نمط الأكـاديمية الـفرنسيـة ، بهدف المحافظة على اللغـة والثقافة السـويديتين. وحدد الملك عدد أعـضائها ،

بثمانية عشر عضوا يعين ثلاثة منهم، وكان يرغب فى إضفاء المجد على أكاديميته الجديدة. وكان من بين الأعضاء الذين عينهم نحو أربعة من مستشاريه الخاصين وواحد فقط من الأشخاص العاديين. وفى خطاب الافتتاح الذى ألقاه الملك شرح برنامج الأكاديمية وأعلن أسماء الأعضاء وذلك فى فصاحة ، ثم تلا قانون الأكاديمية - ومازال الجانب الأكبر منه ساريا حتى الآن - وبعدئذ وقعه الملك والأعضاء .. وجلس الأكاديميون حول منضدة كبيرة ، وألقى كل منهم خطاب افتتاح قصير ، وكان آخرهم المربى الخاص لولى العهد " فون روسنستين " الذى عينه " جوستاف الثالث " سكرتيرا دائما للأكاديمية. وأخيرا أعلن السكرتير موضوعات المسابقة فى البلاغة والشعر ، وكانت

الجوائز مكونة من ميداليات ذهبية تقدم فى احتفال الأكاديمية السنوى الكبير يوم 20 من ديسمبر ، وهو عيد ميلاد جوستاف الثانى.

وكانت الأكاديمية السويدية هى الوحيدة بين جميع الأكاديميات الموجودة فى السويد التى لم تمنح لقب "ملكية " وإن كان المحتمل أنها أكثر قربا من قلب الملك وقد ظلت تؤدى عملها فى القصر الملكى سنوات كثيرة .

ومن أجل استقلال الأكاديمية حتى لا تتعثر ماليا أو تطلب إعانات خصص لها الملك " جوستاف الثالث " موارد الدخل ، فمنحها حق استثمار الجريدة الرسمية ، بوست - أوك انريك تيدننجار (وكانت حين ذاك جريدتان إحداهما للأنباء الخارجية والأخرى للأنباء الداخلية

والإعلانات الرسمية .. وغيرها). ومازالت الأكاديمية السويدية تملك هذه الجريدة التى أنشئت منذ عام 1645 وهى أقدم صحف العالم، أما اليوم فإنها لا تحتوى إلا على الإعلانات الرسمية . وحصلت الأكاديمية أيضا على حصص من الغرامات التى كانت تدفع للملك مباشرة ، وقد استعيض عن هذا المورد بعد بضع سنوات ، بمنحة من الدولة مازالت محددة ، وهى الإعانة الوحيدة التى تدفعها الدولة . ووهب الملك أيضا منحا دراسية للأعضاء ، وتشمل مصروفات الأكاديمية ميدالية سنوية احتفالا بسويدى ذى كفاءة بارزة يكتب عنه أحد أعضاء الأكاديمية السويدية مقالا تذكاريا ، وهى عادة مازالت متبعة حتى الآن.

وقد حددت واجبات الأكاديمية فى القانون وكان من أهم أهدافها " تنمية نقاء اللسان السويدى وقوته ونبله " ، على أن يحقق ذلك عن طريق إقامة مسابقات فى الخطابة والشعر وإعداد كتابات نموذجية بأقلام أعضاء الأكاديمية، ونصائح للكتاب عن كيفية استخدام اللغة استخداما صحيحا .. وقد أثارت المسابقات اهتماما كبيرا أثناء السنوات الأولى لإنشاء الأكاديمية وربح الملك "جوستاف الثالث " نفسه (بالإجماع) أول جائزة فى روعة الإنشاء ، إلا أن مسابقات الجائزة لا تنتج دائما عن روائع من هذا النوع وقد اتضح ذلك فى مباريات الأكاديمية السويدية . ولم يلبث الاهتمام بهذه المباريات أن قل بعد السنوات الأولى ، إلا أن مباريات الجائزة فى موضوعات تحددها الأكاديمية استمرت حتى القرن العشرين .

ويعين أعـضاء الأكـاديمية السـويدية مدى الحـياة ولو أنه حـدث مرة أو مـرتين أن اسـتـقـال عـضـو قـبل مـوته ، ولقـد جـرت العـادة أن يكون للأكاديـمية نفـسهـا انتخـاب خلفا للعـضو الميت .. وكـان كثـيرون من الأعضاء الثمانية عشر الأصليين من كبار موظفى الدولة قد حصلوا على (فرسان نيشان سيرافيم وهو أعلى نيشان سويدى). وأدخل " جوستاف الثالث " قدرا من الديمـقراطية فى الأكاديميـة ، فالألقاب الرسميـة غير مستخدمة هناك ، فالأستاذ أو الشخص الذى يشغل منصبا رفيعا لا يطلق عليه فى محاضر الجلسات غير لقب " هر " أى " مستر" ويعقبه اسمه .. وتقتضى التقاليد من كل عضـو جديد أن يتحدث عن العمل الذى قام به سلفه فى أثناء حيـاته ، فى خطابه الافتتاحى ، ويبـدو أن هذا يؤثر أحيانا فى اختيـار الأعضاء الجدد ، إلا أنه كـثيرا ما حدث أن خـلف كاتب أحد العلمـاء ، والعكس بالعكس .. ومـنذ أيام الملك " جـوستـاف الثـالث " نقص عدد أصحاب المناصب الرفيعة ولكن الـنسبة بين مختلف الطبقات اختلفت كاختلاف النسبة بين الأعضاء المـقيمين فى استكهولم والمقيمين فى الريف ، وقـد لعب هـذا دورا كـبـيـرا بسـبب طول المسـافـات وبطء المواصلات ، ولهـذا كان عـدد الأعضاء الـذين يحضرون الاجـتمـاعات قليلا دائمـا ، وكان نصف المقاعد يظـل شاغرا فى أثناء الحفل الكبـير .. ومن المعـتـاد أن يكون عدد من أعـضـاء الأكـاديميـة من الكتـاب أو من العلماء أو كبار الموظفين الحكوميين ذوى الاتجاهات الأدبية .

وكان من الطبيعى أن تحدث أخطاء فى الماضى ولهذا لم يصبح عدد

من كبار الكتاب أعضاء فى الأكاديمية لسبب أو لآخر ، فالشاعر " بلمان " مثلا كان واحدا من كتاب القرن الثامن عشر الذين لم يؤذن لهم بالدخول ، وكذلك "شرندربج " وهو من الكتاب المعاصرين لإنشائها. و لقد صادفت أكاديميات أدبية أخرى مثل هذه الكبوات التى تدعو للأسف كالأكاديمية الفرنسية التى لم تنتخب " ديكارت " أو " موليير " أو " روسو" أو "زولا " إلا أن معظم كبار الكتاب السويديين كانوا ينتمون للأكاديمية السويدية على كل حال ، مثل "كلجرن " وليوبولد " فى القرن الثامن عشر و " تجنر " و " جيجر " و " والن " فى القرن التاسع عشر ، و" سلمى لاجيرلوف " و " هيدنستام " و "كارلفلدت " و " لاجر كفست " فى القرن العشرين. وكانت سلمى لاجيرلوف أول سيدة أكاديمية. وفى القرن التاسع عشر، كان كثيرون يؤيدون بقوة انتخاب الشاعر "رونبرج " الفنلندى الذى كتب بالسويدية وولد حينما كانت فنلندا تابعة للسويد، ولكن الاقتراح أهمل لأسباب سياسية .

وقبل انتخاب عضو جديد فى الأكاديمية السويدية لمقعد شاغر تجرى مناقشة بين الأكاديميين حول مختلف المرشحين ، وكانت هذه الإجراءات التمهيدية تتطلب مكاتبات مطولة فى الماضى ، ولكن هذه المسألة تعالج فى الوقت الحاضر بشكل عاجل .. وينبغى حضور اثنى عشر عضوا فى جلسة الانتخاب ، أو أن يرسلوا أوراق اقتراعهم فى المظروف مختوم بالشمع الأحمر، ويجرى الاقتراع على مرحلتين. واذا حصل أحد الأشخاص على الأغلبية فى الاقتراع الأول ، أخذت أصوات

أخـرى بواسطةكرات بيـضاء وسـوداء ، فإذا كـان عدد مـرات الاقتـراع السـوداء الثالث - بأقل تقـدير - سقط المرشح ، إلا أن ذلك لم يـحدث مطلـقـا ولـو أنه سـجل وجـود كـرة أو اثنتـين سـوداوين فـى بعض الانتـخابات، وإذا حـصل مـرشحـان على عـدد متـساوٍ من الأصـوات ، أجرى اقتـراع جديد ، وإذا ظلت الأصوات التى حصل عليهـا المرشحان مـتسـاوية أرجئت الانتـخابات .. ويعـرض اختـيار الأكـاديميـة للعضـو الجديد على راعى الأكـاديميـة ، وهو الملك ويعلن المرشح الناجح ، ولم يحدث غير مرة واحدة فقط أن رفض الملك إقرار نتيجة الاقتراع .

ومنذ أكـثر من مـائة وثلاثين عـاما جـرت العادة أن يأخـذ العضـو الجديد - الذى تم اخـتياره - مكانه فى الأكـاديمية يوم عيـدها، حيث يوقع على قانون الأكـاديمية وهو وثيقـة كبيرة يرجع تاريخـها إلى عام 1876 ، وقد وقـعها الأكـاديميون فى ثمـانية عـشر سطرا ، ويستـغرق إعـداد خطاب الافـتـتـاح فـتـرة من الوقت ولذلك جـرت العـادة بألا تنتـخب الأكاديمـيـة أحدا فى الخـريف . وقـد حدث أن تأخـر عضـو جـديد عن شغل مـقعـده عدة سـنوات ، وفى إحدى المناسـبات سـقط أكاديمى جديد فـريسة للمرض قبل الحـفل الكبير بوقت قصـير ولهذا قرأ عـضو آخـر خطابه .. وإذا ارتكب أحدأعـضاء الأكاديمـية جـريمة فـإنه يطرد نهـائيـا ، ولا يتـم طرده إلا بالاقـتـراع ، على أن يقـر طرده ثمـانيـة أعـضـاء على الأقل ، ولكـن هذا الإجـراء لم يتـم فى تاريخ الأكاديمية حتى الآن .

وتعقد الأكاديمية السويدية اجتماعات دورية خاصة وعامة .. وتعقد الاجتماعات الخاصة مرة فى الأسبوع ، باستثناء فترة فصل الصيف والعطلات، ولا يؤذن لشخص من الخارج بحضور هذه الاجتماعات ، ولكن يجوز ذلك لحامى الأكاديمية أى (الملك) وهو أمر نادر الحدوث.. أما الاجتماعات العامة ، فجرت العادة أن تعد هذه الاجتماعات فى يوم حفل توزيع الجوائز فقط .

وتناقش فى الاجتماعات الخاصة الدورية الأعمال الجارية كالأبحاث أو الدعوة لتعيين أعضاء فى مختلف المجالس أو اللجان أو الاشتراك فى عيد إحدى الجمعيات ، أو تمويل الأكاديمية ، أو المطالبة بهبات نقدية أو التأييد .. وغير ذلك. وتقدم الأكاديمية مبالغ ضخمة لمختلف الأغراض، كالطبعات السويدية للكتاب القدامى ، كما تمنح عددا من المنح الدراسية والجوائز الأدبية للكتاب والمترجمين والأشخاص الذين ساعدوا فى استخدام اللغة السويدية على نحو صحيح. وقد أتاحت الهبة الكبيرة، التى قدمها أحد النرويجيين للأكاديمية ، فرصة منح الجوائز للكتاب النرويجيين أيضا ، وإن استند هذا المنح إلى اقتراحات الخبراء النرويجيين ، وهى تفعل ذلك منذ عام 1951.

اختيار الفائزين

وعند اختيار من سيمنحون الجائزة تنص الأكاديمية السويدية على «يستعان بالخبراء من مختلف الجهات ومن معاهد نوبل » ، لذلك عينت الأكاديمية السويدية خبراء فى آداب مختلف الدول (سلاف وفرنسيين

وإسبان .. وغيرهم) ملمين بأحدث الاتجاهات الأدبية فى كل دولة ، ويمكنهم تقديم الرأى فيمن يصلحون لنيل جائزة «نوبل» وأنشئت مكتبة أيضا بذل فيها اهتمام خاص بالأدب الأجنبى وتاريخ الأدب والأعمال والمراجع وكثير من المجلات الدورية ، وقد وضعت مكتبة «نوبل » بالأكاديمية السويدية فى قسم الأكاديمية بمبنى البورصة الملكية ، كما استولت على جزء كبير فى الطابق العلوى ، ويوجد فى المكتبة مئات الآلاف من المجلدات تستخدم بكثرة .

ولا يجوز لأحد أن يرشح نفسه للحصول على جائزة « نوبل » فمثل هذا الطلب يهمل ولا ينظر فيه. ويحدد قانون المؤسسة الذين يجوز لهم ترشيح الفائزين بجائزة « نوبل » فى الأدب ، وحق ترشيح الأشخاص للمنافسة على جائزة مقصور على : « أعضاء الأكاديمية السويدية وغيرها من الأكاديميات والمعاهد والجمعيات المشابهة لها فى النظام والغاية ، وأساتذة الأدب وتاريخ اللغة بالجامعات والكليات التابعة للجامعة ، والفائزين السابقين بجائزة « نوبل» فى الأدب ورؤساء جمعيات المؤلفين ذات الإنتاج الأدبى فى دولها » .. « ويتم إرسال الترشيحات قبل اليوم الأول من فبراير من كل عام ». ولقد أدت هذه العبارة الأخيرة إلى ضررين : أن الأكاديمية لا تستطيع أن تكافئ عملا عظيما نشر فى أثناء العام .. كما أنها لا تستطيع النظر فى الترشيحات التى ترد بعد أول فبراير أو التى قدمت فى العام السابق ولم

تكرر .

وبعد تلقى الترشيحات ينظرها خبراء الأكاديمية الدائمون ، ولكن الأكاديمية تستطيع - إذا أرادت - الحصول على رأى الخبراء فى الأدب الهولندى أو المجرى مثلا ، وتحال هذه الآراء على لجنة خاصة بهذه الشؤون بداخل الأكاديمية - لجنة نوبل - التى تصدر حكمها فى الخريف من كل عام.

ولا تنشر أسماء المرشحين ولا يمكن استئناف القرار ، كما لا يحال على حامى الأكاديمية، ويصل نحو ثلاثين ترشيحا فى العام وهناك ترشيحات تتكرر عاما بعد عام وقد أثبتت التجارب أن الدأب والمثابرة يفوزان ، ولكن كثيرا من المرشحين البارزين ماتوا من غير أن يحصلوا على الجائزة .

وفى مناسبات كثيرة تقسم جوائز « نوبل » الأخرى بين العلماء الذين يعملون معا ، ولكن هذا التقسيم نادر الحدوث بين الأدباء والمفكرين ، ولذلك لم تمنح جائزة « نوبل » فى الأدب لأكثر من شخص منذ إنشائها إلاَّ مرات قليلة عام 1904 حينما قسمت الجائزة بين الشاعر الفرنسى فريدريك ميسترال والكاتب المسرحى جيوزى ايشيجارى ، وعام 1917 حينها قسمت الجائزة بين الكاتبين الدانماركيين جيلراب وبمنوبيدان وفى عام 1974 تقاسمها السويديان ايفنز جونسن وهارى مارتنسون .

إذا لم يحصل أحد المرشحين على الغالبية الضرورية يمكن الاحتفاظ بالجائزة إلى العام التالى، وإذا لم تمنح فى العام التالى أيضا

عـادت قيـمة الجـائزة إلى صندوق المؤسـسة الرئيـسى أو إلى الصندوق الخاص بهذه الجـائزة ، وتقدم الجائزة للفائز فى يـوم ذكرى موت « نوبل » وهو العـاشر من شهـر ديسمـبر فى حـفل عظيم يقام بـصالة الموسـيقى باسـتكهـولم . وفى مهـرجـان «نوبل» يقـدم أحد أعـضـاء الأكـاديميـة السويدية الفائز الجديد بجائزة الأدب ، الذى يتسلم حـينئذ ميدالية ذهبية وشـهادة تبـين بإيجاز الأسـباب التـى دعت الأكاديمـية إلى منح الجـائزة للفـائز بها ، وشـيكا بقـيمـة الجائزة ، ويـكون الدافع لمنح الجائزة عـرض قـصيـر لإنتـاج الفائز ، ولكن يحـدث أحـيانا أن تمنـح الجائزة عن إنتـاج بعينه.

وقد ظل الطـابع الأصلى لإجراءات الحفل الـسنوى الكبير لـلجوائز كما كان منذ عام 1786 ، فمنذ هذا العهد يقام الحفل فى القاعة الكبرى بمبنى البورصة الملكيـة ، وفى هذه القاعة الجميلة توجد منضـدة مستطيلة مغطاة بقماش أزرق حولها ثمانية عشر مـقعدا، ولكل عضو مقعده طبقا لرقـمه ، ولكن السكرتيـر يجلس دائمـا عند أحد طرفى المنضـدة وأمامـه المدير (ينتخب رجل المقـعد لمدة ستة أشهر) وقـد بنيت - على طول أحد جانبى الـقاعة ، بالقـرب من منضدة الأكـاديميـة - شرفة للأسـرة المالكة فوقهـا شرفة للصحفيـين ، ويحتفظ بصف المقاعد الموضـوع تحت الشرفة الملكية مباشرة لرجال الحكومة وغيرهم من الشخصيات الأخرى البارزة، فى حين يشغل أقارب الأكاديميين ، وبخـاصة العضو أو الأعضاء الجدد الذين سـيـضـمـون إلـى الأكـاديمـيـة فـى المسـاء عـدة صـفـوف من

المقاعد.

ويعتبر الحصول على بطاقة لهذا الحفل السنوى شرفا كبيرا ، لأن عدد مقاعد الجمهور عددها محدود (600 مقعد فقط) ، ويحجز كثير منه لرؤساء المصالح. وتحمل بطاقة الدخول عبارات تقول : « إن الحفل الكبير يبدأ فى الساعة الخامسة ، وأن الأبواب تفتح فى الساعة الرابعة » ولكن الجمهور يكون فى الانتظار فوق الدرج قبل ذلك الموعد ليتمكن من الفوز بأحسن المقاعد وأقربها إلى منضدة الأكاديمية على قدر المستطاع .. ولا تحمل المقاعد أرقاما ، ولكن الخدم الذين يرتدون ثيابا ذات شرائط ذهبية يرافقون الرجال الذين يحملون النياشين والنساء بحليهن المتألقة إلى المقاعد الشاغرة. ولا يدخل الأكاديميون من غرفة اجتماعاتهم الواقعة عند أحد طرفى القاعة إلا بعد أن يجلس أعضاء الأسرة المالكة ورجال القصر الملكى المختارون. وحين دخول الأكاديميين يقف لهم الجميع ومن بينهم أعضاء الأسرة المالكة ، وبعدئذ يجلس الأكاديميون فوق مقاعدهم ، ولكن من النادر أن تجتمع الأكاديمية كلها فى الحفل الكبير.

ويفتتح الحفل بخطاب يلقيه المدير ، وغالبا ما يدور هذا الخطاب حول حادث تذكارى وقع فى أثناء العام . وإذا كان هناك عضو جديد سيقدم فإن السكرتير يدخله من غرفة الاجتماع ، ويقف هذا العضو بجانب مقعد السكرتير ويلقى خطابه عن سلفه فى حين تومض أضواء «الكاميرات » من شرفة الصحفيين، ولكن القاعدة أن تستغرق كلمته

نحو نـصف الساعة أو أقـل، ويجيب المدير على الخطاب فـيعـرب عادة عن إحساس الأكـاديمية أيضا بمـا لحقها من خسـارة نتيجة لموت الـعضو الراحل ، ويقدم التهنئة للعضو الجديد ، ثم يعلن أسماء

الأشخاص الذين سبق أن شغلوا مقعده ، وحينئذ يوقع الأكاديمى الجديد على القانون ويأخـذ مكانه . وإذا كان هناك أكثـر من عضو جـديد ، فإن الثانى ينتظر دوره فى غـرفة الاجتماعـات إلى أن يأخذ الأول مكانه ، ثم يتكرر الحـفل .. وإذا لم يكن هناك أعـضاء جـدد ، فـربما يقرأ أكـاديمى قـصيـدة شعـر أو موضـوعا كـتبـه .. ثم تعلن أسمـاء من فازوا بجـوائز الأكاديمية ، ولكن الحـاصل على ميدالية الأكاديميـة الذهبية الكبرى هو وحـده الذى يتـسلم جائزته بـشخـصـه .. ويستـغـرق الحفـل عادة نحـو الساعتين ، ولا تعزف موسـيقى فى هذا الحفل الرسمى . وفى حين يهبط الجمهور الدرج العمـيق بين الحراس الذين يرتدون ثيابا من جلد الدب ، تجتمع هيئة الأكاديمية فى غرفة السكرتير لتناول طعام العشاء ، وغالبا ما يدعى الفائز بالجائزة ، أو شخص آخر شـديد الصلة بالأكاديمية ، لتناول طعام العشاء مع الهيئة.

المراجع

أولاً: الكتب:

* مؤسسة نوبل .. ماهيتها ونظامها، ألفريد نوبل وجوائز ـ إعداد لجنة الجوائز العالمية ـ كتب جائزة نوبل 1966.

* جوائز نوبل للآداب 1901 - 1990، محمد بوذينة، دار سيراس للنشر، تونس 1991.

* جوائز نوبل 1901 - 1989، المهندس ميشيل خورى ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ سوريا 1990.

* جوائز الأدب العالمية .. مثل جائزة نوبل، عباس محمود العقاد ـ القاهرة، 1994.

* موسوعة جائزة نوبل 1901 - 1995 محمود قاسم، مكتبة مدبولى، القاهرة 1995.

ثانياً: الصحف والدوريات:

* جريدة (الأهرام) المصرية أعداد أعوام 1988، 1989، 1990، 2000، 2006، 2008

* جريدة (أخبار الأدب) المصرية أعداد أعوام 2000 ، 2003 ، 2005، 2008، 2009

* جريدة (السفير) اللبنانية أعداد أعوام 1988، 1990 ، 2000، 2008، 2009

* جريدة (الحياة) لندن، أعداد عام 1990، 2003، 2008، 2009

* مجلة (دبى الثقافية) دبى، عدد نوفمبر 2009

المؤلف

ـ د. خالد محمد غازى
ـ كاتب وصحفى مصرى
ـ عضو نقابة الصحفيين
ـ رئيس تحرير وكالة الصحافة العربية
ـ رئيس تحرير جريدة «صوت البلد» المستقلة الاسبوعية
ـ عضو اتحاد كتاب مصر
ـ عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب
ـ حاز على جائزة الدولة فى الإبداع عام 1996
ـ من مواليد دمياط – مصر
ـ ليسانس اللغة العربية ـ جامعة القاهرة
ـ ماجستير فى الاعلام "قسم صحافة" 2006
ـ دكتوراه الإعلام فى الصحافة الإلكترونية 2009

ـ من مؤلفاته:

ـ أحزان رجل لايعرف البكاء «قصص» 1992.
ـ الرحيل عن مدن الهزائم «قصص» 1993.
ـ أنبياء وقتلة: التطرف الدينى والعنف السياسى «دراسة» 1994.
ـ مى زيادة سيرتها وأدبها وأوراق لم تنشر «دراسة» 1994.
ـ الغزالة والسهم «دراسة» 1996.
ـ الطوفان: العولمة .. فك الثوابت وتحطيم الهويات «دراسة» 1998.
ـ سيرة مدينة: القدس «دراسة وشهادات» 2002.
ـ الجاسوس: طريق الخداع .. سرى للغاية «دراسة» 2002.
ـ المنتهى الأخير ـ رواية 2005.

الفهرس

مقدمة: جائزة المجد الاسطورية 7

قواسم مشتـركة بين النوبليات 23

دائرة الشكوك .. نـوبل فى ديار العـرب 35

«سلمى لاجيروف» أول نوبلية 57

«جراتسيا ديليدا» 65

«سيجريد أندسيت» 71

«بيرل بك» 79

«نيللى سـاخس» 87

«نادين جورديمر» 95

«تونى موريسون» 103

«فيسلافا شيمبورسكا» 113

«جابريللا مسترال» 121

«ألفريدى يلنييك» 129

«دوريس ليـسنج» 141

«هيرتـا مولر» 157

العبقرية والجائزة المدهشة 169

مؤسسة نوبل .. الشروط والقانون 181

الجائزة والأكاديمية السويدية 199

المـراجـع 213

تم إعادة الرفع بواسطة

مكتبة عسكر

ask2pdf.blogspot.com